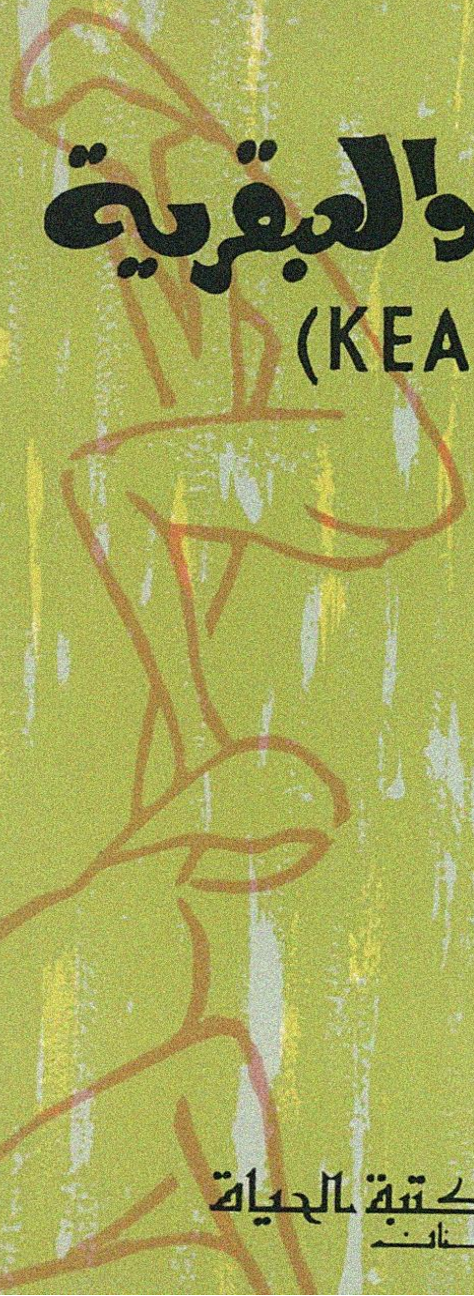
جان بول سارتر

الفوضى والعبقرية

(KEAN)





منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

جَانَ بُول سَارتَرْ

الفَوْضى وَالعَبقَرِيَّة

KEAN

نقلها إلى العربيّة

جورج طرابيشي

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

١

اللوحة الاولى

صالون في منزل الكونت دي كوفيلد

المشهد الاول

ايلينا ، الوكيل ، خادم

الوكيل (مصدراً اوامر) : هل اعدت موائد اللعب ؟

الخادم : مائدتان للويست ، وواحدة للبوسطن .

الوكيل : هل اخطرت الموسيقيين ؟

الخادم : سيكونون في الصالون الكبير في الساعة التاسعة والنصف .

ايلينا (كاتبة رسالة) : ولا تنسَ السيجارات للسادة ... كل شيء ، على ما يرام . ايها السيد الوكيل ، لا تبتعد عن السهرة، ارجوك .

(يخرج الوكيل)

الخادم (معلنــاً) : الميليدي كونتيس دي غوسفيل .

ايلينا : اراه ! ادخلها ، ادخلها بسرعة !

(تدخل آمي . يخرج الخادم)

المشهد الثاني

ايلينا ، آمي

ايلينا : آمي ، ما الطفك اذ جئتِ مبكراً : لدينا اشياء كثيرة نريد ان نتبادل فيها الحديث !

آمي : لقد اردت الوصول قبل الجميع. لو تعلمين كم اسرعت ! لقد بتنا لا ترى احدانا الاخرى ، يا عزيزتي ، انما نلتقي فقط . يا الهي ، ما اعظم تعبي ! كان هناك ذلك السباق في نيوماركيت... بالطبع لم استطع ان استغني عن الذهاب إليه .

ايلينا : كنت اعتقد انك تكرهين السباق .

آمي : انني اكرهه ، بالفعل . ارى ان من اسخف الاجتماع رؤية خيل تجري . يقيناً ، ان الخيل تجري ، فأي عجب في ذلك. ان الجري من طبيعتها . وماذا تريدين ان تفعل بأرجلها الاربع الكبيرة ؟ والرجال ، ماذا يعرفون ان يعملوا، باستثناء امتطاء الخيل ؟ اذن، اذا وضعت دزينة من الرجال على دزينة من الخيل ، فسترينهم يجدفون ، ويرعدون ، ويضربون بالسياط ، ويقفزون ويخبون ، ومن الغريب جداً بعد ذلك ألا يصل احد الاحصنة مع فارسه قبل الآخرين. فهل يجب إزعاج الناس لحملهم على مشاهدة هذا الركض! كل ما هنالك ان علي التزامات ، يا ايلينا . وانت، بالاصل، عليك الالتزامات نفسها ، لكنك تهملين القيام بها اكثر فأكثر .

ايلينا : انني لست انكليزية ، يا عزيزتي ، وليس لدي ...

آمي : لست انكليزية،لكنك زوجة سفير كيف سنعرف اننا في حالةسلم مع الدانمركيين اذا لم تحضر سفيرة الدانمرك حفلاتنا ؟ لقد ذهبت هذا الاسبوع الى الاوبرا ثلاث مرات ، والى حفلتين راقصتين ، واربع مرات الى العشاء : ماذا تريدين ، انني لست من حديد ، وحين ارى صديقاتي يتهربن من واجباتهن ، اقول لك بصراحة يا ايلينا ، فهذا يضعف من معنوياتي .

ايلينا : لقد كنت امس في دراري لين .

آمي : دراري لين خير من لا شيء . لكن هذا لا يكاد يكون متعباً ، تستطيعين ان تتمددي في مقصورتك،وان تغمضي عينيك،بل ان تنامي . لكني كنت ، اثناء ذلك ، أراقص دوق لايسستر العجوز الاعرج . وحين عدت ، كنت اعرج بدوري . وما كانوا يمثلون في دراري لين ؟

ايلينا : هملت .

آمي : مرة اخرى ! الشيء الممل عند المؤلفين الاموات انهم لا يجددون انفسهم .

ايلينا : انهم يجددون انفسهم في كل مرة يمثل فيها مسرحياتهم ممثلون جدد.

آمي : اجل ، هذا ما يقال . لكن ، أتعرفين ، حين تشاهدين عشرين مرة عطيل يخنق ديدمونة بوسادة ، فانهم يستطيعون تبديل عطيل وديدمونة ، لكن الوسادة هي نفسها دوماً. في اول مرة شاهدت فيها هملت ، كنت في الخامسة عشرة . حين هتف : «جرذ !» ، صعدت على مقعدي وانا اشد تنورتي حول كعبي. لكن وقع المفاجأة تبخر الآن، وسواء أكان يونغ او كامبل الذي يقول « جرذ ! » ،

فانني لم اعد انخدع : انني اعرف حق المعرفة انه بولونيوس الذي يختبىء خلف الستار .

ايلينا : لو كنت البارحة مساء ، لوثبت فوق مقعدك .

امي : وانا اشد تنورتي على كمي ؟

ايلينا : وانت تصرخين ايضاً !

آمي : اذن ، أكان كين ؟

ايلينا : كان كين .

ايلينا : لست ادري . لقد ... لقد حسبت انني ارى هملت بعينه .

امي : يا للعبة الجميلة ! رجل ليس عليه الا ان يقوم بحركة واحدةليقتل زوج أمه،ويستغرق خمسة فصول قبل ان يقرر ذلك ! لكنه رجل بثلاث ارجل،صاحبك هملت هذا ! اي لذة يجدها الناس في الذهاب الى المسرح لرؤية اناس لا يريدون معاشرتهم ؟ رؤية هاملت؟ آه! لو قلت لي انك ذهبت لرؤية كين ...

ايلينا : كين ؟ هل هناك وجود لكين ؟ لقد كان الرجل الذي رأيته امس هملت بشخصه .

امي : اجل : كما كان روميو قبل البارحة،ومكبث في الشهر الماضي. اي فرح ستشعر به عشيقته ، لو كانت له عشيقة : في المساء الاول ستنام بين ذراعي امير الدانمرك وفي اليوم التالي بين ذراعي مغربي البندقية . واللعوب من بين النساء ستجد في ذلك منتهى أملها . ايلينا ألن تضربيني ؟

ايلينا : بالتأكيد لا . ما الامر ؟

امي : آه ! انها قصة مجانين ـ سأرويها لك لأضحكك .

ايلينا : سأضحك من طيب قلب . هيا اذن .

آمي : الا يستطيع احد سماعنا ؟

ايلينا : لكنك تخيفينني ، آمي .

آمي : اتعرفين ما يقال ؟

ايلينا : من تعنين بضمير المجهول هذا ؟

آمي : الناس .

ايلينا : اذن انني احزر : يقال ان زوجاً يخدع زوجته او ان زوجة تخدع زوجها . أليس كذلك ؟

آمي : ليس تماماً :

ايلينا : ومن الذي لا يقال عنه ليس تماماً ؟

آمي : (آخذة بيدها) : ايلينا ، صديقتي العزيزة ... (فترة) . عنك .

ايلينا : عني : لنرَ الامر .

آمي : يقال ان شكسبير يلعب برأسك .

ايلينا : اذا ما حدث هذا ، فيجب ان يفخر الانكليز بذلك .

آمي : انهم يفخرون ، بالتأكيد ، انهم يفخرون .

ايلينا : اذا كان شكسبير إلههم ، فلم لا يكون إلهي ؟

آمي : حسناً، اليك الامر على حقيقته : لقد اخذوا يتساءلون هل تذهبين الى الكنيسة من اجل الله حقاً .

ايلينا : ومن اعبد اذن ؟

آمي : الكاهن .

أيلينا : يونغ .

آمي : واه !

ايلينا : ماكريدي ؟

آمي : دعيك منه !

ايلينا : كامبل ؟

آمي : ها ! ها ! (فترة قصيرة جداً) . كين .

ايلينا : اواه ! يا للجنون الجميل ! ومن اين جاء هذا ؟

آمي : من يدري ؟ انها شائعات تسقط من السماء .

ايلينا : تسقط من السماء مباشرة في آذان خير صديقاتنا. (تلمس اذن آمي) كم من شائعات تائهة دخلت الى هذه الاذن الجميلة! (تتظاهر بالاستماع اليها) وربي ، انها لصدفة : انني اسمع البحر . اذن ؟ أأحبه ؟

آمي : حباً جنونياً .

ايلينا : ماذا افعل لأجله ؟

آمي : كل شيء .

ايلينا : هذا يشبع غروري.إن بي دماً ايطالياً،ولا احب ولا اكره نصف محبة او كراهية . وهم يدينونني .

آمي : يرثون لك .

ايلينا : خسارة كنت افضل لو لاموني .

آمي : فكري اذن ! الوقوع في غرام كين !

ايلينا : على مهلك ، يا عزيزتي : لم ادلِ باعتراف . ولم يحبون كين ؟

آمي : لكنه ممثل ،

ايلينا : بلا ريب اذن ؟

آمي : هذه الطبقة من الناس لا تجد منفذاً الى صالوناتنا ...

ايلينا : ... وينبغي الا يستقبلوا في مخادعنا ... آمي ، لقد التقيت بالسيد كين في منزل امير غال [١]

آمي : الامير يستطيع ان يسمح لنفسه بنزوات ... جدياً، يا ايلينا، انه رجل سيء للغاية .

ايلينا : أهكذا ممكن ؟

آمي : يا الهي ، لكن ليس هناك غيرك يجهل ذلك ! اتعرفين انه كانت له الفا امرأة واثنتان ؟

ايلينا : ألفان واثنتان ؟

آمي : ألفان واثنتان .

ايلينا : لا اكثر واحدة ، ولا اقل واحدة ؟

آمي : بالضبط : مع المرأة القادمة يقول انه سيصبح زميل دون جوان.

ايلينا : اذن انت ترين أنني سأصبح الثالثة بعد الالف ؟

آمي : اجل ... اللهم إلا اذا ...

ايلينا : فاهمة ! يا للرجل المسكين . لا بد انه سئم جداً .

آمي : لكن، يا ايلينا، هذا ليس بشيء متعب الى هذا الحد. ثم ها هو شهير منذ عشرة اعوام. الف امرأة في عشرة اعوام، معنى ذلك امرأة واحدة كل ثلاثة ايام ، مع شهرين كل سنة للاستراحة .

---

(١) امير غال هو لقب يطلق على ولي العهد في انكلترا . «المترجم»

ايلينا : في مثل هذه الحالة،اين الجريمة؟لقد كانت هاتيك النسوة راضيات، على ما اظن. السيد كين يعرف كيف ينظم نفسه، هذا كل شيء.

آمي : آه ! لا تمزحي : انه ملعون،مجنون كبرياء،حانق لأنه لم يولدنبيلاً، مبذر يلقي بالمال من النوافذ ليتنافس في الفخفخة مع امير غال ، رجل غارق في الديون كان سيجد طريقه الى السجن منذ زمن بعيد لولا انه يستغل طيبة بعض السيدات الكبيرات ، وصولي ، يشهد ذوقه السوقي على دناءة النسب ...

ايلينا : كيف ، سوقي ؟

امي : كل مساء يخلع معطف ريشارد او هنري ليتسكع في الحانات بثياب بحار .

ايلينا : عن حق ؟

امي : عن حق .

ايلينا : آه ! في هذه المسألة ، معك حق : انه رجل سيء جداً .

امي : أترين !

ايلينا : رجل شرير !

امي : نعم !

ايلينا : دنيء الاخلاق !

امي : مع الاسف !

ايلينا : وهذا الرجل هو الذي تلصقينه بي عشيقاً ؟ ما اعظم حبك لي !

امي : ايلينا ! لم اصدق ذلك قط !

ايلينا : بالتأكيد، يا عزيزتي. وصدقيني انني لا اصدق انك تصدقين ذلك. انني في هذا الصدد مثلك تماماً ، وادافع عنك انى ذهبت .

امي : تدافعين عني ؟ وحق الآلهة ، ضد من ؟

ايلينا : ضد الشائعات أتعرفين : الشائعات التي تسقط من السماء . وكيف حال اللورد ديلمور ؟

امي : لورد ديلمور .. لكن .. هل اعرف ؟ انني .. انني لا اكاد اعرفه.

ايلينا : آه ! ذلك انني اسأل جميع الناس عن انبائه . أليس محبباً للنفس؟ انه يعجبني كثيراً، هذا الشاب الطيب، هذا الشاب الجميل، الجميل جداً ، المهذب للغاية، حتى ان المرء ليخاف ان يجرحه اذا ما رفع صوته . واهدابه الطويلة ، يا عزيزتي ، ما انعم ملمسها ولا بد حين تختلج على الخد . جميع الصفات ، بمجمل القول ، باستثناء واحدة: انه ليس كتوماً جداً .

امي : ليس كتوماً جداً ؟

ايلينا : كلا ، ليس كثيراً. لكن من يصدق ما يقوله؟ جميع الناس يعتبرونه متغطرساً ابله . كنت تقولين ؟

امي : انا ؟ حسناً ، لم اقل شيئاً البتة .

ايلينا : اذن انا ايضاً لم اقل شيئاً. (تضحكان) . كيف يمضي الوقت ونحن لا نقول شيئاً ؟

امي : كيف يمضي الوقت ونحن نقول لا شيء . (تأخذ المروحة) اواه ! يا للمروحة الجميلة !

ايلينا : انها هدية .

امي : ممن ؟

ايلينا : من دون جوان كانت له الف امرأة ، من مبذر ، من رجل غارق في الديون ...

امي : من ...

ايلينا : كلا ، يا صديقتي العزيزة ؛ من امير غال .

امي : ايه !

ايلينا : هل سأتهم ايضاً بميل نحو امير غال ؟

آمي : انه متهم بالميل اليك، على كل حال. ألن نرى ذلك السفير العزيز ؟

ايلينا : رغباتك اوامر : ها هوذا .

المشهد الثالث

نفسها : مع الكونت

الكونت : الى الغد بكل ملوك اوربا : اما هذا المساء فــلا أعرف الا ملكة واحدة .

(يلثم يد آمي) .

آمي : اي تعاسة اذ لا استطيع تصديقك !

الكونت : ولمَ لا تصدقينني ؟

آمي : ذلك اني اعرف الدبلوماسيين: اذا قالوا ابيض فهم يفكرون اسود.

الكونت : اذن سأقول لك اسود. اجل، سأقول، ايتها الكونتيس الجميلة، ان هذا الثوب من صنع خياط رديء وانه يظهرك بقامة فظيعة . (يضحك) .

آمي : وما يثبت لي انك لا تعتقد ذلك حقاً ؟

الكونت : (مذهولاً) : لكن يا كونتيس ...

آمي : لو كنت أخيف، لما تعرفت بطريقة اخرى : كنت استغللت الريبة التي يوحي بها الي الدبلوماسيون، وقلت لي الحقيقة كي تجعلني اظن انك تكذب . هذه هي الامكانية الثانية في الدبلوماسية .

ايلينا : اجل، لكن افرضي انني أغار وانه يريد تقريظك دون ان يثير شكوكي . انه سيعتمد ، في مثل هذه الحال، على الدرجات المختلفة لسذاجتنا نحن الاثنين . فهو بقوله انه يراك قبيحة ، يجعلك تعلمين انه يكذب ، مع ايهامي بانه يقول الحق . هذه الامكانية الثالثة.

آمي : واليك الرابعة : تصوري انه يظنك لعوباً وانه يريد ان يثير غيرتك. سيقول انني قبيحة كي تفكري بأنه يريد ايهامك بأنني لا اعجبه. اما الخامسة ..

الكونت : عفوكما ، يا سيدتيّ ، كفاكما . اقسم لكما ان الدبلوماسية ليست معقدة الى هذا الحد : لو كانت تقتضي هذا القدر من التفكير، فإنهن النساء اللائي سيعيّن في السفارات .

آمي : حسناً ، يا كونت ، هل انا جميلة ؟ هل انا قبيحة ؟ ماذا تقول ؟

الكونت : سيدتي ، لم اعرف ما اقول ...

آمي : انت تختار افضل المواقف : انني اصدق صمتك .

ايلينا : ألن يأتينا اللورد غوسفيل ؟

آمي : أخشى أن لا : انه يساعد اللورد ميفيل على الزواج .

ايلينا : اللورد ميفيل ؟ أيتزوج ؟

آمي : ينبغي ذلك ما دام مفلساً .

ايلينا : من يتزوج ؟

آمي : كيساً من الذهب .

ايلينا : لكن له اسماً ، هذا الكيس ؟

امي : اذا شئت.لكنه اسم من تلك الاسماء التي لا تعني شيئاًوالتي لايمكن حفظها . آني ... آنا ...

الكونت : دامي .

ايلينا : دامي ؟ حسناً بالضبط : انه اسم يقول لي شيئاً . شيئاً ما ، لكن ماذا ؟

الكونت : آنا دامي ، يا صديقتي العزيزة ، انها تلك الفتاة التي لها مقصورة في دراري لين ، تجاه مقصورتنا بالضبط .

ايلينا : والتي تلتهم كين بعينيها ؟ لكنها فاتنة .

امي : حقاً ؟

ايلينا : اعني انها ليست سيئة.ما ألومه عليها بالأحرى هو انها لاتعرف كيف تتصرف ؛ انها لا تفوت حفلة واحدة ، وانما هذه المواظبة المبالغ فيها قليلاً ... التي جعلتني الاحظها .

الكونت : كوني على ثقة انها لاحظتك ، هي ايضاً .

ايلينا : ولمَ ستلاحظني؟هل انحني بنصف جسمي تقريباً خارج مقصورتي؟ هل اصفق بعد كل جملة طويلة بحيث يتمزق قفازي ؟

امي : ربما كان ذلك لأنها تحب شكسبير ؟

ايلينا : شكسبير ؟ انني اصدقك بقوة ! آمل ان يعيد الى هذه الصغيرة زواجها رشدها .

امي : لقد بدأ يثير فضولي ، هذا المغوي . (للكونت) هل اتطفل ، يا سيدي ، واطلب منك مكاناً في مقصورتك للمرة الاولى التي سيمثل فيها ؟

الكونت : كيف ؟ انت ايضاً تريدين رؤيته ؟

امي : اجل . وعن قرب . ان المرء لا يفوته شيء من تعابير وجهه ، من مقصورتك الامامية .

الكونت : تماماً . حسناً ، سترينه هذا المساء عن قرب اقرب ايضاً .

امي : هذا المساء ؟

الكونت : سيتناول العشاء معنا .

ايلينا : أدعوته ، يا سيدي ؟ دون ان تخطرني ؟

الكونت : دعوته .. دعوته .. وهل يدعى امثال هؤلاء الناس؟لنقل انني استحصلت على خدمات مهرج . انه سيمثل فالستاف بعدالطعام.

ايلينا : دون ان تخطرني !

الكونت : ايلينا ، لا بد لي من ان اتزلف الى الامير الملكي الذي يتنازل ليتسلى به . اليكما ، يا سيدتيّ . كنت اعد هذه المفاجأة لسموه، وقد انتزعتما مني سري . قولا ايضاً انني دبلوماسي . (يأتي الوكيل برسالة) . أتسمحان . (يقرأ) . عصر غريب ، في الحقيقة ، عصر نرى فيه مثلاً يرفض دعوة وزير !

ايلينا : أهو كين ؟

الكونت : اجل .

ايلينا : يرفض .

الكونت : اجل ! هذا لا يصدق !

ايلينا : هل كانت رسالتك لائقة ، على الاقل ؟

الكونت : احكمي بنفسك من الجواب . (يقرأ بصوت عال) : «سيدي،انني يائس. ان الشرف النادر جداً الذي اسبغتموه علي،انما هو موجه، انا متأكد من ذلك،الى الممثل.ورغم اللطافة البالغة التي تكلفتموها في اخفاء ذلك عني،فإنني اراهن ان املكم كان سيخيب هذا المساء لو لم العب ، بعد العشاء ، فالستاف المهرج الكبير ، أو بوقوم ذا راس الحمار،ولقد شعرت سلفاً بالغبطة من فكرة انني سأنال اعجابكم، لكن لسوء الحظ لا يمكن دعوة الممثل دون الرجل،والرجل تشغله الآن قضية لا يستطيع تأجيلها.حقق لي يا سيدي هذا المعروف ، ولك من طيبة القلب ما يضمن لي ذلك، بأن تضع تأسفاتي الحارة واحتراماتي البالغة عند قدمي السيدة الكونتيس » .

آمي : ايه ! لكن هذه لوقاحة !

الكونت : (منتاظاً) : لكن لا، يا صديقتي العزيزة ، ليست هذه بوقاحة.

آمي : كلا ؟

الكونت : كلا لأنها لو كانت وقاحة ، لكان علي ان اغضب . والحال ان كرامتي كسفير تمنعني من ان اغضب ... ايلينا ، ما بك ؟

(ايلينا تنحني بخشوع وقد لمحت الامير) .

خادم : سموه الملكي امير غال .

(يخرج الخادم) .

المشهد الرابع

انفسهم ، مع الامير

الامير (يدخل ، ينظر اليهم ، ويضحك) : ها ! ها !

الكونت (وقد اسره ان رآه يضحك) : هي ! هي !

الامير (مرحه يتعاظم) : ها ! ها ! ها !

الكونت : هي ! هي ! هي !

ايلينا : مولاي ، انت مرح جداً .

الامير (مقبلا يدها) . يجب ان تسامحاني ، يا سيدتيّ . انني اضحك لأن المغامرة الاكثر جنوناً تجري في شوارع لندن دون قناع .

ايلينا . اننا نسامحك ، مولاي ، اذا ما رويتها لنا .

الامير . كيف اذن ! سأرويها لقصب التايمز لو لم اجد من يصغي إلي .

ايلينا . اعلن مقدماً انني لن اصدق منها كلمة واحدة .

امي . قل مع ذلك ، مولاي . لسنا بحاجة لان نصدقها كي نكررها .

الامير . اللورد ميفيل ... (ينفجر ضاحكاً) ها ! ها !

الكونت : (ضاحكاً) . هي ! هي !

الامير : اللورد ميفيل ...

(يضحك . الجميع يضحكون) .

آمي : رحماك ، مولاي ، رحماك !

الامير : (بعناء) : عومل معاملة البعير الأجرب !

الكونت : ماذا تقول ؟ كنت اعتقد ..

الامير : بأنه سيتزوج ؟ حسناً ، كان يعتقد ذلك مثلك ، على ما افترض . والدليل انه جهز من جديد صوان ملابسه ، وبيته ، وحدد خيله ، وعرباته ، وديونه ، ودائنيه . ثم هذا المســاء ، حين أرسل وراء خطيبته .. (يعاود الضحك) هوب !..

الكونت : هوب ؟..

امي : هوب ؟.

الامير : طارت ! الباب مفتوح ، والقفص فارغ !

(يضحك) .

ايلينا : يا للطفلة المسكينة التي كانوا يريدون تزويجها رغمــاً من قلبهــا ! (لا يزال الامير يضحك) اتضحك ، مولاي ! ولو كان حدث لها سوء؟

الامير : اهو حادث سوء ان ترحل مع من تحبه ؟

ايلينا : مع من تحبه ؟

آمي : اذن فاسم المغوي معروف ؟

الامير : لو كان معروفاً فحسب ! انه اشهر الاسماء !

أمي : اواه ، ايها الامير ، ايها الامير ، ارجوك !

الكونت : سيدتيّ . لا تستعجلا سموه ، ربما كنتما تحرجانه كثيراً .

الامير : انا ؟ كلا ، يا عزيزي ، انني لا اهاجم البورجوازية . سيدتي ، انه ملك يحمل تاجه في حين اني لا ازال انتظر تاجي – وليمنح الله اخي حياة مديدة .

ايلينا : لكن اخيراً . من هو ؟

الامير : انه دون جوان ! انه فوبلاس[١] ! انه ريشيليو الممالك الثلاث !.. ادمون كين .

ايلينا : كين !

الامير : انه في هذه الساعة ، يا سيدتي ، معها على طريق ليفربول .

ايلينا : هذا .. هذا مستحيل .

آمي : لكن لمَ اذن ، يا ايلينا : كنت تقولين لنا بنفسك ان تلك الصبية كانت تلتهمه بعينيها ..

الكونت : هذا هو اذن سبب رفضه ؟

الامير : رفضه ؟ كان سيأتي ؟

الكونت : لقد دعوته ، يا مولاي ، حاسباً انني ارضيك .

الامير : حسناً ، انها لسعادة انه رفض : كانوا سيحسبونك متواطئاً معه ، وكنت اوقعت الخصام بين الدانمرك وانكلترا . سيدتي ، ينبغي الاحتفال بهذا الحدث الذي اعاد السلام الى بيوتنا : أنه صنيع

---

(١) : بطل رواية غرامية مشهورة كتبها «لوفيه دي كوفري» «المترجم»

محمود بالنسبة للاخلاق العامة واراهن ان نصف لندن ستضيءهذا المساء ..

آمي : آهو مخيف الى هذا الحد ؟

الامير : ايه ! ايه !

آمي : يقال ان بعض السيدات الكبيرات كن طيبات بما فيه الكفاية ليرفعنه الى مستواهن .

الامير : سيدتي، لقد كن خيراً من ذلك ايضاً إذ ينبغي ان نقول بالاحرى انهن نزلن الى مستواه .

ايلينا : مولاي ، لا استطيع ان اسمح ..

الكونت : ايلينا ..

ايلينا : سامحني يا مولاي ، وتنازل واعتبرني لبعض الوقت ايضاً قروية : فأنا لم امضِ، بعد كل شيء، سوى شتاء واحد في لندن واصحابنا الدانمركيون لا يزالون همجيين الى حد احترام زوجاتهم . لكن لا تخف: ان ادعاءاتي ستسقط في الخريف القادم، مع اوراق الاشجار. سوف اضحك من جنسي مع عقولكم الجميلة وسأفتري على كل صديقاتي لأنال اعجابكم . (ملتفتة الى امي ، بحدة) بدءاً منك !

الامير : سيدتي ، انما علي ان اسألك صفحاً وان اقول لك شكراً .

ايلينا : انت ، يا مولاي ، تقول لي شكراً ؟

الامير : كنت اعرف لطفك وابتساماتك ، لكن ينبغي علي ان اشكرك على انك اتحت لي فرصة الاعجاب بغضبك . ما اسعد الكونت

اذن : انني اجد لذة في الاعتقاد بأنك توبخينه غالباً ، تماماً كما اراه الآن .

الكونت (بخيلاء) : اجل ! غالباً ، غالباً جداً !

ايلينا : واهٍ ! ليس غالباً الى هذا الحد .

الامير : اما عن سيداتنا الكبيرات ، فلم اكن اريد الافتراء عليهن : بل كنت ارثي لهن . انها ليست غلطتهن ، بعد كل شيء ، اذا كان بلاطنا مخنثاً. فهن،حين يشغفن بكين انما يركضن وراء وهم رجل.

ايلينا : وهم ! أليس كين رجلا اذن ؟

الامير : كلا ، يا سيدتي : انه ممثل .

ايلينا : وما الممثل اذن ؟

الامير : سراب .

ايلينا : والامراء ؟ أليسوا بسراب ، هم ايضاً ؟

الامير : سيدتي،هذا ما لا يمكن معرفته الا بالاقتراب منهم الى حدلمسهم.

خادم : السيد كين .

ايلينا : كين !

الكونت : كين .

الامير : كين ؟ لكن هــا هي القضية تتعقد . (يفرك يديه) . انني اعبد التعقيدات .

الكونت : أدخله .

المشهد الخامس

انفسهم ، مع كين

كين : سيدتي .. سيدي .. (مكتشفاً الامير) أيتنازل سموه فيقبل احتراماتي؟ (لا يتحرك احد) . ارجوكم ان تغفروا لي تناقض سلوكي : صحيح انني ما كنت اعتقد انني استطيع تلبية دعوتكم اللطيفة ، لكن ظرفاً غير منتظر قلب مشاريعي وفرض علي واجباً بأن اسألكم عونكم

الكونت : اعترف ، يا سيدي ، انني ما عدت اعتمد عليك .

كين : واأسفاه، يا سيدي، كنت اشك في ذلك . لعلك شرفتني، للحظة ، بالرغبة في حضوري ، لكني لم اعرف ، لبليتي ، كيف استفيد من ذلك : صدق انني آسف اذ اصل في لحظة لم يعد يرغب في احد . (فترة . يلبثون بلا حراك) . حسناً اجل : لقد وضعت نفسي مرة اخرى في موقف خاطىء لكن ماذا تريد، انها مهنتي. انني اعيش من المواقف الخاطئة : ان الرجل الذي اصادفه ، كل مساء ، هو الذي يتمنى ان يرسلني الى خمسمئة شيطان ، والمرأة التي اصارحها بحبي تخفي وراء ظهرها الخنجر الذي سيقتلني . انك لا تعرف كل ما يستطيع مؤلفونا ان يتخيلوه : احياناً اعترف لأخي بحبي دون ان اعرف انه منافسي وهو يصمت كما تفعلون جميعاً الآن وفي مرات سابقة، والمرأة التي احب تظنني مذنباً ويتوجب علي ان اثبت لها براءتي بحضرة زوجها والملك. البارحة ايضاً، كان ملك الدانمرك-

بلدك يا سيدي – يحدجني بنظرة لا تحتمل . ومع ذلـك ، كنت احتملها، تلك النظرة : فهو ، بعد كل شيء ، العاهل الذي يتمني. حقاً ، ليس لي حظ مع الدانمرك : فسفيرها اليوم هو الذي يرهقني بنظرة يتوجب علي الا احتملها. آه ! سأتحملها يا سيدي،سأتحملها على كل الاحوال : أو تعرف لماذا ؟ لأنني تعودت على السم: فنحن ايضاً الممثلين ، حين نتحصن على المسرح من احتقارنا ، ينبغي ان يستطيع الف شخص آخر ان يدرك هذا الاحتقار . انه يلتهب ، يلمع ، يبهر . إن احتقار هنري الرابع،يتلقاه فالستاف بعينه دون ان يطرف لها هدب . وهــذا ما يسمح لي ، يا سيدي ، بتحمل استهجانك دون ان اتمنى انشقاق الارض لتبتلعني : انه رهيب ، بلا شك ، لكنه يشكو، كما ترى ، من عيب الا وهو انه حقيقي. واني لأتساءل احياناً هل المشاعر الحقيقية إن هي الا مجرد مشاعر أسيء تمثيلها . هيا يا سيدي، وانت يا مولاي، ثقا بي : عما قليل سنضحك من طيب قلب ، جميعاً معاً . ان المؤلفين الدراماتيكيين يلقون بي كل مساء في مواقف خاطئة،لكنهم في كل مساء ينقذونني منها . وسأعرف كيف انقذ انفسنا ، لا تخافا ، من هذا الموقف، كغيره من المواقف .

الكونت : لا ارى الا وسيلة واحدة لذلك يا سيدي وهي ان تنصرف.فمع الشائعات التي تشاع عنك والتي رواها مولاي لنا،انت تشعر بها حتماً.

كين : ان حضوري هنا ليس مناسباً ؟ سيدي، انني مدرك ذلك ، بيد انها هي الشائعات عينها التي قادتني الى هنا .

آمي : أهي كاذبة ، يا سيدي ؟

كين : كلا، يا سيدتي، انها صحيحة : لقد جاءت الآنسة آنا دامبي الى بيتي.

ايلينا : حسناً، يا سيدي، ماذا تريد ان يعني هذا بالنسبة لنا ؟ هل تتمنى ان يبلغ زوجي نبأ زواجك البلاد الاجنبية ؟

كين : سيـدتي ، كل شيء صحيح ، سوى نقطة واحدة : الا وهي انهـا انصرفت دون ان تجدني .

الامير : لكن قد قيل لي ..

كين : انها بقيت آه ! مولاي،ذلك لأن الجاسوس الذي رآها تدخل لم يجد من الصبر ما يكفي لينتظر خروجها . (بحميا) ونتيجة هذا العمل الجميل ، أن سمعتها تشوهت .

الامير : يا للحميا ! وما اعظم دفاعك عن سمعة النساء ! يخيل إلي انك لم تعرف دوماً هذا الاهتمام .

كين : مولاي، لقد عبرت ، اذن احسست من جديد بجميع الاهواء . في كل صباح آخذ واحداً منها ملائماً لثوبي ويدوم معي طوال اليوم. ولقد اخترت اليوم الهوى النبيل . (للكونت) سيدي ، لا امل لي الا فيك .

الكونت : فيّ ؟ وماذا تريدني بحق الشيطان ان افعل ؟ اذا كنت بريئاً ، فليس عليك الا ان تكذّب .

كين : اكذب ؟ آه ! سيدي ، الا تعرف اذن ما يفكر بـه الناس عنا ؟ (ملتفتا الى ايلينا) اذا كذبت ، يا سيدتي ، اذا قلت لك ببساطة : « هذا غير صحيح ، انني لا اعرف الآنسة دامبي ، ولن استطيع ان احبها بالتالي » ، فهل تصدقينني ؟

ايلينا : دون اي دليل آخر ؟

كين : دون اي دليل آخر الا كلمة شرفي .

آمي : ايلينا ، لن تصدقيه ، على ما آمل !

ايلينا : كلا ، لن اصدقه .

كين : انظر يا سيدي، ان السيدة دي كوفلين نفسها، لم تعرف كيف ترى شرف الرجل وراء هذر الممثل . شرف كين : هذا يضحكك . لكنك ، انت يا سيدي السفير ، الذي له شرف موروث ، انت الذي له الحق في الاحترام بولادته ، اذا ما اخذت الكلام لتقول .. كلا ، لتفرض الصمت على السنة السوء ، فلا يكفي ان تفرض الاحترام : يجب ان تبجل . سيدتي ، ان لندن بأسرها تبجلك. فهل تتنازلين وتعلنين هذا التكذيب انت بنفسك ؟

ايلينا : لكني يا سيدي لا استطيع ان اعطيه الا اذا آمنت بأنك صادق.

كين (يناولها رسالة) : تنازلي والقي نظرة على هــــذه الرسالة : ستستطعين التأكيد امام الجميع ان شرف الآنسة دامبي ناصع لم يلطخ .

الكونت : اقرأ بنفسك ، يا سيدي ، نحن نستمع اليك .

كين : اعذرني يا سيدي ، ينبغي ان نـترك لكلٍ ما يعود اليه : الشرف لرجال العالم ، الذكاء والموهبة للممثلين ، وللنساء رقة القلب . ان سراً تتعلق به سعادة امرأة ومستقبلها وربما حياتها ، لا يمكن ان يسلم الا الى امرأة . اقرئي ، يا سيدتي ، ارجوك .

الامير : ايمنحني مركزي الحق بالدخول في مسايرته ؟

كين : مولاي ، جميع الرجال متساوون امام سر .

الامير (اخذاً بكين جانباً) : كين ، اي لعبة تلعبها ؟

كين : اي لعبة ! ايه ! اي لعبة تريدها ان تكون ؟ انني العب الهزلية ، هذا كل شيء . (لايلينا) سيدتي ، اكرر عليك رجائي .

الكونت : لست ادري حقاً ..

آمي (اخذة بذراع الكونت) : هيا ، يا كونت ، انت دبلوماسي : ما ان تعرف زوجتك السر ، حتى تخمنه .

الامير (آخذاً به من ذراعه الاخرى) : وحين تخمنه ، تقول لنا .

(يقودانه بعيداً)

ايلينا : وهذه الرسالة ستكفي لتبريك ؟ (تتناولها . وتقرأ) : « سيدي ، لقد اتيت اليك ولم اجـدك . ليس لي الشرف بأن اكون معروفة لديك ، لكن حين ستعلم ان حياتي باسرها ستتعلق بالنصائح التي ستعطيني اياها ، فانا واثقة انك لن ترفض لقائي غداً.آنا دامبي». شكراً، يا سيدي، شكراً الف مرة . لكن اي جواب اجبت به على هذه الرسالة ؟

كين (بصوت خافت) : اقلبي الصفحة ، سيدتي .

ايلينا (تقرأ بصوت خافت) : « لا اعرف كيف اراك ، ايلينـــا . لم اكن اجرؤ على الكتابة اليك.سنحت فرصة وانتهزتها . انت تعلمين ان اللحظات النادرة التي تلتفتين فيها الي متجاهلة الذين يحيطون بك

تنقضي سريعة مبلبلة جداً ، حتى انها لا تؤثر على حياتي فعلاً الا بذكراها ... » .

(تتوقف)

كين (بصوت خافت) : ارجوك ان تقرئي حتى النهاية ، سيدتي .

ايلينا (قارئة) : او غالباً ما بحثت عن وسيلة تستطيع بها امراةمن طبقتك امراة تحبني فعلاً، ان تمنحني من قبيل الصدفة ساعة من الزمن دون ان تورط سمعتها واليك ما وجدت. اذا كانت هذه المرأة تحبني بما فيه الكفاية لتمنحني هذه الساعة ، التي انا على استعداد لأن ابذل حياتي مقابلها ، فانها تستطيع، عند مرورها امام مسرح دراري لين ، ان تأمر بوقوف عربتها عند مكتب الايجار وتدخل بحجة سحب قسيمة . ان الرجل المشرف على المكتب مخلص لي ، ولقد امرته بان يفتح الباب السري الذي شققته في مقصورتي ، لامرأة محجبة ترتدي السواد ربما تنازلت وقدمت لرؤيتي غداً مساء » . (بصوت عال) هي ذي رسالتك ، يا سيدي .

(تناوله الرسالة ، يأخذها كين) .

كين : الف شكر ؛ سيدتي الكونتيس . (منحنياً) سيدي .

الكونت .. ميليري .. مولاي ..

(يتأهب للخروج)

آمي : (التي تقدمت) : حسناً ، يا ايلينا ؟

الامير : حسناً ، يا سيدتي ؟

الكونت : حسناً ، يا كونتيس ؟

ايلينا (ببطء) : لقد اتهم السيد كين زوراً بخطف الآنسة آنا دامي .

الامير : (ينظر اليه يبتعد) : آه ! يا سيد كين، لقد مثلت علينا لغزاً اقسم بك بانني سأعرف كلمة السر فيه .

كين (وقد وصل الى الباب ، يلتفت ويحيي) : شكراً ، سيدتي الكونتيس .

ستار

٢ اللوحة الثانية

مقصورة كين

المشهد الاول

كين ، سليمان

سليمان : معلمي ؟

كين : ايه ؟

سليمان : أأستطيع ان اكلمك ؟

كين : فيما بعد ! فيما بعد ! كم الساعة ؟

سليمان : الساعة .

كين : سترى انها لن تأتي !

سليمان ، هيا اذن !

كين : سترى ! سترى !

سليمان : ستكون الاولى .

كين : الاخريات، كنت لا احبهن. ليس هناك من امرأة دقيقة في مواعيدها كالمرأة غير المحبوبة . وان الباب ينفتح بسهولة على الاقل ؟

سليمان : لقد بللته بالزيت هذا الصباح بالذات .

كين : افترض انها جاءت ، انها حاولت فتحه ، ولم تتمكن ؟

سليمان : غير ممكن ، (يذهب الى الباب السري ، يفتحه ، ويغلقه) يستطيع طفل ان يفتحه بإصبعه .

كين : طيب ، حسناً ، لم يعد علي الا الانتظار . انني اكره الانتظـار . (مغتاظاً من كان موسيقي يعزف في الشارع ، فيناول سليمان صرة نقود) ارم اليه بهذه الصرة ولينصرف . (سليمان يخرج قطع النقود من الصرة ، يرمي بنصفها الى الموسيقي ويعيد النصف الآخر الى الصرة ويذهب ليعيدهـا الى جيب معطف كين) . ماذا تفعل ؟

سليمان : انني اقسم النصف لك ، والنصف له .

كين : ما بك ؟ انني لا احب انصاف التدابير .

سليمان : اذن كان ينبغي الاحتفاظ بالكل .

كين : انت تريد ان تمنعني من الاحسان ؟

سليمان : اجل ، حين تحسن بأموال الغير .

كين : هذه الليرات الذهبية ..

سليمان : هذه الليرات، ربحناها في الشهر الماضي، لكن ها قد مضت ثلاث سنين منذ ان انفقناها مع كل الليرات التي سنربحها خلال السنوات الست القادمة .

كين . انه اذن مال دائني ؟

سليمان . مع الاسف !

كين . سبب آخر لنبذره . انني انقذ روحهم .

(يذهب ليلقي بالصرة من النافذة . يسد سليمان عليه الطريق) .

سليمان . ستمر اولاً على جثتي ! (متشبثاً بكين) يا معلم،هذا كل ما تبقى لنا !

كين . الكل ؟

سليمان : كل النقدي ، اجل .

كين : اذن لم يعد لدينا فلس ؟

سليمان : ولا ظله .

كين : اخيراً سأرتدي بناطيل ضيقة ! أتعرف ما آخذه على مالك النقدي؟ انه متين جداً : انه يتجمع في اسفل الجيوب ، ويشوه الملابس . سليمان ، سترى كم ستكون ساقي جميلة .

سليمان : سأراها بشكل افضل ايضاً حين ستمشي عاري القفا .

كين (بصرامة) : حسناً ، يا سليمان ؛ أأنت مجنون ؟

سليمان : لست مجنوناً ولكني اكره لامبالاتك .

كين : ولمَ ابالي بالمال ؟ فيم يفيد ؟

سليمان : في دفع ثمن ما نشتريه .

كين : وماذا تريدني ان افعل به انا الذي يشتري دون ان يدفع شيئاً ؟

سليمان : ماذا اريد ان تفعل به ؟ ستعرف ذلك حالاً ، فيما لو اصغيت الي قليلاً .

كين : سأصغي اليك متى شئت ، يا طيبي سليمان .

سليمان : نعما .

كين : إلا اليوم .

سليمان : (ثائراً) : كان يجب ان اشك في ذلك . غداً أليس كذلك ؟

كين : اجل ، غداً .

سليمان : إلا ان المناسبة لن تكون سانحة كما هي اليوم: انك تجرجر نفسك من مقعد الى مقعد ، تتثائب ، تمل مللاً عظيما ...

كين : انني انتظر امرأة ، ايها الخبيث ..

سليمان : هذا ما اقوله .

كين : (مستطرداً) .. وانني أمل لأن الحب ممل .

سليمان : دعني ابين لك ميزانية وضعك المالي في هذا اليوم وأعدك بانك لن تمل : سينقضي الوقت كحلم .

كين : واذا كنت اريد ان امل ، انا ؟

سليمان : ولمَ ذلك ؟

كين : من اجل الحب . جدياً ، متى تريد ان اتأمل سحر التي احب ؟

سليمان : بئساً ! حين ستكون هنا .

كين : هي ستكون هنا ، لن تكون لدي دقيقة واحدة لاراها . سأكون مشغولاً جداً في مراقبتها. دعني استجمع افكاري. (يتمدد على الاريكة ويغمض عينيه) ايلينا !

سليمان (متقرباً بخطا غير مسموعة وصائحاً باذنه) : انت على شفا الافلاس !

كين : (منتفضاً) : ايه ؟

سليمان : على شفا الافلاس .

كين : كان ينبغي الا تقول ذلك ! كيف تريد ان اكلمها الآن عن الحب؟ (فترة) على شفا الافلاس !بئساً لهذا النبأ الجديد!منذ خمسة وثلاثين عاماً والحالة هكذا،أتظن انني لا اعرف ذلك؟لقد اردت عشرين مرة ان اشنق نفسي. وفكرت مئة مرة بالموت جوعاً.ولقد سبق لي ، في طفولتي الاولى ...

سليمان (صائحاً) : آه ! كلا ! كلا : كل شيء ما عدا طفولتك . انني لم استحق هذا !

كين : ما عدا طفولتي ؟ ماذا فعلت لك ؟

سليمان : فعلت لي انني اعبدها ، انني احترمها ، انني ارثي لها ، لكني اعرفها عن ظهر قلب ، ولن تتوصل الى شيء اذا اصررت على ان تقص قصتها في كل مرة احدثك فيها عن المال . ان قضيتنا ، من فضلك، ليست مع الطفل بل مع الرجل. لقد كان الطفل يعيش في البؤس ولا يفكر إلا بالهرب منه لكن الرجل عاش عشر سنين في الترف ... يا معلم ، انما ترفك انت الذي اريد الحفاظ عليه : ارجوك ، اصغ الي .

كين : (مستنكراً) : ترفي ؟ لكن عم تتحدث ؟

سليمان (حركة) : حسناً : عن هذا كله ، عن فندقك ، عن فرقتك ، عن خدمك الستة ...

كين : لكنه ترف الآخرين ، يا احمق ! ان الفندق ينهار تحت الرهون . الفرقة لا يدفع لها . واني لمدين للخدم باجرة ستة اشهر . ان هذه الاريكة تخص من حيث الملكية الشرعية غريغور ماك فرسون . تاجر العاديات الايرلندي . وهذا المفضل...أتريد ان تعرف الشبه بين الرجل والطفل : حسناً، لم يكن الطفل يملك إلا ثقوب ثوبه، ثوب المهرج ، وليس الرجل شيء يخصه الا الديون التي هي ثقوب ميزانيته. اليك. اذا ما عنّ للدائنين ان يسترجعوا بضائعهم،فإنني سأجد نفسي عارياً تماماً في ميدان بيكاديلي، وقد نقص من عمري عشرة اعوام .

سليمان : من يسمعك ، يحسب انك تتمنى ذلك .

كين : هذا لأنني اشعر انني حر: انهم يحتفظون لي بمكاني ، في فرقةالعجوز بوب . سأعود الى قناعي ، وسيفي الخشبي وزيي المثقوب .

سليمان : متى ؟

كين : حين اشاء : لا شيء لدي اذن، لا شيء يمسكني. كل شيء مؤقت، انني اعيش يوماً فيوماً اغرب خدعة . لا املك شروى نقير ، لا شيء في يدي ، ولا شيء في جيبي : لكن يكفي ان انقرباصابعي لأستدعي من تحت الارض ارواحاً تأتيني بسجاد الشرق ، وبلآلىء وباقات . (ينقر باصابعه . يقرع الباب) ما هذا ؟

سليمان (الذي ذهب ليفتح) : زهور .

كين : حسناً ؟ ما رأيك ؟ أأنا مشعوذ ام ساحر ؟ ضعها ، انها من اجلها. (فترة) اراك تكشر ؟

سليمان : لا بد ان ثمن كل منها دينار .

كين : من ؟ من هي « منها » هذه ؟

سليمان : الزهور ، ايه !

كين : اين ترى زهوراً ؟

سليمان : هنا .

كين : انها سراب . أدفعتُ ثمنها ؟

سليمان : كلا .

كين : من مالكها الشرعي ؟

سليمان : بائع الازهار في سوفو سكوير .

كين : أهو ساذج ؟ مخدوع ؟ مبذر ؟

سليمان : انه الشح بعينه وهو لا يعطي شيئاً من اجل لا شيء .

كين : أترى اذن : لم اعط شيئاً ، فلم اتلق شيئاً . اذن فهي لا تزال في دكانه ، ولقد وقعت انت ضحية لوهم بصري . يا ظلال الورد ، تحية ! ادخلي الى عالم الاشباح . يعجبني ان أملك على سراب وان حبي لك ليزداد بمقدار ما تكونين غير موجودة. انظر اليها كيف تتفتح، كيف تستسلم : لو كنت اشتريتها ، لكنت شبعت منها . لكني لا زلت ارغب فيها لأنها ستذبل دون ان تكون قد صارت لي . تمتع ، يا سليمان .

سليمان (مدهوشاً) : ايه ؟

كين : تمتع .

سليمان : أتمتع ؟ بمَ ؟

كين : بكل ما ليس لك.بالهواء ،بالزمن ، بنساء الآخرين ،بهذه الازهار ! (يرمي اليه بوردة) تمتع ، لكن لا تملك شيئاً !

سليمان : التمتع بدون امتلاك : هكذا تتراكم الديون .

كين : حسناً دعها تتراكم ! انظر : الا ينبغي ان أعبد على تقديمي هذه الزهور ؟ ما دمت لم تدفع ديونات ،فانها ذكريات حب ،وادلةعلى الطيبة الانسانية . آه !يا لبائع الزهور الطيب !يا للرجل الشجاع! هذا كثير ، هذا كثير كثير . حقاً انه ليدلعني ، سوف اوبخه ! وهل تعرف انه يبتهل الى الله كل يوم ان يبقي على حياتي؟(فترة) سليمان ، أتحبني ؟

سليمان : انت تعرف ذلك !

كين : اذن ينبغي ان تفرح لأنني محبوب : بدل ان تلومني على ديوني ، ساعدني على مضاعفتها .

سليمان : مستحيل .

كين : ماذا ؟ ما المستحيل ؟

سليمان : مضاعفة الديون .

كين : لأن ؟

سليمان : الثقة انتهت .

كين : انتهت ؟ لكن بالأمس ...

سليمان : الامس كان امساً .

كين : اذن فقلب البشر تغير في ليلة !

سليمان : قلب البشر ، كلا ، بل قلب دائنيك . لقد تعاهدوا معاً.انتهت القروض المكفولة برهون والبيع بالتقسيط .

كين : وانت لا تقول لي ذلك إلا الآن ؟

سليمان : منذ ساعة وانا احاول ان اسمعك كلمة واحدة !

كين : ليذهبوا الى الشيطان ! ان مقرضي المال كثيرون .

سليمان : انهم يشيعون في لندن باسرها تحذيراً بخصوصك .

كين : ما هذا التحذير ؟

سليمان : « ولا فلس للممثل كين » .

كين : ماذا يريدون في النهاية ؟

سليمان : تسديد ديونهم .

كين : يا لهم من قروش بحر ! (يمشي طولا وعرضاً) هـل سيدعونني اؤدي مهنتي ؟ هل يتصور هؤلاء الناس انني استطيع تعلم ريشاردالثالث في كوخ حقير ؟ تشجعوا : اغتالوا اعظم ممثلي العصر ، وسترون كم ستصبح لياليكم كئيبة ! (لسليمان) حسناً ! ماذا تفعل هنا،انت؟ انهم يخنقونني ، يذبحونني ، ولا تفعل شيئاً سوى التحديق ببلاهة: اركض ! جيء بمال !

سليمان : لكن من اين ؟

كين : آه ! تدبر امرك . مهمتي ان انفقه ومهمتك ان تجده. (على حين غرة) لكن قل اذن ، انت ... اقترب ! ماذا يحدث؟ ما هذه القصة ؟ اذا ما عادوا يقرضونني، فهذا معناه انهم ما عادوا يثقون بي. واذا

فقدوا الثقة ، فهذا معناه انني فقدت ... اذهب فوراً الى المكتب واطلب دفتر الايرادات .

سليمان : بمَ تهمك الايرادات ؟ انها ليست لك .

كين : اريد ان اعرف هل انخفضت...ذلك انها اذا انخفضت ، يا سليمان، فهذا معناه انني انا ايضاً انخفضت .

سليمان : لقد رُفض البارحة ستمئة شخص

كين : وقبل البارحة ؟

سليمان : قبل البارحة ، سبعمئة شخص .

كين : أرأيت ! أرأيت ! لمَ هذا الفرق ؟

سليمان : بسبب الخلاف الذي نشب بين حكومتنا وبين حكومة هولاندا.

كين : الى الشيطان بالسياسة ! انها تملأ السجون وتفرغ المسارح . سليمان ، أتقسم انني لا ازال محبوباً ؟

سليمان : الى حد الجنون !

كين : اسمع ، يا صديقي ، يا اخي ، انت الذي يعلمني ادواري كل صباح والذي يلقنني اياها كل مساء ، قل لي بصراحة : هل انخفض ؟ لا تخشى ان تؤلمني : اريد ان اغادر المسرح قبل ان اتسربل بالعار.

سليمان : انك لم تحسن التمثيل قط كالآن .

كين : قط ؟ لكن حدث لي ان كنت جيداً الى هذا الحد ؟

سليمان : اجل !

كين : فهمت (يمشي باضطراب) انني لم انخفض بعد ، لكني لم اعد اصعد. هذا يعني انني ضعت . في المسرح كما في الحب لا يوجد إلا قانون واحد: اصعد او تدحرج . لكن ، بحق الآلهة ، ماذا يطلبون مني ؟ ان اتجاوز نفسي ؟ وبأي وسيلة ؟ ان مؤلفينا لأقزام اذا كنتم تريدون كين متفوقاً ، فهاتوا لي شكسبير متفوقاً . سليمان ، انني علاء الدين. قنديلي عبقريتي . اذا كان سينطفىء ذات يوم ...

سليمان : لن ينطفىء . سيشتعل حتى موتك .

كين : انه .. دق على الخشب ، ايها البائس ! دق على الخشب ! (يدقا على ذراعي مقعد . بصوت متغير) اذن ، ما ينبغي عمله ؟

سليمان : اولاً : توفير .

كين : اما هذه النقطة ، فأرفضها رفضاً قاطعاً. لننتقل الى النقاط الاخرى.

سليمان : مع ان ذلك سهل جداً !

كين : وماذا تريدني بحق الشيطان ان اوفر ؟

سليمان : ان حبك لصحبة الرجال قليل جداً : لا تقم لهم حفلات عشاء.

كين : منذ زمن طويل لم اقم لهم حفلات .

سليمان : ستقيم واحدة هـذا المساء . انه المشرف على الملابس الذي اخبرني بذلك .

كين : هذا المساء ؟ لكنه ليس عشاء ! سأذهب الى عنـد بيتر بات ، في « الديك الاسود » ، انت تعرف هـذا المكان الخطر ، مأوى الشحاذين هذا ، على ضفاف التايمز .

سليمان : وماذا ستفعل هناك ؟

كين : اقيم عشاء عماد .

سليمان : كم من الحضور ؟

كين : لست ادري انا . دزينتان او ثلاث .

سليمان : بدون حساب المتشردين الذين ستلتقطهم على طريقك .

كين : آه ، هذا ! يا سيد سليمان ، ماذا تأمل ؟ ان تمنعني من رعـــاية اصدقائي ؟

سليمان : هؤلاء الشحاذون اصدقاؤك ؟

كين : ليسوا بشحاذين ، يا احمق !انهم اصحابي المهرجون ! فرقة العجوز بوب . ان هؤلاء ، كما ترى ، لمقدسون. لقد عشت البؤس معهم، تسولت ، رقصت في مفـــارق الطرق : وعلموني مرونات الجسم السبع ، النياغارا والشموس : أتريـد ان انسام ؟ كل طفولتي ، يا سليمان . أتريد ان انكر طفولتي ؟

سليمان : حباً بالله ، اترك طفولتك جانباً .

كين : طيب : لن اعود للحديث عنها إذا امتنعت عن تحديثي عنديوني. تعال هـذا المساء ، يا سليمان ، فأنت مدعو بكل مودة : انجب العجوز بوب طفله الثاني عشر وأنا العراب . هيا ، تعال !

سليمان: (مقطباً) : سيزيد عدد المدعوين واحداً .

كين : بيتر بات لا يزال يقرضنا ، اطمئنك ! حسناً ، يا سليمان، اضحك قليلا ! لماذا تفتعل وجه الكاهن الكئيب هذا ؟ هلا ابتسمت ! ما هناك ايضاً ؟ لم تقل كلشيء ؟ قصة مال اخرى ، أليس كذلك ؟

سليمان : الـ ...

كين : آه ! اصمت ! اصمت ! ستعكر علي مزاجي : سليمان، انها كونتيس، سأكون بحاجة الى كل صبري ! (فترة) ثم ، هيا ! تكلم: ما الامر؟

سليمان : انه الجوهري: لقد مضيت له على ورقة بأربعمئة جنيه. من اجل القلادة التي قدمتها لفاني هايست .

كين . هذه اشياء يفعلها المرء دون تفكير .

سليمان : اجل ، لكنك لم تحترم امضاءك .

كين : امضائي ؟ متى اعطيته ؟

سليمان : منذ ستة اشهر تقريباً .

كين : ثم مثلت هملت ، روميو ، مكبث ، لير، وتقول انني لم أحترمه!

سليمان : اعني انك لم تدفع .

كين : آه هذا، انك لمجنون! أتختار اللحظة التي احب فيها ايلينا لتجعلني ادفع ثمن قلادة لفاني ؟ ان هذا لعدم اخلاص .

سليمان : اجل، لكن الجوهري الذي يعيش من عدم اخلاص الآخرين...

كين : ماذا فعل ؟

سليمان : اعلمني المحامون انه طلب ايقافك للمحاكمة .

كين : ايقافي ؟ اراهنك انه لن ينالني .

سليمان : يقولون انه واثق من ذلك .

كين : ولنفترض ذلك ؟

سليمان : سيلقى القبض عليك ، حتماً – وربما السجن .

كين : سنرى اذا كان شعب لندن سيتركهم يسجنوني . كين في السجن ؟ ستغلق جميع مسارح العالمين ابوابها حداداً ! (مغيراً لهجته . متجهماً) هو ذاك ؟ لقد عكرته ، يا احمق !

سليمان : ماذا ؟

كين : المزاج ! اعرف ذلك وحق الشيطان وإن كنت قد هلكت ، احترقت، غرقت ، وانتهيت ! كل ما هنالك أن لي من التهذيب، انا ، ما يمنعني من الحديث عن ذلك !

سليمان : كنت افكر ...

كين : ماذا ايضاً ؟

سليمان : انك تستطيع . . ان تطلب العون من امير غال .

كين : الى الشيطان ! انه غارق في الديون اكثر مني .

سليمان : ربما تدخل لدى الملك .

كين : سأرى . الآن ، اصمت !

سليمان : قرض مالي ...

كين (بعنف) : بدءاً من اليوم، امنعك من لفظ هذه الكلمة البذيئة بحضرتي . ماذا سأقول لأيلينا ؟ كيف سأجرؤ على ان افتح ذراعي لها ؟ لقد دنستني .

سليمان (الذي يتابع فكرته) : اذا دفع الملك نصف ديونك – النصف فقط – مع المال الذي تكسبه ....

كين : أنا ، اكسب مالاً ! افضل ان افطس !

سليمان : لكن ...

كين : ماذا تقول؟هل تعتقد انهم يدفعون لي كي امثل ؟ انني كاهن: كل مساء اقيم القداس وكل اسبوع اتلقى الاضاحي،هذا كل شيء. ان المال له رائحة منتنة ، يا سليمان . تستطيع ان تسرقه او ، عند الحاجة ، ان يأتيك عن طريق الارث . اما المال الذي تكسبه، فليس هناك إلا طريقة واحدة لاستعماله : (يقترب من النافذة . يعود عازف الكمان الى العزف) ان ترمي به من النوافذ !

(يرمي بالصرة)

سليمان (يطلق صرخة عظيمة) اواه ! يا الهي !

كين (وقد بلبلته حركته في البداية ، هازاً كتفيه) : واه ! بئساً ! (بلطف) : ستقرضني شيلناً ، هذا المساء ، لسيجاراتي .

سليمان : اجل ، يا معلم .

(يقرع الباب)

كين : ايضاً ! هل نحن في طاحون ؟ لست هنا بالنسبة لأي كان .

(يذهب سليمان ليفتح)

سليمان : انه ...

كين (بنفـاد صبر) : حسناً ! من ؟

سليمان : أمير غال .

كين : قل لسموه انني لا استطيع رؤيته .

المشهد الثاني

الامير ، كين : سليمان

الأمير (داخلا) ! لا تستطيع رؤيتي ، يا سيد كين ؟

(يخرج سليمان)

كين (مستطرداً) : لا استطيع رؤيته بدون سرور عارم ومتجدد دوماً .

الامير : هذا بديهي . لكنه لا يمنع انني ازعجك وانك تود لو ترسل بي الى الشيطان .

كين : سموك لا يزعجني ابداً .

الامير : انك تتملق بحكم العادة لكنك تشد على اسنانك بقوة تجعل الكلمات لا تخرج تقريباً .

كين : إلقاء رديء إذن ؟ هذا خطير . (يكرر لافظاً كأنه يتمرن على الالقاء) سموك – لا –يزعجني – أبداً .

الامير : أبداً ؟

كين : أبداً .

الامير : لكن اذا كنت تنتظر امرأة ! كين ، ينبغي ان تقول لي ذلك ، فأنسحب حالاً .

كين : مولاي ، لا انتظر احداً .

الامير : كذاب ! وهذه الباقات ؟

كين : انها الزهور التي تبعث بها الي معجباتي .

الامير : وهذا المفضل الفاخر ؟

كين : كل مساء ارتدي ثيابي كي اعجب انكلترا . أفلا يحق لي ان اخلع ثيابي كي اعجب نفسي ؟

الامير : من خاط لك هذا المفضل ؟

كين : بركينز .

الامير : سأوصيه على مفضل مماثل غداً .

كين : أيضاً ؟

الامير : ماذا تقول ؟

كين : انها المرة السادسة التي يريد فيها سموك ان يستوحي ذوقي ...

الامير : أين السوء ؟

كين : هذا المفضل ، اوروبا كلها سترتديه في الاسبوع القادم .

الامير : لو كنت محلك لزهوت بذلك .

كين : مولاي، منذ زمن طويل وصوتي ووجهي ملك لجميع الناس ، ومنذ زمن طويل سرق مني ممثلو المملكة المتحدة عاداتي . كان لي في الماضي ، على الأقل ، بعض اسمال ارتديها وحدي . وحين تكون الابواب المغلقة ، كانت هذه المرآة ترجع الي صورة كين الحقيقي الذي لا يعرفه غيري . حين انظر اليها اليوم ، لا أرى فيها إلا نقشاً شائعة موضته . لقد اصبحت ، بفضل رعاية سموك ، شعبياً حتى في حياتي الخاصة .

الامير : ارث لنفسك ! انه الثمن الذي تدفعه من أجل صداقتي . (فترة) من ستكون هذا المساء ؟

كين : روميو .

الامير : روميو ، في سنك ؟ يا عجوزي المسكين كين ! كان في الثامنة عشرة حين انتحر ، أليس كذلك ؟

كين : تقريباً .

الامير : وها انت تعيش بعده عشرين عاماً ؟

كين : هأنذا امنعه من الموت منذ عشرين عاماً .

الامير : وصاحبتك جولييت ، ما عمرها ؟

كين : انها المسز ماكليش .

الامير : يا للفظاعة ! انها هي التي اطاحت بعفاف اخي الملك. ان مجموع عمركما مئة سنة ! إن ألواح المسرح ستنهار تحت وطأة اعوامكما ! لا اعرف كيف يستطيع المتفرجون ان يتحملوا غرامياتكما العجوزة !

كين : أين الموهبة اذن اذا لم اجعلهم يعتقدون انني في الثامنة عشرة ؟

الامير : أما أنت ، فيمكن قبولك ، لكن ماكليش ...

كين : أين العبقرية اذن اذا لم اقنعهم بانها في السادسة عشرة ؟

الامير : وكيف ستفعل ؟

كين : اعمل بحيث لا ينظرون إلا الي . انهم سيرونها بعينيّ .

الامير : وحين ستتكلم ؟

كين : سينتظرون ان اجيبها. على كل ، ان دور جوليت ضعيف الى حد ما، وفيه حوار طويل . لقد اعدت النظر فيه وأوجزته .

الامير : ينبغي عليها على كل حال ان تتكلم : اذا ما ادركوا سنها ...

كين : انني اسهر على جمهوري : اذا التفت اليها ، قاطعت كلامها .

الامير : انني افهم . لمَ تنظر الى ساعتك ؟

كين : لأرى هل حان ميعاد تناولي اللبن مع البيض . انني اتنـــاوله لترطيب حلقي .

الامير : حقاً ؟ قبل ساعة ونصف من التمثيل ؟ حين ستظهر على المسرح ، سيكون قد مضى وقت طويل على مفعوله. ومن أجل اعصابك ؟

كين : كيف ؟

الامير : من اجل اعصابك ، ماذا تأخذ ؟ تبدو لي شديـــد الاضطراب ، هذا المساء .

كين : انه السرور اللامنتظر الذي سببته لي زيارتك .

الامير : اسكت اذن ! هيا ، يا سيد كين ! انني اعرف سبب نفاد صبرك ، اعرف سرك .

كين : لم اخف على سموك سرّاً قط .

الامير : كان هذا صحيحاً حتى البارحة .

كين : حتى البارحة ؟

الامير : تلك الرسالة التي أقرأتها الكونتيس دي كوفيلد .

كين : آه ! مولاي ، كانت تتضمن سر الآنسة دامبي .

الامير : بيد انني حسبت انني عرفت خطك من بعيد . واني لأتساءل ما اذا لم يكن السر الذي ساررتها به هو سر قلبك العجوز الذي لا ينصلح . (يلقي عن ظهر قلب) : « غالباً ما بحثت من وسيلة تستطيع بها امرأة تحبني فعلاً ... »

كين : مولاي !

الامير (مستطرداً) : « ان تمنحني من قبيل الصدفة ساعة من الزمن دون ان تورط سمعتها ... »

كين : مولاي ، من قال لك ؟

الامير : من ؟ آه ! خمن ! من يستطيع ان يعرف ذلك ؟ (فترة) ما بك ، يا سيد كين ؟

كين (بغضب ابيض) : ذرة صغيرة من الغضب .

(يجلس)

الامير : انت تجلس ، وايم الحق .

كين (ضاحكاً بجهد) ، اجلس بحضرة سموك ؟ ابداً . انني أتهالك على مقعد .

الامير : لكنك تتلعثم !

كين (ضاحكاً) : حسناً اجل ! أترى مثل هذا على المسرح ؟ انني عطيل ، اعلم فجأة ان ديدمونة تخونني ، فأتهالك على مقعد . انني اسمع من هنا الصفارات . الجمهور يطالب بأن نعطي التعبير عن عواطفنا المزيد من النبل والعظمة . مولاي ، اني اتمتع بالمواهب كافة : والمزعج انها خيالية . ليسرق مني امير مزيف هذا المساء عشيقتي

المزيفة ، وسترى اذا كنت اعرف كيف أصرخ . اما حين يأتيني أميرغال الحقيقي ليقول لي : « لقد وثقت بامرأة ، وقد هزئنا بك انا وهـذه المرأة البارحـة ، فان الغضب يقطع ذراعي وساقي ويجعلني أتلعثم . لقد كنت دائمـاً اقول ان الطبيعة نسخة منحطة جداً عن الفن (يتمالك نفسه) اذن، مولاي، الكونتيس دي كوفيلد قالت لك كل شيء ؟

الامير : أتعترف؟ أتعترف بأنك ضربت لها موعداً هذا المساء في مقصورتك وبأنك تنتظرها ؟ هيا ، سأكون أميراً طيباً. ما دمت حصلت على اعترافك ، فسأوقف تعذيبك : لم تقل لي شيئاً . (يلزم كين الصمت) لا شيء ، ولا كلمة : كنت امزح. (فترة) حسناً، يا كين، أينبغي ان نقسم لك بشرفنا ؟

كين : انني اؤمن بكلمتك كما اؤمن بالكتاب المقدس – إلا حين تكون القضية متعلقة بامرأة . مولاي ، غالباً ما كذبنا معاً على أزواج.

الامير: على ازواج ، اجل . لكن عليك ، ياصديقي ؟

كين : علي ؟ اواه ! مولاي ! وجيني؟ وماي؟ ولورا؟ (فترة) تلك الرسالة لا بد انها القيت على مسامعك عن ظهر قلب، والا فكيف تحفظها؟

الامير : كيف ؟ لكن ، يا لك من مجنون مسكين ، انت بنفسك اقرأتني اياها ! اجل ، انت ! للمرة الاولى ، منذ ثلاث سنوات ، قبـل ارسالها الى الليدي بلايث. وللمرة الثانية، في العام المنصرم ، قبل ان تدسها في جارور الكونتيس بوتوكا . وللمرة الثالثة ... ايه ، المرة الثالثة ، اجل ، ينبغي ان اقول كل شيء ، لقد حفظتهـا في ذاكرتي وسمحت لنفسي بإرسالها باسمي الى الليدي لابلانت .

كين (ضاحكاً) : هو ذاك اذن !

الامير (ضاحكاً) : اجل ! هو ذاك ، لا غير !

كين (ضاحكاً) : أقرأتكها بنفسي ! ولم تكن تعرف شيئاً مطلقاً! لم يُقل لك شيء !

الامير (ضاحكاً) : لا شيء : كنت أجرب حظي. (بتأنيب) اواه ! كين ! الرسالة نفسها ! ألا تخجل ؟

كين (وقد عاد اليه هدوءه) : ألست الرجل نفسه ؟ ثم ، ان كل شيء تغير هذه المرة .

الامير : كيف تغير ؟ مع انك كتبتها .

كين : كتبتها ، اجل ، لكني لم ارك اياها .

الامير : معنى ذلك انك تحب ؟

كين : حتى الفطس .

الامير : (ضاحكاً) : روميو !

كين : كلا. كلا. لست روميو. روميو يحب حتى الموت . اما انا فأقول لك انني افطس حباً . عما قليل ، على الخشبة ، سأحيي حباً جميلا خيالياً . لكن الحب الذي اشعر به عن حق يشبه نوبات غضبي. انه لا يمثل ، لا يغني ، لا ينطق به . انني اتلعثم به وهو يبلدني.

الامير : حسناً ، اشفِ نفسك .

كين : لو كنت استطيع !

الامير : لا تستطيع !

ـ . مولاي ، هذه المرة لا احب من اجل لذتي .

الامير : كين ، اذا سألتك ان تتخلى عن هذه المرأة ؟

كين : ألهذا اتيت اذن ؟

الامير : اجل .

كين : اذن فأنت ...

الامير : (ضاحكاً) : من الطامحين؟ كلا، وحق الاله ! لقد وضعت ثلاث نساء في قلبي وهن يقطعن بعضهن بعضاً إرباً كهرر في كيس، انني ملطخ دماً. فما سأفعل برابعة ؟ ان ما اقوله ، اقوله من اجلك. أتعرف ان وجهك ناحل ؟ ثم انك تصرفت البارحة مساء كمعتوه. ان هذه الاهواء المجنونة لا تناسب عمرك، كين، انها تبلدك، انت تقول ذلك بنفسك ، وانكلترا لا تريد ان تخسر خير ممثليها .

كين : اذا كانت انكلترا تريد الاحتفاظ بي ، فلتخل بيني وبين أهوائي . يجب ان أعيشها جميعاً كي استطيع التعبير عنها جميعاً. انني لم اشعر الا بأفراح الحب ، والآن اعرف اهواله، وانك ستقدر الفائدة التي اجنيها ، يا مولاي ، اذا جئت لتراني امثل عطيل .

الامير : كين ، تخل عن هذه المرأة .

كين : من فضلك ؟

الامير : اذا لم يكن ذلك بدافع الحكمة ، فليكن بدافع الطاعة .

كين : اواه ! عفواً ، مولاي . ظننت انني اخاطب الزميل المراح الذي كثيراً ما تبعته في غزواته الليلية وعدت به اكثر من مرة على كتفي. لكني ادرك خطئي: فأنا اكلم امير غال. الطاعة ? والله انها لأول

واجباتي لكن اذا كان سموك يطلب ان اخضع لارادته، فليتحمل على الاقل الا اشاطره بعد الآن مسراته، اذ انها تجعل الاحترام... صعباً علي .

الامير (بجفاء) : كيف (فترة) لنفرض انني أسألك باسم الملك .

كين : باسم الملك ؟ هل يهتم جلالته بجبي ؟

الامير : جلالته يتمنى ان تترك السفارات في سلام ان الكونت دي كوفيلد رجل نابغة يخدم بلاده مع مراعاة مصالحنـــا: تصور ان يعلم... هيا ، يا كين ، انت تعلم انهم سيستدعونه فوراً . ومن سيضعون مكانه ؟ هل تعرف ان لنا مصالح هامة في الدانمرك ؟

كين : أجل . الجبنة .

الامير : من فضلك ؟

كين : اقول إن المصالح الهامة تقتصر على الجـبن الذي يشتريه تجارنا من كوبنهاغن . آه ! يا للميزان الغريب ، يا مولاي ! في احدى كفتيه تضع جبناً وتريد ان اضع قلبي في الاخرى ؟

الامير : واذا وضعت ذهباً ؟

كين : في كفة القلب ؟

الامير : كلا ، في كفة الجبن . ان عليك ديوناً ...

كين : من يعرف ذلك خيراً منك ، يا مولاي ، ما دمنا قد صنعناها معاً.

الامير : اذا اطعت ، فسيدفعها لك الملك . هيا ، يا كين ، انني اعرف قلبك ولن تجعلني اعتقد انـــه يساوي اكثر من ستة آلاف ليرة ذهبية ! اليك !

(يناوله ورقة)

كين : ما هذا ؟

الامير : تنازل مكتوب .

كين (قارئاً) : « أتنازل مقابل ستة آلاف ليرة ذهبيـــة عن متابعة مثابرتي... » . بف ! من أجل ستة آلاف ليرة ! مولاي، لا اشك في انك تقدر قلبي حق قدره ، لكني اعتقدت انك تعلق اهميـة اكبر على كلمتي ! لا يكفيك ان ابيع روحي للشيطان؛ بل تريدني ان اوقع له عقداً .

الامير (ضاحكاً) : كيف ، كانت كلمتك ستكفيني ، في اي مناسبـة . لكنك لاتريدني ان اثق فيها حين تكون المسألة متعلقة بنساء ؟ كم مرة كذبنا معاً على ازواج؟ كم مرة خنتني مع عشيقاتي بالذات؟ مع هذه الورقة ، سأكون مطمئناً . فاذا حاولت ان ترى ايلينـا من جديد ، فسرعان ما سأعطيها اياها . هيا ، وقع وسآتيك بالمال هذا المساء . (فترة) حسناً ؟

كين : اذا كان جلالته يهتم بمرابي المملكة، فليبدأ بدفع ديونك، يا مولاي. ان دائنيك ينتظرون منذ مدة اطول من دائني .

الامير : سيد كين ! ما هذا الاسلوب في مخاطبتي ؟

كين : مولاي ، ما هذا الاسلوب في معاملتي ؟

الامير : طيب ! طيب ! لقد اخطأت. لكنك لم تعودني على ان تجعل من غرامياتك مأساة . ليدي بلايث نفسها، اعتقد انك كنت فضلت عليها ستة آلاف ذهبية . وليدي مونتاغ . .

كين : لقد ارادت ليدي بلايث ، يا مولاي ، ان تحس بيدي عطيل على كتفيها الجميلتين، وبشفتي روميو على فمها الجميل. اما عن كين، فلا اعتقد انها سمعت قط. وأما الليدي مونتاغ ، فلم اكن بالنسبة لها إلا ترفاً خاصاً. وما كنت لأتركها، في بداية مغامرتنا، مقابل ستة آلاف ذهبية، لكن انما لأنها قدمت لي سبعة آلاف لتحتفظ بي.

الامير : كين ، ان هذا المجون لا يليق بك .

كين : عجباً يا مولاي ؟ انك لتوبخني رغماً عنك في اللحظة نفسها التي حاولت فيها شرائي . من أنا إن لم اكن ما فعلته مني ؟

الامير : أنا ؟

كين : أنت وسائر الآخرين! عجباً! ذلك ان الرجال الجادين لهم بحاجة الى وهم: انهم يحبون ان يعتقدوا، بين لعبتين، انه يمكن العيش والموت من اجل شيء آخر غير الجبنة . ماذا يفعلون ؟ يأخذون طفلاً ويجعلون منه صورة خادعة. صورة خادعة ، ظل وهمي، هذا ما جعلوا من كين. انني اهز الممالك ضحكاً، ولست إلا اميراً مزيفاً، وزيراً مزيفاً ، جنرالاً مزيفاً، في نظر تجار الجبن. وما غير ذلك، لا شيء . آه ! بلى : مجد وطني ؛ لكن بشرط الا يخطر لي ان اوجد حقاً. عما قليل ، اليك، سآخذ بين ذراعي عاهرة عجوزاً، وستصيح انكلترا : « عاش ! » . لكن اذا لثمت يد المرأة التي احب، فسيرجمونني. هل ستفهم انني اريد ان اثقل على العالم بكل وزني ؟ انني سئمت من ان اكون صورة يعكسها فانوس سحري؟ ها قد مضت عشرون سنة وأنا اقوم بحركات لأعجبكم . فهل تفهم انه قد تأخذني الرغبة في ان اقوم بأفعال ؟

الامير : من يمنعك ؟

كين : ايه ! أي حقوق تركت لي ؟ لقد وضعنـا ، نحن الممثلين ، خارج القانون . هل استطيع ان أسهم في الحكومة ؟ ان اشتري رتبـة ضابط ؟ ان اتبارز ؟ ان اشهد امام المحكمة ؟ اليك : لا استطيع حتى ان ابيع جبناً . انكم لا تتركون لي شيئاً افعله سوى الحب. انني لست رجلاً إلا في سرير نسائكم ، وانما في سريرهن اكون نظيركم . حسناً ، لا تأتوا للبحث عني فيه !

الامير : اسمع اذن ، يا احمق ! ليست المشكلة مشكلتك ، بل مشكلتها. ان قصتك هي خرافة لندن هل رأيت ، مساء امس ، عيني الكونتيس غوسفيل اللامعتين؟ لقد اجتاح الطاعون بيتك ، والله وحده يعرف ما ترويه الآن .

كين : اشكرك على تحذيرك . في المستقبل ، يا مولاي ، سآخذ احتياطاتي. (فجأة) جميع السفيرات لهن عشاق وما من احد وجه اليهن لوماً !

الامير : عشاق ، اجل . لكن ...

كين : لكن ليس كين! ما دام عشاقهن سادة نبـــلاء ، ولو كانوا خالعي العذار ، او بورجوازيين ، ولو كانوا مرابين ، فان الجميع يطأطئون برؤوسهم . لكن اذا ما رمت احداهن بعينيها على ممثل ، ولو كان اول ممثل في المملكة ، فيا لعارها : انهم يفضلون لها خادماً (فترة) حسناً : انني راضٍ بالفضيحة .

الامير : أأنت مجنون ؟ انها سوف ...

كين : تطرد ؟ تبعد عن البلاط ؟ يشار اليها بالبنان؟ هذا افضل: لن يبقى لها غيري . أتعتقد انني لا استطيع ان انوب مناب الكون ؟

الامير : انت تزعم انك تريد لها خيراً وتسبب هلاكها ؟

كين : من قال لك انني اريد لها خيراً ؟

الامير : ما دمت تحبها !

كين : انني احبها واريد بها شراً : هكذا نتحاب ، نحن .

الامير : من، انتم ؟

كين : نحن ، الممثلين! ان اغدق المكارم على امرأة احبها، ألا تعتقد انني لم احلم بذلك كثيراً ؟ لكن ما دام هذا محرماً علي ، فانني اقبل بالمجازفة بتلطيخ سمعتها واذا كنت سأهلك نفسي واهلكها، فهذا افضل : اذ اكون على الاقل قد وصمتها !

الامير : كين ، انك لتكرهها !

كين : انا ؟ سأهب حياتي ...

الامير : لتأخذ منها سمعتها . ماذا ستربح ؟ كي تشفي كبرياءك المريضة، ينبغي ان تتنازل المرأة من نفسها عن كبريائها . وكي تنقذ نفسك، ينبغي ان تريد هلاك نفسها . انك لن تشعر بنفسك رجلاً مثلنا الا حين تفضل هي العار الذي تمنحها اياه على المكارم التي نغدقها عليها. انك لن تنتقم من النبل الا اذا هدمته المرأة التي تحب في نفسها كي تتبعك . انما نحن ، نحن الذين تبحث عنهم في ايلينا، نحن الرجال الحقيقيين . (يضحك) انما نحن من تريد ان تملك !

كين : ومتى سيكون هذا ؟

الامير : لكن ، يا كين ، ينبغي ان تكون عاشقة لك !

كين : حسناً !

الامير : يا للمسكين كين ! (فترة) أتعتقد اذن انها تحبك ؟

كين : اعتقد ذلـــك بقوة ، يا مولاي (نظرة خاطفة الى الساعة) وارجو سموك ...

الامير : ان يغادر المكان ؟ (يضحك) اراهنك على انها لن تأتي .

كين : اقول لك انها ستأتي . انها على الطريق ...

الامير : أتراهن ؟

كين : اراهن !

الامير : الرهان ؟

كين اذا جاءت ، دفعتَ ديوني .

الامير : ليكن . واذا لم تجيء ؟..

كين : اوقع الورقة .

آلامير : اذن ، يا سيد كين ، فأنا ادفع ديونك في كلتـا الحالتين ؟ (فترة) كين ، لن تأتي : هناك حفلة راقصة لدى الليدي مالبروف ولقـد دعوتها هذا الصباح مع الكونت دي كوفيلد . انها تستعد في هذه اللحظة ...

كين : اتعتقد أنها ستفضل حفلة راقصة ...

الامير : على مقصورتك ؟ والله اجل ،اعتقد ذلك. كين ، اتظن ان نساءنا يستطعن ان يتعلقن « بكم » عن حق ؟

كين : يكفي لاقناعك ان تتنازل للبقاء معي الى ان يقرع هذا الباب .

الامير : سأظل في صحبتك اذن حتى دخولك المسرح (يقرع الباب . يلتفت كين نحو الباب السري) آه ! كلا ، يا سيد كين: انما هذا الباب الذي قرع .

(يومىء الى مدخل المقصورة)

كين : ادخل !

سليمان (داخلا) : كلمة لك .

(يخرج سليمان)

كين (آخذاً وقارئاً) : حسناً ، يا مولاي ، لقد ربحتَ. ان صالونات الليدي مالبروف تجذب سفيرة الدانمرك اكثر مما تجذبها مقصورة ممثل . (فترة) هيا ! اسخر مني ! لكن لا ، لا تتحمل هذه المشقة ، فهزؤك لن يقارب الهزء الذي اوجهه الى نفسي . من يحب غيره ؟ معك حق : ايضاً ، لم اكن احبها . كان ذلك ايضاً وهماً . لنرَ ! هل استطيع ان اصبو الى حبها ؟ طيب : لقد رغبت فيها بمقدار ما كنت ارى استحالة الحصول عليها . أتسمى هذا كراهية ؟ لمَ لا ؟ الحقيقة انني لو وجدت نفسي في غرفتها ، لقرعت جرس الخدم ولامتلكتها امامهم . كل ما قلته ربما لم يكن جزءاً من مئة مما اقوله عن نفسي . انني اعرف انني لست شيئاً ازاءها . لا شيء . ولا شيء ازاء زوجها ، القليل الذكاء . لكن لمَ لست شيئاً ؟ لا بد انني احمق : يستحيل علي ان افهم لماذا ترفعني انكلترا عالياً وتحطني سافلاً في آن واحد . (صائحاً فجأة) انكم تجزئونني اربعة اجزاء ! انكم تجزئونني ، بين اعجابكم واحتقاركم ! هل انا ملك ام مهرج ، ايه ؟ اختر !... آه ! لا بد انني مجنون كبرياء : يستحيل علي الا اعتبر نفسي الأول . أولكم جميعاً ! من له عبقريتي ؟ ومع ذلك صدق ، يا مولاي ، انني اشعر بوضاعتي العميقة . ان عبقريتي ليست شيئاً . لا شيء الا طريقة في قول الكلمات ، في القيام بحركات ، لا شيء الا دور شعوذة . انني الرجل الذي يخفي نفسه بنفسه ، كل مساء . لكم اود ان اجعل نفسي اختفي في هذه اللحظة ! آه !

غريب ان يكون للمرء هـذا القدر الكبير من عزة النفس وهـذا القدر الضئيل من تقـدير الذات . (اثر حركة من الامير) لا تخش شيئاً ، انه ليس الا كين ، الممثل ، وهو يمثل دور كين. وانت ، من انت ؟ انك تمثل دور امير غـال ، أليس كذلـك ؟ حسناً ، حسناً . لنرَ من سيحظى بالتصفيق الاكبر ! اواه ! انت من الآن قوي جداً . لكن خذ حذرك من الكونتيس دي كوفيلد . انهـا خير من يمثل بيننا نحن الثلاثة . (يضحك) وما اسم المسرحيـة ؟ « كما يعجبك » بلا ريب . او « كثير من الضجيج من اجل لا شيء»؟ انظر ، سنعمل بحيث ينتهي كل شيء على أحسن ما يرام : سيكون للامير والكونتيس الكثير من الاطفال وسيتلقى الكونت الشيخ الكثير من الاوسمة . اما المهرج ، حسناً ، فستدفع ديونه . اعطني هذه الورقة ، يا مولاي .

الامير (بهدوء) : كلا .

كين : كيف؟ لكن ينبغي ان اوقع ... (يقرع الباب السري . يسترقان السمع، وتعود الى كين ثقته بنفسه ثم ينفجر ضاحكاً) يقيناً ، انه يوم المخدوعين . (يقرع الباب ثانية . يذهب ليفتح قائلا) اخشى ان يكون حديثنا قـد بات بـلا موضوع .

(يفتح الباب من نفسه . تظهر آنا مقنعة)

الامير : اخشى ذلـك انا ايضاً . (مستاذناً) مساء الخـير ، سيد كين ، احتراماتي ، سيدتي .

(يخرج)

المشهد الثالث

كين ، آنا

كين : كنت قد كففت عن انتظارك لكني كنت لا ازال آمـل فيك . شكراً ، ايلينا ، شكراً على انك كافأتني على ايماني .

آنا : ما اجمل ما تقول ! لكني لسوء الحظ ... لكني لست ايلينا .

كين : اذن من انت ومن سمح لك؟.. (يجردها من قناعها) انت الآنسة دامبي.

آنا (بحزن) : اجل ، لكني ارى اني مخطئة بكوني هي .

كين : من تركك تدخلين من هذا الباب ؟

آنا : آه ! مـا كان ينبغي علي ... أرى جيداً انك لست مسروراً البتة . (بحدة) ليست غلطتي تماماً : لقد قيل لي في بيتك انك في المسرح . وهكذا ذهبت الى المسرح ووجدت جميع الابواب مغلقة باستثناء مكتب الايجـار . عندئذ اقتربت من شباك التذاكر وكأنني اريد شراء تذكرة وسألت هل استطيع مكالمتك .

كين : كان قناعك على وجهك ؟

آنا : كان ذلك واجباً . فالوصي علي واللورد ميفيل كانا يبحثان عني .

كين : حسناً ، انه سوء تفاهم ،هذا كل شيء . ليست الغلطة غلطة احد . (ضاحكاً) والاخرى التي تتجمل لتذهب الى الحفلة الراقصة ! سوف تجد مشقة في اقناع الامير ببراءتها . آه ! حقاً انه يوم المخدوعين .

آنا : اذن ، انت غير حاقد عليّ ؟

كين : أنا ، حاقد عليك ؟ على العكس : لقـــد أربحتني رهاناً وأنقذتني من مذلة .

آنا : فعلت هذا ؟

كين : أجل . أهذا يدهشك ؟

آنا : كلا . انني حسنة الطالع ، وستدرك ذلك اكثر حين نتعارف اذن انا باقية ...

(تجلس)

كين : انت ... ايه !... واه ! ابقي اذن : احب الصحبـــة . ماذا تنتظرين مني ؟

آنا : (مسمعة درسها) : سيدي، منذ قليل لم اكن اعرف بعد إن كنت سألجأ الى نصحك او سأطلب اللجوء الى دير مايفير .

كين : (مسمعاً مملت) : ادخلي الدير ! ادخلي الدير ! (يضحك) انت اذن كاثوليكية ؟

آنا : أجل .

كين : وربما ايرلندية ؟

آنا : أجل .

كين : انني احب الايرلنديين كثيراً: انهم يشربون دون مزج بالماء . أتريدين ان تشربي ؟

آنا : كلا .

كين : في هذه الحـــالة ، تحملي ان اشرب بمفردي . (يضحك) في صحة ايرلنـــدا ! (يشرب) والدانمرك . انني اتحرج أمامك ، أليس كذلك ؟ لقد قيل لك انني اسكر .

آنا : قيل لي ذلك .

كين : هذا لم يعد صحيحاً منذاسابيع. لكنياشعر انني سأعاود. سيكون لك شرف رؤية كين الكبير في حالة سكر .

آنا : سيد كين ! انك ... ينبغي الا تشرب هذا المساء .

كين : لأنك في مقصورتي ؟ أتدركين ! لقد دخلت الى هنا عنوة وتريدين، علاوة على ذلك ، ان اتخلى عن عاداتي . هيا ، لن تخسري شيئاً، ان الخمر يجعلني مجاملاً .

آنا : لا اقول ذلك من اجلي : لكن ... انك ستمثل هذا المساء !

كين : اذا كنت غير مخطىء ، يا آنسة ، فقد جئت لتسأليني نصحاً لا لتنصحيني ؟ (يشرب) على كل ، لا تخشي شيئاً ، فليسهناك ممثل ممتاز كالسكران . ثم ان الجمهور بليد ، انه لن يرى في ذلك إلا حرارة . انت نفسك ، فاجأتك عشرين مرة ، تصفقين لي . يا للحماسة ! كم كانت عيناك تلمعان !

آنا : لقد لاحظتني اذن ؟

كين : اجل ولقد اضحكتني كثيراً، لأنني كنت ثملاً ، يا آنستيالمسكينة، ثملاً كحمار .

آنا : اعرف ذلك .

كين . واهٍ !

آنا (مخرجة دفتراً من حقيبتها) : لقد سكرت في ١٥ كانون الاول . وتعثرت وانت تنحني امام الملكة الأم ودعوتها بولونيوس . ثم عاودت في١٨ كانون الاول وألقيت مونولوج هملت بطريقة مؤثرة جداً حتىنفرت الدموع الى عيني .

كين : أرأيت !

آنا : اجل ، لكن كانت المسرحية ، في ذلك المساء ، الملك لير .

كين (منتفضاً) : يا الهي ! وماذا قال الجمهور ؟

آنا : حسناً ، ان الملك لير مجنون تماماً ، على كل حال ، أليس كذلك ؟ اذن ليس منالمدهش كثيراً ان يظن نفسه هملت.وفي ٢٢ كانونالاول...

كين : كفى ! كفى ! كنت تعلمين اذن انني ثمل ومع ذلك كنت تصفقين ؟

آنا : كان ذلك لأشجعك .

كين : تشجعينني ؟ انا ؟

آنا : كل كلمة تكلفك جهداً عظيماً ثم انك تبدو ضعيف البنية : انني اخاف دوماً ان تخونك ذاكرتك فتقف في منتصف جملة امـــام جميع من ينتظرون على خشبة المسرح وفي القاعة ، ناظرين اليك . آه ! انما في مثل هذه اللحظة يقدر عمل الفنانين حق قدره . اما عني انا فالمسألة بسيطة ، انني اسبح في العرق كلما غـادرت مقصورتي ، في امثال تلك الاماسي . إن عندك ، لحسن الحظ ، ملقناً بارعاً !

كين : بمجمل القول ، انك تصفقين للملقن .

آنا : وانت ايضاً . انه لشيء اخاذ حين يناضل الانسان ضد لسانه . ثم انني كنت اعتقد انك تعيس .

كين (منزعجاً) : تعيس ! لكم تبالغين ! انا ، كين ، تعيس ! هذه هي المرة الاولى التي يقال لي فيها هذا . انهم عادة يغارون مني اكثر مما يرثون لي ان هذا الرجل الذي خرج لتوه، يحسدني على كل شيء : نجاحي موهبتي ، حتى النساء اللائي يحببنني. حسناً ، أتعرفين من هو ؟ امير غال .

آنا : اذن انت غير تعيس ؟

كين : هل انت تعيس ؟ هل انت عاشق ؟ هكذا هن النساء ! ان اكون او ألا اكون . انني لست شيئاً ، يا صغيرتي . انني أمثل كوني ما انا عليه . ومن حين الى حين ، يمثل كين من اجل كين . لمَ لا تكون لي حفلاتي الخاصة ? (يشرب) اليك ، انك محظوظة : ستشهدين مهرجاناً لكين ! سترين : كل العبقرية ..من الروعة الى البذاءة . (يضحك ، ثم يغير لهجته) انني أتوجع ككلب .

آنا : كين !

كين (بثلاث لهجات مختلفة) : اتوجع ككلب ! اتوجع ككلب ! اتوجع ككلب ! اى نبرة تفضلين ? عزيزتي الآنسة دامي ، انني اعذب نفسي من حين لاخر لأعرف كل شيء . (يشرب) . اذهبي من هنا . . .

آنا : لماذا ؟

كين : اشعر انني سأصبح كريهاً .

آنا : ستجد مشقة في ان تجعلني اكرهك . (تضحك) انني باقية .

كين : نعما ! ستبقين ، لكني حذرتك ، أليس كذلك ? لن تدهشي اذا انقلب روميو فالستاف . اذن جئت تسألينني نصحاً . إلي انا !

اعتقد انه كان من الخير لـــك ان تدخلي الدير فوراً . (فترة) ألا اخيفك ؟

آنا : كلا .

كين : كلا ؟ هيا ، انت على حق . ان كين مسدس محشو رصاصاً فارغـاً : انه يحدث دوياً لكنه لا يؤذي. يمكنهم ان يهزؤوا منه ، أتسمعين ، ان يهزؤوا منه : وماذا يحدث ، لا شيء البتة . انـــه يتهالك على مقعد ويتلعثم ! (يضحك) كلمات ! كلمات ! كلمات ! أتعرفين ؟ (يشرب) وبعد ان قلت هذا ،فمن الممكن ان تكوني قد اخطأت ، يا آنسة . لقد تعرفت الى الممثل كين في ساعة غير مناسبة . ان كين الكبير ، هذا المساء ، لا يحب كثيراً النساء واذا مـــا وقعت احداهن تحت يده ... (ينظر اليها) انت جميلة ... الجمال ، انـــه لمذل . مذل ، أتفهمين ؟ الجمال ، النبل : انهما لا يقعان تحت اذى . (يقترب) أتعرفــين حلمي السري : ان أسجن امرأة بين اربعـة جدران وان اسخر منها . (على حين غرة) تراجعي ! انت لا تعرفين دورك . لمَ لا تتراجعين ؟

آنا : لأنني اشعر انني في أمان .

كين : هل تقبلين بالنوم في سريري ؟

آنا : كلا .

كين : انت مخطئة : سأعاملك كأخت . (يسمع من هملت) : « هل استطيع ان اضع رأسي بين ركبتيك ؟ » .

آنا (مجيبة اياه) : « هل انت مرح ، يا مولاي » .

كين (مقاطعاً نفسه ، مندهشاً) : من اين تعرفين هذا ؟

آنا : انه دور اونيليا : انني اعرفه عن ظهر قلب .

كين : آه ! (فترة) باختصار ، ماذا تريدين ؟

آنا : اريد ان امثل .

كين : مـاذا ؟ قصة القبعة الحمراء الصغيرة والذئب الكبير الخبيث ؟ قصة الزوج القصير والزوجة القصيرة ؟ قصة الماما ؟ قصة الخنازير الثلاثة الصغيرة ؟

آنا : اريد ان اصبح ممثلة .

كين (ينفجر مقهقهاً) : سامحيني ، لكن هـذا مضحك جداً : ابنة بائع جبن تريد ان تمثل ! ان والدك ليتقلب في قبره ، يا آنسة دامي ! انت ، ممثلة ! لكنها حثالة المهن . يا للفكرة الغريبة ! من وضعها في رأسك؟

انا : انت .

كين : أنا ؟

آنا : مثالك اثبت لي ان المرء يستطيع ان يخلق لنفسه موارد مجيدة ومحترمة.

كين : محترمة ! (يشرب ويذهب مترنحاً) هل يبدو علي مظهر رجل محترم ؟ الاحترام ، يا تعيسة ، لكنه لك دون ان تخرجي من اسرتك : انه امتياز تجار الجبن . اما عن المجد ، فبلى : انني ممجد . ثم ، اذا ما لامتك نساء حيك الثرثارات على سوء سلوكك فهذا يدعى فضيحة ، اما اذا عاملتك انكلترا كلها كعاهرة ، فهذا هو المجد . لو كان لدي وقت ، لقدمت لك ذراعي ولذهبنا للقيـام بجولة في شوارع لندن ، وستسمعين الناس يقولون عند مروري : « اواه ! لكن قل

اذن : أهذا هو كين ؟ آه حسناً ! كنت اظنه خيراً من هذا . ما أضخمه ! ولكم يبدو عليه انه يتباهى بنفسه ؟ ثم انه ليس شاباً بالمرة ! لقد رأيت شعره: لا بد انه يضع شعراً مستعاراً . ان الرغبة لتأخذني في شد شعره لأعرف هل هو حقيقي » . في العهود القديمة، عندما كان انسان ما يقترف جرماً اسود حقاً ، كان يؤذن لكل مواطن يصادفه بأن يصرعه فوراً ، دون انذار ، مثل كلب : هذا هو الجد . عودي اذن الى بيتك ، يا آنسة دامبي ؛ لا عمل لك هنا.

آنا (باسمة) : سيد كين ، انني هاربة منذ البارحة مساء ، وهذا اكثر مما يلزم لتلطيخ شرف امرأة .

كين : وهذا لا يكفيك ؟

آنا : بإيماني ، ما دمت قد بدأت ، فالأحرى بي ان اتابع حتى النهاية ، أليس كذلك ؟

كين (مندهشا) ، طيب ، طيب . ما كنت اقوله ... لقد سألتني نصحاً وقدمته لك .

آنا : لم اكن اسأل هذا النصح .

كين : اي نصح اذن ؟

آنا : كنت اريد ان اعرف هل تراني قادرة على التمثيل

كين : ينبغي لهذا ان اسمعك .

آنا : انني اعرف جميع ادوار المرأة عند شكسبير .

كين : هكذا ! (فترة) من علمك ؟

آنا : انت .

كين : انا ايضاً ؟

آنا : كنت القي عليك ادواري ، وكنت تجاوبني – سمعتك غالباً – وكنت اتخيل الانتقادات التي ستوجهها الي .

كين : لنرَ النتيجة . ماذا تمثلين ؟

آنا : ديدمونة ، جولييت ، اوفيليا ، ما تشاء .

كين : ارني اوفيليا .

(تلقي . يشرب)

آنا (في دور أوفيليا) : إليك شمرة وياماً : من اجلك . ومن اجلك انت ، اليك حرملاً . وسأحتفظ بقليل منه لنفسي . نستطيع ان نسميه : « عشب ايام الآحاد الجميلة » . ايه !... اوه .. لم اعد اعرف ما ينبغي ان اقول .

كين : لا بأس . أتريدين الحقيقة ؟

آنا : اجل .

كين : كل الحقيقة ؟

آنا : اجل . (وقد خافت من لهجته) اخيراً ... كلها تقريباً .

كين (مسمعاً من هملت) : « الى الدير ! الى الدير ! » .

آنا : اذن لا امل ؟

كين : بدون اي امل .

آنا : أكنت رديئة ... جداً ؟

كين (محتقراً) : اسوأ من رديئة : جيدة جداً .

آنا : اذن ... بالكد ... لدي ارادة ، أتعرف . كثير من الارادة . كل ما اريد ، احصل عليه .

كين : بالله ! لا بد من الارادة للاغتناء من الجبن . وبنات بائعي الجبن يرثن الارادة الابوية. ستحاولين ان تكتسبي الموهبة رويداً رويداً كما كان والدك يكسب قروشاً ! لكم سنجتهدين ! إن ذلك ليتعبني مقدماً . وستحرزين تقدمـاً ! كثيراً من التقدم ! دومـاً تقدم ، ولن تنتهي ابداً من احراز تقدم . لن يكون تقدماً سيئاً ، ثم لا بأس ، ثم غير سيء حقاً ، ثم جيد ، جيد جداً ، واكثر من ذلك ، كامل ، اكثر من كامل . وبعـد ؟ (مقلداً اياها) « احصل على كل مـا اريد ! » . (صوت طبيعي) بالارادة ، يا صغيرة ، يمكن الحصول على القمر الذي ليس هو ، بعد كل شيء ، الا قرص جبن في السماء . لكن لا يمكنك ان تصبحي ممثلة . هل تعتقدين انه ينبغي ان يكون التمثيل جيداً؟ هل امثل جيداً ، انا ؟ ألدي ارادة ؟ ان الممثل ممثل كما ان الامير امير : بالولادة . وارادتك لا تستطيـع شيئاً ضد هذا .

آنا : سيد كين ، يجب ان امثل .

كين : لماذا ؟

آنا : لأكسب معيشتي .

كين : ألست غنية ؟

انا : تركت كل شيء بهربي

كين (منفجراً ضحكاً) : تركت كل شيء . وتأتين الى الصعاليك لتبحثي عن مهنة محترمة ! ستدخرين كبابا ! ستكونين، مثابرة، شجاعة، جلدة على العمل، كبابا ! العمل والتوفير : يا له من سجل حافل يحتذى به ! انــــه لا ينقصه إلا دفتر حسابات للداخل والخارج . شكسبير، مارلو، بن جونسون، انظروا ! انظروا الى ابنة بائع الجبن التي تريد ان تستغل صفات والدها على المسرح ! الى الدير، يا آنسة دامي، الى الدير ! قدمي فضائلك الى الله الرحيم : فالجمهور لا يعرف ماذا يفعل بها . ان المرء لا يمثل ليكسب حياته . انه يمثل ليكذب ، ليكذب على نفسه ، ليكون ما لا يمكنه ان يكونه ولأنه سئم من ان يكون ما هو كائن عليه . انــــه يمثل كي لا يعرف نفسه ولأنه يعرف نفسه اكثر مما ينبغي . انه يمثل دور الابطال لأنه جبان ، والقديسين لأنه شرير . انه يمثل القتلة لانه يموت رغبة في قتل قريبه ، انه يمثل لانه كذاب بالولادة . انه يمثل لانــــه يحب الحقيقة ولأنه يكرهها . انه يمثل لانه سيجن اذا لم يمثل . التمثيل ! هل اعرف ، انا ، متى امثل ؟ هل هناك لحظة اكف فيهـــا عن التمثيل ؟ انظري الي : هل ابغض النساء ام هل امثل بغضهن ؟ هل امثل في ان اجعلك تخافين وتشمئزين ام ان بي رغبة حقيقية شريرة في معاقبتك بدلاً من الآخرين ؟ قولي ؟ عودي لتعـــدي قروشك الذهبية واتركي لنا دنانيرنا الكرتونية !

آنا (بلطف) : سيد كين ، ماذا اذا مثلت قليلاً دور الطيب القلب ؟

كين : دور الطيب القلب ؟ حسنـــاً ! لمَ لا ؟ انه ليس من ادوار البرنامج ، لكني لا اكره الارتجال (فترة) لو كنت طيباً . . لو كنت طيباً . . . (مثلا) لقد رأيت الجانب الذهبي من حياتنا ولقد بهرك . وانما عليَّ

أن اريك قفا تلك الميدالية اللامعة التي تحمـل تاجين ، واحداً من الزهور ، والثاني من الشوك .

آنا (ضاحكة) : ما اظرفك حين تكون طيباً ؟

كين (ثابت الجنان) :ان سلامة طويتك وشبابك سيجعلان المهمة التي فرضتها على نفسي دقيقة. ثمة اشياء يصعب قولها على رجل في سني، ويصعب فهمها على فتاة في سنك . ستعذرينني، أليس كذلك، اذا ما عكر التعبير طهارة الفكر .

آنا (ممثلة): ادمون كين لن يقول شيئاً لا تستطيع سماعه آنا دامبي، آمل ذلك .

كين (ممثلا): عفواً ، يا آنسة، لكني سأسكت فوراً، او تسحمي لي بقول كل شيء .

آنا (خافضة قناعها) : تكلم ، سيدي !

كين (بصوت متغير) : أترغبين في بيـع نفسك ؟

آنا (على طبيعتها) : أهذا ضروري ضرورة مطلقة ؟

كين : لا بد منه . يجب ان تنامي ... لنرَ... (يعد على اصابعه) مع المدير ، مع الممثل الرئيسي ومع المؤلف . ولاحظي ، انني لا اتكلم عن الثانويين .

آنا : اما فيما يخص المؤلف، فانني محظوظة: ان شكسبير ميت. اما المدير، فانه يفعل كل ما يطلبه منه الممثل الرئيسي .

كين : يبقى الممثل الرئيسي . اسمعي : افترضي انك اتيت لرؤية مجدنا

القومي ، كين الكبير ، لتسأليه حمايته . فاذا ما منحكِ اياها ، اصبحت غداً جولييت او ديدمونه. واذا ما عارض، فلا جدوى من الالحاف : ان مستقبلك مات قبل ان يولد . ماذا سيفعل ، الممثل كين ؟ ربما كنت تتصورين انك ستأخذينه بالعواطف؟ انه سيجعلهم يقبلونك مزاجل عينيك الجميلتين؟ لقد أسأت الاختيار: ان الممثل كين يعرف النساء والعواطف الكبيرة اكثر مما ينبغي . فالعواطف الكبيرة ، يعيش منها . اما النساء ...

آنا : انه يعيش منهن في بعض الاحيان ، على ما قيل لي ...

كين : كلا، انه يموت بهن. اذن ها انت لدى هذا الرجل اللاذع، الخائب، الذي ربما كان شريراً لكنه لا يزال نبيلاً ! هـــا انت ببراءتك ومداهنتك! ستكون المعركة حامية: ما سيحدث؟ ها ! ها! ما سيحدث ؟ اسمعي : لنلعب المشهد . سنرى ان كانت لك موهبة لترتجلي. انني كين، وانت انت . اخرجي. حسناً . ادخلي الآن. كلا ، كلا ، لا ترفعي قناعك . هذا مدهش . (يمثل) . مـــاذا تريدين ؟

آنا : سيد كين ، اريد ان امثل .

كين (طبيعياً) : لكن لا : ليس هكذا . انت تضيعين كل فرصك . انــه مغرور ، أتعرفين ، جلف حـــاد الكبرياء . يجب ان تتملقيه . عاودي . اخترعي .

آنا : لا اعرف كيف اخترع .

كين : دعي قلبك يتكلم .

آنا (مرتجلة) : ها أنذا قد قدمت اليه ... هل ستكون لي الشجاعـــة

لأقول له ما اتى بي ؟... اواه ! يا الهي ! يا الهي ! اعطني القوة اذ اشعر انني اموت .

كين (طبيعيا) : لا بأس . (ممثلا) ماذا تريدين مني ؟

آنا (مأخوذة) : اواه ! انه صوته . (لكين) اعذر اضطرابي ، يا سيدي ، فهو طبيعي جداً : ومهما كنت متواضعاً فستفهم ان سمعتك ، موهبتك ، عبقريتك ...

كين : حسناً جداً .

آنا : ... تخيفني اكثر مما يطمئنني استقبالك . الا انه يقال عنك انك طيب بقدر ما انت عظيم ... لو لم تكن الا عظيماً ، لما جئت اليك .

كين : انني لست طيباً .

آنا : ماذا تقول ؟

كين : اقول انني لست طيباً .

آنا : أتقول لي هذا عن حق ام انه من دورك !

كين (شرساً) : لست ادري . اقول لك انني لست طيباً . اقتربي . أتريدين ان تمتهني المسرح ؟

آنا : قد أصبت في تخمينك ، يا سيدي ، واني انتظر الكثير منك . انها قضية متعلقة بسعادتي ، بمستقبلي ، ربما بحياتي ...

كين : كلهن سواء . ما إن يصبح لهن وجه وهيئة حتى يتصورن انهن يستطعن التمثيل . ارفعي قناعك . (تطيع آنا) لا بأس ! لا بأس بالمرة ! ماذا يثبت هذا ؟ انك تستطيعين ان تسببي تعاسة انسان .

لكن كيف تريدين ان اعرف اذا كنت تعرفين ان تسبي سعادةَ الجمهور . أرني ساقيك .

آنا (ممثلة) : اواه ! سيدي !

كين : ماذا ؟ أيحرجك هذا ؟

آنا (طبيعية) : انا ؟ بالمرة !

(ترفع تنورتها)

كين : ايه !... أأنت مجنونة ؟ كان ينبغي ان ترفضي ؟

آنا : لماذا ؟ ما دمت اريد امتهان المسرح .

كين : ليس هذا من دورك . قولي : فظاعة !

آنا : فظاعة !

(تقهقه)

كين : اريد افضل ايضاً .

آنا (باحثة عن اللهجة الصحيحة) : فظاعة ! فظاعة ... فظاعة !

كين : طيب . امشي . خيراً من هذا . كملكة . لا بأس بالنسبة لبائعة جبن . خذي مظهراً مذلولا .

آنا : لماذا ؟

كين : لأني أذلك ، يا الهي ! لقد قلت لك : انني اكره النساء . انظري : انني اقترب ، امد يدي ، آخذك من كتفك . تطلقين صرخة .

آنا : ها !

كين : اريد ان احطم كبرياءك . لعلني اريد ان انتقم بواسطتك من امرأة أبغضها . أأنت عذراء ؟

آنا : كلا .

كين : كيف كلا ؟ يقيناً أن بلى ، انت عذراء ؟ قولي : اجل .

آنا (دون اقتناع) : اجل .

كين : خيراً من هذا .

آنا : اجل .

كين (مغتاظاً) : اخيراً ، أأنت عذراء ام لست بعذراء ؟

آنا : كما تشاء .

كين : انت عذراء وانا اثير اشمئزازك .

آنا : اواه ! كلا ، يا سيد كين !

كين : يقيناً أن بلى . هيا ، عودي الى مكانك . (يتقدم اليها) ايتها الحمقاء الصغيرة ، لقد اردت ان تناليني ، أليس كذلك ؟ لقد أحسنت نسجها ، هزليتك : الخطيب الفظ ، الهرب ، الدرج الخفي ، المصادفات . لقد اردت ان تلعبي دون ان تدفعي . لا مجال : كي تسمحي لنفسك بسرة السخرية مني ، فلا بد من ان تكوني كونتيس على الاقل . ستدفعين . وليس عنك فقط : بل عن جميع النساء اللائي يحاولن ان يخدعن الرجال المساكين في هذه اللحظة بالذات . أتعرفين انك تغيظينني ، برأسك الصغير الصلب العنيد . انت ايضاً متكبرة ، أليس كذلك ؟ انتن جميعاً مجنونات كبرياء . حسناً ، ينبغي ان تتركيها في المشلح ، كبرياءك . لن تضعي ابداً قدميك

على خشبة مسرح او تفعلي كل ما سأطلبه منـــك . اختاري .
(يأخذها بين ذراعيه) هيا : اختاري !

آنا (بصوت صاف هادىء) : لقد اخترت : سأفعل كل ما تطلبه مني .

كين : تقولين ؟ (يتركها ويذهب ليشرب) طفلتي المسكينة ، انت عاجزة عن الارتجال .

آنا : لكني ادع قلبي يتكلم. ما دمت اقول لك انني اريد ان امتهن المسرح. لنعاود ، اذا شئت . (تقترب بسيماء جذابة مغرية) سأفعل كل ما ...

كين (بحدة) : كلا ، كلا : ابقي حيث انت . (فترة) هيـــا ! سأجعلك تشتغلين اذا كانت عندك ابسط موهبة ، انني اتعاقد معـــك . لا تخافي : بدون شروط .

آنا : دون ان تطلب مني شيئاً ؟

كين : لكن لا ، كيف ! كنا نمثل .

آنا (خائبة) : آه ! طيب .

كين : كيف : آه طيب ! لقد قلت لك .

آنا : لا يعرف المرء معك كيف يتصرف .

كين : ولا معك ، ايها الطاعون الصغير . هيا ! اغربي : لقد ربحت .

آنا أتمثل دور الطبيب ؟

كين : امثل ، لا امثل : لست ادري . انني ثمل ، هذا ما انا عليـــه : فاستفيدي من ذلك .

آنا : انني استفيد . (تقبل كين على وجنتيه وتهرب بخفة) الى الغد !

(تخرج)

المشهد الرابع

كين ، سليمان

كين(وحيداً . يتابع ارتداء ثيابه مدندناً . ثم يتبين انه يدندن ، فتصدر عنه « اواه ! » استنكار . يتوقف . ثم) : ايلينا ... ايلينـــا ... (مغتاظاً) كلا ! (بتجهم اكبر) ايلينا. لقد آلمتني هذا المساء . (نظرة خاطفة الى المرآة) ايلينا ! لقـد آلمتني ! (مفرقاً بين المقاطع) لقد – آ – لـ – تني . ايـ – لي – نا – لقد – آ – لـ – تني. (يرتدي حذاءه الدبب المعقوف، وطيلسانه،وقلنسوته) ايلينا . (ينظر الى نفسه في المرآة) جولييت ! جولييت ! (يسمع الدور) « اجل ، انني لأصـــدق جولييت . اجل ، انها حقاً الشمس وانها حقاً القبّرة ... » .

« جرس المسرح ».

سليمان (داخلا) : بسرعة . الى المسرح .

كين (نظرة خاطفة الى المرآة) : سليمان ، ما عمري الآن ؟

سليمان (باحترام متصنع) : ثمانية عشر عاماً ، معلمي .

كين (يسمع دوره) :

« انظر هـذا الشعاع المضيء من سعادتي الغيور التي تشق الافق وتصل الينا .

انظر الى النجوم تشحب في السماء التي ينقشع عنها ظلامها .
يجب ان ارحل وأعيش او ابقى وأموت » .

(سكران تماماً)

ابقى وأموت ! هذه بلاهة ! (يضحك) أيوجد اناس هذا المساء ؟

سليمان : القاعة غاصة .

كين : يا للحمقى ! لقد جاؤوا ليروا روميو في الثامنة والاربعين من العمر تركب له حبيبته جولييت قروناً. (يضحك) سأريهم روميو ، انا. سأريهم اياه ! (يسنده سليمان باحترام ويدفعه نحو الباب . يلتفت كين قبل ان يخرج نحوالجمهور) انني اكره الجمهور .

ستـــار

٣

اللوحة الثالثة

في حانة « الديك الاسود »

المشهد الاول

شاربون . المشعوذون يقومون بحيل . يدخل كين . قبعته مسدلة على عينيه . يجلس الى مائدة ويطلب ان يشرب . انه متجهم .

كين : هاتوا شراباً .

بيتر باشا (الذي ينظر الى المشعوذين) : دقيقة ! ليس ثمة من عجلة ، كلا ؟

كين (حانقاً) : هل ستقدم لي شراباً، يا نذل، ام يجب ان احطم ظهرك؟

بيتر باشا (بمرح) : آه ! فخامتك ، انت ؟

كين : كلا .

بيتر باشا : تقول ؟

كين : كلا ، ليس أنا .

بيتر باشا : سيد كين !

كين : غائب حتى نهاية الشهر .

بيتر باشا : ما دمت اقول انني تعرفتك !

كين : أسبق لك ورأيت هذا الوجه ؟

(انه متجهم الوجه بالفعل ، وشبه مجنون) .

بيتر باشا : اواه ! كلا ، لحسن الحظ .

كين : انت ترى اذن انك لا تتعرفني . اذهب وجئني بشمبانيا وجيء ايضاً بعاهرة لأقارعها .

بيتر باشا : المشكلة ان ...

كين : حسناً ؟

بيتر باشا (مشيراً الى المشموذين) : اه هؤلاء الناس ينتظرونك : لقد ضربت لهم موعداً .

(ينظر اليهم كين ضجراً ودون ان يتعرفهم)

كين : الى الشيطان . اذهب وجئني بشراب .

(يخرج بيتر باشا مومئاً الى فتاة ان تجالس كين).

الفتاة : هأنذا !

كين : ما اسمك ؟

الفتاة : فاني .

كين : فاني ، ايتها المذبلة الذابلة المسكينة .. (يقاطع نفسه) أتفعلين الحب بالدين ؟

(يعود بيتر باشا مع الشمبانيا . يومىء الى الفتاة بان تقول نعم).

الفتاة : اجل ، يا سيدي .

كين : ادعيني روميو . (يقدم لها شراباً. يقترب المشعوذون وينظرون اليه في صمت) من انتم ؟ وماذا تريدون مني ؟ (يدمدم المشعوذين ، مغمومين) آه ! انتم. (ينهض ويتقدم نحوهم) اصدقائي المساكين ، اخوتي ، يجب ان تغفروا لي . انني ثمل . الحفلة من اجل عماد ؟

مشعوذ (لا يزال حزيناً) من اجل عشاء عماد ، اجل . لقد دعوتنا . لكن ما دمت قد نسيتنا ...

كين : انا ، انسى رفقائي في البؤس ؟ قبلوني (معانقات) انني احبكم جميعاًمن صميم القلب . (لبيتر باشا) أأعددته ، هذا العشاء ؟

بيتر باشا : بالتأكيد .

كين : لنأكله اذن . (للمشعوذين) اين الاب السعيد ؟

مشعوذ : الشيخ بوب ؟ واأسفاه ، لقد حلت به مصيبة ؟

كين : تقصد انه ...

مشعوذ : كلا . لكنه لوى قدمه . عليه ان يلزم الفراش طوال اسابيع ستة .

كين : حسناً ، هذا سيريحه . اسمع ، انني احسده : انني لم استطع ان ألزم شيئاً أنا ، حتى ولا السرير .

مشعوذ : المشكلة فقط انه خلال هذه الفترة ...

كين : حسناً ...

مشعوذ : ستموت الفرقة كلها جوعاً .

كين : ألا تستطيعون التمثيل بدونه .

مشعوذ : انت تعلم جيداً أن لا .

كين : انتم تفطسون جوعاً، وتتاح لكم فرصة تناول عشاء طيب، ومع ذلك كنتم ستنصرفون ، ومعدكم خاوية، لأنه بدا علي انني لم اتعرفكم. انني لأجد ثانية كبرياء المشعوذين ، كبريائي القديمة . انتظروا... (يبحث عن كيس نقوده ويتذكر انه لم يعد معه شيء. بحنق) الى الشيطان لم يعد معي ... (يأخذ ابريق ماء من على المائدة ويناوله الى فاني) جوليت صبي لي هذا على رأسي . (تتردد) اقول لك ان صبي : يجب ان اعود الى رشدي. (تصب . يهز نفسه) طيب، والآن اغربي من وجهي (ينظر اليها) كلا ، اسمعي ، انت نحيفة الى حد يبكي : ابقي ، ستتناولين العشاء معنا (للآخرين) ستة اسابيع دون طعام ... لقد حدث لي هذا ، أتعرفون : منذ ستة عشر عاماً . آه كلا : ثلاثة اسابيع فقط . بيتر باشا : اعطني ريشة وحبراً .

بيتر : اليك !

كين (يجلس، ويكتب) : احمل هذه الرسالة الى مدير دراري لين . انني اعلن له انني سأمثل غداً الفصل الاخير من «عطيل» على ان يرصد الريع لأحد رفاقي القدامى الذي وقع له حادث .

مشعوذ : آه ! انه وربي لصديق حقيقي !

مشعوذ : في السراء كما في الضراء .

بيتر (منادياً) : فيليب ؟

(يدخل غلام . يعطيه كين الرسالة)

كين : اليك ، خذ الجواب . حسناً ، الجميع جاهزون ؟

مشغوذ : الجميع .

كين : حسناً ! هيا لنتعشّ .

(يخرجون)

المشهد الثاني

بيتر ، ثم آنا

يبقى بيتر وحده لحظة ثم تدخل آنا

آنا : يا سيد ، اريد غرفة .

بيتر : انها جاهزة .

آنا : كيف ؟

بيتر : احدهم امرني بإعداد افضل غرفة في نزلي لسيدة ستأتي هذا المساء. السيدة ، هي انت ، على ما اخمن ؟

آنا : اجل، انها انا. خذني بسرعة الى تلك الغرفة، يا صديقي. انني اخشى في كل لحظة ان يدخل احد الى هنا .

بيتر : دولي ! دولي ! (تدخل امرأة) الغرفة رقم ١ ، الغرفة النظيفة قوديها . هل ترغب سيدتي في شيء ما ؟

آنا : شكراً ، لست بحاجة الى شيء

(تختفي)

المشهد الثالث

بيتر ، سليمان

سليمان (داخلا) : اذهب كين ؟

بيتر : كلا ! انه يتناول العشاء مع المشعوذين .

سليمان : ابعث في اثره. بسرعة. اخبره انني انتظره ، ان لدي كلاماً معه.

بيتر (لغلام) : أتسمع ؟

(يخرج الغلام ، يذرع سليمان المسرح طولاً وعرضاً . يدخل كين) .

المشهد الرابع

سليمان ، كين

كين : ما الأمر ؟

سليمان : مصيبة ، يا معلم !

كين : بالله ! هل يمكن ان يحدث لي شيء آخر ؟ حسناً ، تكلم .

سليان : لقد حصل الجوهرجي على أمر بايقافك .

كين (يأخذ بالضحك) : هذا مضحك جداً .

سليان : عفواً .

كين : هل تعرف انه اتيحت لي الفرصة هذا المساء لتسوية كل ديوني ؟

سليان : يا الهي !

كين : وانني رفضت ؟

(يضحك)

سليمان : يا معلم ! لكن الشريف والوكلاء في بيتك !

كين : وماذا يهمني ، ما دمت لست فيه ؟

سليمان : يقولون انهم سينتظرون حتى تعود .

كين : رائع . حسناً ، لن اعود .

سليمان : يا معلم !

كين : حسناً ؟

سليمان : الشخص الذي عرض عليك دفع ديونك. .الا يمكن اللحاق به؟

كين (بصرامة) : كلا ! (بلطف اكثر) هيا، يا عجوزي سليان،لا تأخذ هذه السياء . ما ينقصنا،هنا؟ لدي خمر طيبة ، ومائدة طيبة ، وحساب مفتوح لا ينفد.ثم إن لديّ اصدقاء. اصدقاء يحبونني وينسّونني... العالم بأسره. انني في نظرهم انسان ، أتفهم ، وهم يؤمنون بذلك بقوة حتى انهم سيقنعونني به في النهاية . هيا ، يا سليان ، تعال اجلس الى المائدة ، فان حياتي تغيرت . اما الشريف ، فلينتظر: سنرى أينا سيسأم قبل الآخر .

المشهد الخامس

نفسها ، تدخل آنا مسرعة

آنا : هأنذا !

كين : ايه ؟

آنا : اقول : هأنذا !

كين : بالله ، انني ارى ذلك . ماذا تفعلين هنا بحق الشيطان ؟

آنا : كنت في غرفتي وسمعت صوتك .

كين : في غرفتك ؟ ألديك غرفة في هذا الماخور ؟

آنا (عابثة) : آه ! أهو ماخور ؟

كين : اخيراً ... ليس تماماً .

آنا : سواء أكان ماخوراً ام لم يكن ، فانني في الغرفة التي حجزتها لي .

كين : آنا ؟ حجزت لك غرفة ؟ (لسليمان) اذهب الى المائدة . انني قادم. (يخرج سليمان) ما هذه القصة ؟ لمَ فرض علي ان اراك في كل مكان؟

آنا (مظهرة الرسالة) : اذا كنت لا تريد ان تراني،فما كان ينبغي انتكتب لي هذه الرسالة !

كين (مغتاظاً) : اوه ! اوه ! اوه ! لكنني لم اكتب لك !

أنا (قارئة) : «لقد تبعوك. اكتشف مخبؤك. انهم يسعون للحصول على أمر باخراجك منه ، رسيحصلون عليه . اذهبي هذه الليلة الى المرفأ . اسألي عن حانة الديك الاسود . سيأتي احدهم ليأخذك ويأتي بك الي. لا تخشي شيئاً وثقي بي: انني احترمك بقدر ما احبك. كين».

كين (مكرراً الكلمات الاخيرة) : بقدر ما احبك !

(يهز كتفيه)

آنا (عنيدة) بقدر ما احبك . لقد كتبتها .

كين : لكن ما دمت اقول لك انني لست انا ... ثم ، هذا سخيف ، لو اردت رؤيتك لما اتخذت كل هذه الاحتياطات .

آنا : لقد كتبت ملاحظة : «انهم يطاردونني . لهذا لن آتي بنفسي ولهذا سيكون الرجل الذي سيقودك مقنعاً على الارجح » .

كين : مقنعاً ! (يطفق يضحك) لا حظ لي : انني اخرج من المسرح لأعود فأدخل اليه . لقد سئمت ، انا ، من المسرح ، من السيوف ، من الاسرار ، والمتآمرين المقنعين . أتعرفين لمَ انا هنـا ؟ كي اشرب وآكل . هذه هي الحيـاة الحقة . إن لي الحق في الحياة ، كلا ؟ (بغضب) احترمك بقدر ما احبك ! رجل مقنع ! (على حين غرة) انظري الي : انما انت التي كتبتها هذه الرسالة .

آنا : كلا .

كين : واه ! انك لقادرة على ذلك .

آنا : انني قادرة على ذلك ؛ لكن الحقيقة انني لم اكتبها .

كين : أرنيها. (ينظر اليها) انه خط رجل. طيب: لقد اوقعت نفسكِ في ورطة جميلة .

آنا : انا ؟

كين : بالله ! انها خدعة من وصيك او من خطيبك .

آنا : ليس من وصيي بالتأكيد : لا خيال لديه .

كين : اما اللورد ميفيل فلديه الكثير منه . المسألة واضحة : لقد جعلك تأتين الى هنا وسيقطفك كزهرة .

آنا : كلا .

كين : لماذا ؟

آنا : لأنك ستدافع عني .

كين : سأدافع عنك ، هذه قضية متفق عليها . لكن هلا قلت لي ، من فضلك، لمَ لا استطيع ان اخطو خطوة واحدة دون ان اصادفك ؟ لماذا كانت لندن بأسرها تردد ، البارحة مساء ، انني خطفتك ؟ لماذا دخلت عندي منذ قليل من باب سري، ولماذا اجدك الآن في ماخور حيث سترغمينني على القتال مع رجال مقنعين ؟

آنا : اولاً ، انه ليس بماخور. ثم ان الرجال لن يكونوا مقنعين من الجائز؟

كين : اخيراً، لمَ ينبغي ان تضعي المأساة وحين اقول المأساة: فلنقل المأساة المضحكة ، في كل مفارق حياتي . هل هناك مثل هذا القدر من الخيال في رؤوس بنات بائعي الجبن ؟

آنا : خيال ؟ لكنك ، يا كين ، مخطىء ! انني لست خيالية بالمرة .

كين : اذن ؟

آنا : لست خيالية لكني اخاف من السأم . (بلطف) وفي هذه اللحظة اجد كل شيء مسلياً للغاية . انت لا ؟ (على راحتها) لكن اجلس اذن . اسمع ، قدم لي قليلاً من الشمبانيا .

كين (جالساً رغماً عنه) : انهم ينتظرونني .

آنا : اعرف . (فترة) كنت شديدة السأم في بيت وصيي حتى انني مرضت.

كين : لن تروي لي حياتك ؟

آنا : هل تفضل ان تروي لي حياتك انت ؟

كين : كلا .

آنا : اصغ الي خمس دقائق كي اشرح لك. اذن كنت سئمة ، كنت اذوي . اخيراً ، كان الخمول يدب فيّ : انت تعرف معنى ذلك .

كين : اجل . كنت بحاجة الى زوج .

آنا : كنت بحاجة الى تسلية . انهم الاطباء الذين قالوا لي ذلك . قالوا : هذه البنت ستموت ، انها بحاجة الى حفلات ، سهرات ، مسرح لكن الحفلات الساهرة ، آنا ، انت تعرف... أتحب الحفلات الساهرة ؟

كين : انني ... كلا .

آنا : يجب ان اقول لك انني ارتكبت إثماً . اواه ! من قبيل السأم فقط! وهكذا فضلوا لي المسرح على الحفلات الساهرة ، فبذلك ابقى تحت مراقبتهم .

كين (حانقاً) : انت بلهاء !

آنا : لماذا ؟

كين : ارى ان من البلاهة ان تأثمي . هذا ... هذا لا يليق بك بالمرة.من يخطر له ذلك ! مع من ؟

آنا : واهٍ ! كان ذلك من زمن بعيد...ثم انه كان شيئاً مملاً جداً حتى انني عدت عذراء من جديد فوراً. اذن ، شرعت اذهب الى المسرح . الى دراري لين . المسرحية الاولى : كان على المسرح شاب يخلب اللب . يا الهي ! وأي صوت ولكم كان يحسن الحديث عن الحب. ومع ذلك ، كانت حبيبته جوليت قبيحة للغاية ! كان روميو . وانقضت السهرة كما تنقضي الثانية : لم اتكلم، لم اتنفس ، لم اصفق.

كين : لقد اخطأت ؛ الممثلون بحاجة الى التشجيع. من كان يمثل روميو ؟

آنا : في اليوم التالي ، اخذوني الى «مغربي البندقية» . آه ! يا له من رجل جميل ! ولكم كان غيوراً . انني اعبد ، انا، ان اخنق بوسادة :انني اجد ذلك رقيقاً.الموت تحت الريش،يا له من حلم . كانتِ ديدمونة رديئة التمثيل للغاية وكانت طاعنة في السن . لكن هو ! كي اقول لك كل شيء ، فلقد فضلته ايضاً على روميو لانني كنت اميل دوماً الى الرجال الناضجين .

كين : هِمْ ! ومن كان يمثل عطيل ؟

آنا : وفي اليوم التالي ، طلبت بنفسي الذهاب الى المسرح . كانت المسرحية، هذه المرة ، هملت . شاب مسكين يفكر كثيراً . لكن بطريقة جميلة للغاية . من المؤسف ان يكون متعلقاً بتلك الحمقاء الصغيرة. ولو كنت انا ، لأجبتها : احب ان يحسن الرجال الكلام .اخيراً تموت : خاتمة حسنة . لكن المسكين يموت ايضاً،وبشكل احمق.

وفي تلك المرة، بكيت، آه ! كم بكيت، ولقد، إفرح ، صفقت.

كين : ومن كان يمثل هملت .

آنا : كامبل !

كين (واثباً) : ماذا ؟

آنا (ضاحكة) : كلا ، يا كين ، كلا . كان انت ، بالتأكيد . وروميو ، كان انت. وعطيل ، كان انت . وهملت ، كان انت. لكن إعترف بأن كامبل لا يسيء التمثيل .

كين : واهٍ !

آنا : عند ذاك ، استعلمت ، وعرفت انك كنت ثملا ، فاسقاً ، غارقاً في الديون، تارة كئيباً، وطوراً مجنوناً، وقلت في نفسي: هذا الرجل بحاجة الى امرأة .

كين (مقلداً إياها) : انني بحاجة الى تسلية .

آنا : انت بحاجة الى امرأة الى ابنة تاجر جبن، متصلبة الرأي وعنيدة، قليلة الخليال ما امكن : لتضع شيئاً من النظام في حياتك .

كين : النظام ! هو ذاك : وما سيحدث للعبقرية مع النظام ؟

آنا : انت لا تفهمني: النظام سيكون من شأني، والعبقرية من شأنك. اواه! كين ، كل شيء سيكون واضحاً ونظيفاً ، سأنظم كل شيء ولن تنتبه الى ذلك ولو مجرد انتباه. في كل مساء، ستذهب، من التاسعة الى منتصف الليل، لتزمجر، ثم ستعود فتجد الهدوء ، والترف... (تغض بصرها) واللذة .

كين : تعالي الى هنا ، ايتها الاخت الصغيرة . اسمعي ، هل تريدين ان اقول لك : انت اكثر جنوناً وخيالاً مني .

(يلثمها من جبينها)

آنا : اذن ، ألا تريد ؟

كين : يقيناً أن لا : مع نظامـك وفوضاي ، لا اعتقد انني سأتأخر عن اشعال النار في البيت اكثر من ثمانية ايام .

آنا : سترضى في النهاية، انا واثقة من ذلك . انت ضعيف جداً، أتعرف. وانا ، كل ما اريده ...

كين : تحصلين عليه ، اعرف . (يدخل غلاماً راكضاً) ما هذا ؟

الغلام : رسالة من المسرح ، يا سيد كين . جواباً على رسالتك .

كين : لنرَ . (يتصفح الرسالة بعينيه) حسناً ! (للغلام) عد من حيث جئت وقل لهم ان يعلقوا الاعلانات من الغد صباحاً: سأتدبر امري لأجد لهم بديلة . (يذهب الغلام) انت التي تستطيع كل شيء . أما زلت تريدين ان تمثلي ديدمونة ؟

آنا : ديدمونة ؟

كين : غداً مساء، سأمثل لحساب اصدقائي. لقد اخذت القرار لتوي ولقد اعلموني ان الوقت لا يسمح لهم بإبلاغ المسز ماكليش التي ستقيم في الريف حتى يوم الجمعة . هل تريدين ان تحلي مكانها ؟

آنا : لكن ... انا ابداً ...

كين: ستأتين غداً من الظهر الى مقصورتي وسأدربك حتى موعد رفع الستار.

آنا : كين ، سأمثل ... معك ؟

كين : معي ، اجل .

آنا : أترى ، أترى ، انه الدليل على انني سأتزوجك .

كين : اجل ، اجل ! وبانتظار ذلك ، ينبغي ان احاول اخراجك من المأزق الذي حشرت فيه نفسك .

آنا : اي مأزق ؟ اه ! لقد نسيت . لكم هذا مسدٍ ! انني لاتساءل عما ستفعله .

كين (منادياً) بيتر ! اذهب وجئني بشرطي .

(يدخل بيتر ، ثم يخرج راكضاً ويأتي بشرطي)

المشهد السادس

كين ، آنا ، الشرطي

كين : سيدي الشرطي ، هي ذي الآنسة دامبي ، احدى اغنى وريثات لندن،التي يريدون إقسارها قسراً على اختيار زوج. لقد استدعيتك لأعهد بها اليك ...

الشرطي : يا للتغيير ! ومن انت ، يا سيدي ، لتطلب تدخلي بمثل هذه اللهجة الحازمة ؟

كين (بلهجة خطابية) : ليس المهم من يطلب حماية القانون ما دام القانون مشروعاً للجميع .

الشرطي : كين ! كيف لم اعرفك ، انا الذي رآك تمثل مئة مرة وانا الذي من أشد الناس اعجاباً بك ... اذن ، يا آنستي ، تريدين حمايتي ؟ حسناً ، انها لك . لكن قولي لي فقط باي طريقة ...

كين : آنا ، اصعدي مع السيد الشرطي الى غرفتك ، وهناك اروي له كل شيء . اما انا فيجب ان ابقى هنا . انني انتظر احدهم .

آنا : آمل ان تضربه ؟

كين : لمَ لا ؟ على الاخص اذا كان من اظن .

آنا : اذن اريد البقاء لأرى :

كين : هلا حققت لي مسرة الذهاب الى غرفتك ؟

آنا (صيحة فرح) : آه !

كين : ماذا ؟

آنا : انه الفرح . لقد كلمتني كزوج .

(يخرج الشرطي وانا)

المشهد السابع

كين لوحده ، ثم اللورد ميفيل

كين : قناع . لمَ القناع ؟ إن رجلاً مأجوراً لا يحتاج الى ان يتقنع ... وحق ابليس !... لكنه الخطيب بشخصه ، انـه اللورد ميفيل ، نبيل

انكلترا ! يؤخذ في جرم مشهود : الاختطاف وتزييف التوقيع ! لكن ... اذن ... انني استطيع ان اضرب ! اضرب لورداً حقيقياً : انه حلمي ! ايها الامير ، ان كين ، كي ينتقم من النبالة، لا يحتاج الى وساطة النساء . وما دمت لم استطع ان المس كتفي تلك اليدي النبيلة ، فانني سأبطح لورداً على الارض .لورد منبطح على الارض : انني لأشعر بأنني احيا . سأضرب لورداً وسيكون القانون معي . يا الهي ، يا الهي،ارجوك ، دعه يأتِ ! ها هوذا !

(يدخل اللورد ميفيل مقنعاً)

لورد ميفيل : عفواً ، يا صديقي ، لكني اريد المرور .

كين : عفواً ، يا صديقي ، لكنك لن تمر .

لورد ميفيل : ما معنى هذا ؟

كين : معناه انني لا احب الاقنعة .

لورد ميفيل : لا ؟

كين : لا

لورد ميفيل : ولِمَ ذلك ؟

كين : لأنه اصبح موضة بالية منذ عهد كاترين الكاثوليكية .

لورد ميفيل : يمكن ان توجد حالات يضطر فيها المرء الى إخفاء وجهه .

كين : وهل وجهك قبيح الى هذا الحد ؟ (يريد اللورد ميفيل ان يمر.فيمنعه كين وهو يقول) هل هو مشوه بالجدري ؟ هل هو مصاب بقروح ؟ هل انفك متآكل ؟ هل خدك مشوب ببقع خمرية ؟ بثآليل كالقرع يغطيها الشعر ؟ بندب ؟ هل سبق لأحدهم ان قطع اذنيك وانفك؟

سيكون هذا مؤسفاً : اذ لن يبقى لي ما اعمله .

لورد ميفيل : هل تركتني امر ، يا احمق .

كين : كلا ، يا جميلي .

لورد ميفيل : ما تريد ؟ مالاً ؟

كين : اريد ان ارى وجهك الصغير عارياً . (مغيراً لهجته) واذا لم ترفع قناعك بنفسك ، فأنا الذي سيرفعه عنه .

لورد ميفيل : لعنة الله !

(ينقض الى الامام . يمسك كين بذراعه اليمنى بذراعه اليسرى).

كين : اذن ؟ أترفعه ، بنفسك؟ان احدى يديك حرة : استخدمها.لانني اذا ما اضطررت لأن استخدم يدي ، فقد أكشط خديك قليلاً . ألا تريد ! حسناً . (ينزع عنه قناعه) ادخلوا جميعاً مع الانوار ،لقد امسكت بصرصار واريد ان ارى كيف هو مخلوق .

(يدخلون)

لورد ميفيل : كين ؟

كين (متصنعاً المفاجأة) : اواه ! انه اللورد ميفيل ! يا للمفاجـــأة ولكم اعتذر ! تصور ، يا ميــلورد ، انني ظننتك صرصاراً وانني كنت سأسحقك . أتفهم ، غالباً ما اعتبرت بولونيوس جرذاً حتى انني اصبت بتشويه مهني .

لورد ميفيل : انه كين !

كين : انك تبدو آخر شكوكي . (للآخرين) انه ليس بصرصار ، ما دام

يتكلم . هيا ، هدىء من روعـك ، يا سيدي ، فلن يخرج شيء من هنا .

لورد ميفيل : اذن ، ماذا تريد ؟

كين : لقد هنئني باستخدام اسمي في مشاريعك، ستفسر لي عملك وينتهي كل شيء .

لورد ميفيل : ليس هناك الا صعوبة واحدة امام ذلك: إن لورد انـكلترا لا يستطيع ان يتبارز مع مشعوذ .

كين (منزلا الخوان الذي رفعه) : لكن بالتأكيد : اين كان رأسي؟ انت لورد وانا مشعوذ، اذن لن نتبارز. انك نازل من سلالة بلانتا جونيه[1] مباشرة ، بل اني لاقول انك نازل منها بأعظم سرعة. اما انا فلا انزل من احد : انني اصعد . لكن هذا لا يمنع انك لورد ، وانني مشعوذ، واننا لن نتبارز. انك عضو في المحكمة العليا ، انت تسن وتبطل القوانين ، وابواب قصر ملوكنا تنفتح لمجرد سماع اسمك ، لكنه كبير جداً، هذا الاسم، ثقيل جداً حتى انه يسحقك، انك لا تحمله ، بل ترزح تحت ثقله : وحين تريد ان تتنفس قليلاً وان تقوم بعملياتك القذرة ، فإنك تأخذ اسمي . اما انا ، أترى ، فانني اكثر تقززاً ولا اريد اسمك مقابل اي شيء في العالم . ان اسمي لي. انني لم آخذه ، يا ميلورد ، بل صنعته. هذا لا يمنع ... (يومىء الى نفسه والى اللورد ميفيل على التوالي ، ثم يحرك سبابته مشيراً أن لا ، انها لن يتبارزا) معك حق ! معك حق . لن نتبارز : لقد سقطتَ اسفل سافلين ، وضربات سيفي ستمر فوق رأسك. ولقد صعدتُ

---

(١) بلانتا جونيه : سلالة ملكية تسنمت عرش انكلترا من هنري الثاني الى هنري السابع . ثم انقسمت الى فرعين متحاربين . « المترجم »

اعلى عليين،وستمس ضرباتك بالكاد كعب حذائي.(فترة)ميلورد، في هذا كله ، لم تنسَ الا شيئاً واحداً : انك تحت سلطتي . لن نتبارز ، هذا شيء متفق عليه : لكن ماذا ستقول اذا ضربتك، انا؟ قل؟ هل تعلم ان للمشعوذين ايادي قوية؟هل تعلم انني استطيع تحطيمك كما سأحطم هذه الكأس (ضاحكاً) .. لو لم اكن افضل استخدامهـــا لأشرب نخباً . صب يا بيتر . (يصب بيتر شراباً) نخب سعادة الآنسة دامبي ، وحريتها في اختيار زوج .. وليت هذا الزوج يمنحها كل السعادة التي تستحقها والتي ارجوها لها .

الجميع : عاش السيد كين !

كين (للورد ميفيل) : سيدي ، انت حر في الانسحاب .

(ستـــار)

٤

اللوحة الرابعة

مقصورة كين

المشهد الاول

آنا ، سليمان

آنا (تردد دور ديدمونة . ثم باللهجة نفسها) : كم الساعة ؟

سليمان : مرة اخرى ؟

آنا : ماذا : مرة اخرى ؟

سليمان : تسألين عن الساعة ، فأقول : مرة اخرى ! انها المرة السابعة التي تسألين فيها عنها . انها الساعة السادسة والنصف .

آنا (باكية) : سليمان ، انه لن يأتي بعد الآن !

سليمان (مخفياً قلقه) : سيأتي ما دام سيمثل .

أنا : واذا كان قرر الا يمثل ؟

سليمان : آه ! اما عن هذا ، فكوني على ثقة انه قرره .

آنا : أرأيت !

سليمان : في كل مرة يسكر فيها ، يحلف بآلهته الكبرى بأنه لن يضع قدميه على خشبة مسرح وبأنه سيعود الى مهنتـه كمشعوذ . وانت ترين النتيجة !

آنا : في هذه المرة ، قد يفعل ذلك حقاً .

سليمان : أتتصورين ! لقد وعد بأن يمثـــل لحساب المشعوذين : انه يفي بوعوده دوماً .

آنا : واذا كان قد حدث له حادث ؟

سليمان : واهٍ ! واهٍ ! حادث له ! انه الحظ مجسداً ! ان الحوادث الوحيدة التي تقع لهذا الرجل هي البخت السعيد .

آنا : انت تقول هذا لتطمئنني ، لكن اعرف حق المعرفة انك قلق .

سليمان : كلا . عودي الى دورك .

آنا : لكن ماذا يمكنه ان يفعل ؟

سليمان : هل تريدين ان اقول لك ؟ حسناً ، انه يحتسي نبيذه .

آنا : لكن اين ؟ ما دام ليس في بيته .

سليمان : وهل اعرف ! لقد وجدناه ، مرة ، في حفرة على قارعة الطريق ، على بعد عشرة فراسخ من هنا ، ولم يعرف احد قط كيف وصل الى هناك . كان ينام كيسوع .

آنا : ماذا تفعل ؟

سليمان : انظر الى الساعة .

آنا : انت ترى جيداً انك قلق .

سليمان : اقول لك ان تعودي الى دورك .

آنا (مسممة) : « تعال الى السرير ، يا مولاي » . (بصوت طبيعي) أتحبه كثيراً ؟

سليمان : من ؟

آنا : هو .

سليمان : اكثر مما احبته أي امرأة .

آنا : اذن اعدك بأنه لن يتغير شيء ! ستقطن معنا .

سليمان : معكما ؟ متى ؟

آنا : لكن حينما سنتزوج . (مسممة) « تعال الى السرير ، يا مولاي » .

سليمان : ليس هكذا . ان لهجتك قاسية . تنطقين بقوة اكبر مما ينبغي.

آنا : ذلك انني قوية .

سليمان : لم تكن قوية ، هي.يا للمخلوقة المسكينة الغريرة ، كانت نفحة.

آنا : نفحة ؟ انني لأصدقك ! لا بد انها كانت قادرة،تلك الصغيرة ،حتى جعلت جنرالها يتزوجها .

سليمان : كانت ضحية ، شهيرة .

آنا : أتعرف ، انت ، نساء جميلات كن شهيدات؟ان الشهادة انما وجدت للدميات : اذ لا بد من ان يترك لهن شيء ما .

سليمان : انك لتتفوهين بحماقات ،

آنا : من يثبت لي انك لا تتفوه بها ؟ هل تفهم النساء ؟

سليمان : اذا ما اعتبرنا كل اللواتي مررن بهذه المقصورة : فانها لتعاسة اذا كنت لا افهمهن .

آنا : وشكسبير ، هل تفهمه ؟

سليمان : منذ عشر سنوات وانا ألقنه .

آنا : يا للحجة الجميلة .

سليمان : والمسز ماكليش،هل تفهمه،هي ؟ حسناً ، لقد مثلت دوماً دور ديدمونة برقة . ما إن يرتفع الستار ، حتى لتظنيها ميتة .

آنا : تلك العجوز الشمطاء ! انها تمثل برقة لأنها تخاف ان تتهاوى غباراً. انني صبية ، انا ، ان بي دمـاً ! سأمثل كما اشاء . (تسمع) «تعال الى السرير ... » . (تتوقف فجاة) آه ! لقد ثبطت عزيمتي . لمَ لم يأت ؟ لا احـد غيره يعرف . لقد قال لي : « عند الظهر . في مقصورتي . لا تتأخري » .

سليمان : كان ثملا .

آنا : بالضبط : لقد كرر ذلك بعد ان زالت سكرته .

سليمان : انه لم يكف دقيقة واحدة عن ان يكون ثملا

آنا : في الساعة السادسة صباحاً، كانت سكرته قد تبخرت . انك لم تره: كان ذلك في عربته ، كان يرافقني الى بيت خالتي ، وكان الطقس جميلا ، كان النهار يطلع ، واخذ يدي وناداني بقرصه العسلي .

سليمان : اذا كان ينبغي ان تدفع نفقة أرمل لجميع اولئك النساء اللاتي سماهن « قرصه العسلي » لأفلست الدولة .

آنا ، انت ابله ، يا سيد سليمان . و « اخت صغيرة » ؟ هل هناك كثيرات سماهن « اخت صغيرة » ؟

سليمان : آه ! كلا ! انه ليس من النوع الذي يصلح له ، الاخوات .

آنا (بفخر) : لقد ناداني ، انا ، « اخت صغيرة » .

سليمان : لا داعي للزهو .

آنا : سليمان ، لقد قلت له انني أثمت . هل فعلت حسناً ؟

سليمان : وانت بالطبع لم تأثمي قط ؟

آنا : يقيناً أن لا .

سليمان : هذا جلي ، أتعرفينه ؟

انا (مستاءة) آه ! هذا جلي ؟

سليمان : اجل . لكن على كل الاحوال ، ليس لهذا اهمية . انه لن يدقق الى هذا الحد . (يسمع تجديف في الكواليس. ضجة) .

انا : اخيراً !

سليمان : اذا كانت لدي نصيحة اعطيكها، فهي ان تهربي من الباب السري.

انا : لماذا ؟

سليمان : أتسمعينه : انه متعكر المزاج .

انا : لكنه بحاجة الي !

سليمان : بحاجة اليك ؟

انا : لقد وعدته بأن امثل ديدمونة .

سليمان : أليس هو بالاحرى الذي وعدك بان يجعلك تمثلينها؟(تبدو حركة عن آنا) على كل حال ، انه بعيد مئة فرسخ عن التفكير بذلك . سوف يدخل ويطلب سجادة ...

انا : لمَ السجادة ؟

(يدخل كين فجأة »

المشهد الثاني

آنا ، سليمان ، كين

كين : سليمان ! سجادة !

سليمان ، ماذا ؟

كين : سجادة ، جلد اسد ، اي شيء كان ... (لاحا آنا) انت ايضاً !

آنا : لقد قلت لي ...

كين : ماذا ؟ ماذا قلت ؟

آنا : انني سأكون ديدمونة هذا المساء .

كين : حقاً ؟ لا بد انني كنت سكران سكرة اسطورية ! حسناً ، يا آنسة ، لن تمثلي ديدمونة ، هذا كل شيء .

أنا (محزونة) : اواه ! لماذا ؟

كين : لأن ما من احد سيمثل هذا المساء ! أتسمع ، يا سليمان : ما عدت امثـــل !

سليمان : حسناً ، يا معلم .

كين : لا هذا المساء ، ولا ابداً !

سليمان : اجل –

كين : انك لم تأبه للامر .

سليمان : يا معلم ، انني مبهوت .

كين : وتلك السجادة ، اخيراً ؟ هل ستأتي بها ؟

آنا (ما عادت تستطيع احتمالا) : في النهاية ، ماذا تريد ان تفعل بسجادة ؟

كين : ان اتقلب عليها ! لقد بدأت من هنا. ومن هنا سأنتهي. علق الاعلانات على جميع جدران لندن بأن كين، المهرج، سيقوم بحجيل رشاقة في ريجنت ستريت وفي سانت – جيمس ، بشرط ان يدفع له ثمانية جنيهات من كل نافذة . ها ! ها ! جميع الناس سيرغبون في رؤية هملت يمشي على يديه، وعطيل يقفز قفزة سمكة الشبوط ! سأجمع ثروة في ثمانية ايام. في حين انه ينبغي لي، في هذا المسرح الملعون، سنوات كي اوفر ما يمكنني من ان اموت في زاوية قصية من مقاطعة دفونشير، بين قطعة من لحم العجل وقدح بيرة . المجد! العبقرية ! الفن ! الفن ! لقد فهمت ، هذه المرة ، يا عجوزي سليمان ! هل تعرف من انا ؟ ضحية شكسبير : انني اقطس كي يبعث حياً ، ذلك الوطواط العجوز !

آنا : كين ! فنك ! كيف تستطيع ؟

كين : فني ! ها ! ها ! من الواضح انك تبيعين جبناً ، يا آنسة . ان قطع الجبن حيوانات خجولة ومغذية . لكن الفن نهم : ألا تصدقين اذن انه يلتهمني نيئاً ! اقول لك انني فهمت كل شيء : انني اقوم بمهنة مخدوع ، واخرج الكستناء من النـــار من اجل شكسبير ! الى الشيطان بشكسبير : ما دام قد كتب مسرحيات فليمثلها .

آنا (بلطف) : كين ! ما الأمر ؟

كين : الامر ان بيتي يحدق به البوليس وأن غرفة نومي تعج بموظفي الحجز. الأمر انني قضيت الليل في حانة وطوال النهار في عربة. الأمر انني محطم الجسم وانهم يضربونني بالمعول عـــلى جمجمتي ! الأمر انني سأسجن . أتفهمين ! وهذا كله من اجل مبلغ تافه : اربعمئة جنيه !

آنا : أرأيت ، لقد قلت لك . لو رضيت فقط بأن تضع شيئاً من النظـام في حياتك !

كين : النظام ! (يضحك) اسمعي ، فعلاً انه اوان الكلام معي عن ذلك . انني اريد ان احدث فوضى ، انا ! اريد ان اجلد سيدة كبيرة وان اخبر علناً اميراً بتأثير ذلك ! واذا لم يكف هذا ، اضرمت النـــار في المسرح ! النظام عن طريق الفراغ : هذا هو عملي . النـــار في المسرح وسيموت كين بين الألسنة . يا للتأليـــه ! يا الهي ، ان بي صداعاً ! (فجأة) اولاً ، منذ متى تـكلمينني بضمير المخاطب ؟

آنا : منذ البارحة .

كين : منذ البارحة ؟ (قلقاً) وماذا فعلنا البارحة ، نحن الاثنين ؟

آنا : اشياء كثيرة .

كين (قلقه يتعاظم) : آه !

آنا : اخذت يدي ...

كين : يديك ؟ و ...

آنا : هذا كل شيء .

كين : اليدان ! أرأيت ، يا سليمان ، انني اشيخ : انها ساعة الانسحاب . كيف تريدني ان امثل .اذا كففت عن فعل الحب ؟ اذن ،اخذت يديك واقترحت ان تمثلي ديدمونة ؟

آنا : اجل .

كين : حسناً ، ستمثلين .

انا : كنت اظن انك ما عدت تمثل .

كين : ينبغي ان امثل هذا المساء ايضاً . بسبب الشيخ بوب ؟ لكنها المرة الاخيرة .

سليمان : حسناً .

كين : المرة الاخيرة ، أتسمع .

سليمان : اجل ، يا معلم . (فترة) يا معلم ، اذا مثلت هذا المساء ، الا يمكنك ... من الايراد ...

كين : ايه ؟

سليمان : ان تأخذ الاربعمئة جنيه ؟

كين : انه ليس لي،الايراد ، يا سليمان! أتريد ان اتناول اجر الخدمات التي اؤديها ؟ انها نصيحة خادم ! ماذا سنمثل ؟

سليمان : الفصل الاخير من عطيل .

كين : هذا شيء مرح! ان أزمجر مع هذا الصداع في رأسي ! (لآنا) هيا، استلقي على الاريكة كي اخنقك .

آنا : اريد ان يذهب سليمان .

كين : لا تريدين ان تموتي امامه ، ايه ؟ سليمان ، أرأيت الحياء ! صحيح انه ليس ثمة من شيء عارٍ كالجثة . (لسليمان) هيا ، اذهب من هنا.

(يخرج سليمان)

المشهد الثالث

آنا ، كين

كين : انظري إلي . أتعرفين انك ستموتين ميتة مدهشة ؟ آخ !

آنا : ماذا ؟ ما هذا ؟

كين : انه هذا الرأس اللعين . لكم اود لو يكون مستعاراً ! مثل حدبة ريشار : فيمكنني ان ارفعه !

آنا : أتتوجع كثيراً ؟

كين : اللعنه ! انني اموت ! انظري ما أحمقني : لو داعبتك البارحة بدل ان اسكر لكنت سليماً معافى مثل العين في هذه الساعة، ومرحاً مثل الحسون .

(بينما يتكلم ، تذهب لتبلل منشفة في الطشت) .

آنا : دعني اعالجك . (تضع له الرفادة) هكذا احسن ؟

كين : انها مرطبة ! لا بد ان منظري فظيع ؟

آنا : انت رائع ! انك لتبدو كقرصان .

كين (متفاجئاً مفاجأة محببة) : قرصان ؟ لِمَ لا ؟ حقاً : هذا ما كنت استطيع ان اكونه !

آنا : كنت تبعتك .

كين : بثياب غلام. كنت ستكونين البحار المفضل عند كين الكبير، ملك جزيرة السلاحف .

آنا (بحنان) : ولشنقونا سوية ...

كين : ما اجملها من نهاية لعاشقين: بين السماء والأرض ، وجهاً لوجه، وكل منا يمد لسانه للآخر: هذا رمز قصص الحب كافة ! (فترة) طيب. حسناً ، تمددي ، سأشرح لك كيف تموتين . ناوليني الوسادة .

« تتمدد على الاريكة . يمسك بالوسادة . ينفتح الباب السري .

تظهر ايلينا وتنفجر ضاحكة » .

المشهد الرابع

كين ، آنا ، ايلينا

ايلينا : كين في طاقية النوم مع وسادة بين ذراعيه ! هذا منظر يعيد الرشد الى المعجبات بك ! أأيقظتك ؟ (يخلع كين طاقيته بغضب) لقد جئت اهنئك: ان لندن بأسرها ، هذا الصباح ، تزوجك الآنسة. لكن

على ما ارى ، فان حفلة الزواج قد تمت : انني اجد مقصورتك قد استحالت الى ما يشبه بيتاً صغيراً .

كين (بوقار) : ايلينا ، انني اردد الفصل الاخير من عطيل .

ايلينا : آه ! مدام كين تمثل ديدمونة؟ لكن هذا شيء لطيف : بيت فنانين حقاً . و ... ألا يخيفك ، يا سيدتي ، ان تمثلي لأول مرة بعد ليلة فجور ؟ ألست متعبة ؟ ذلك انني اذا صدقت ما نقل إلي ، فلقد كنت البارحة مساء ...

آنا : في ماخور ، اجل ، يا سيدتي .

ايلينا : كين ، زوجتك لذيذة ، لكن نفسيتها نفسية بائعين. انني لا احب الخصام ، ولهذا أنسحب سعيدة بعد ان رأيت سعادتك .

كين : ابقي ، يا سيدتي . وانت ، يا صغيرة ، اذهبي الى مقصورتك .

آنا : لا مقصورة لي .

كين : سليمان سيجد لك واحدة. سليمان ! (يدخل سليمان) مقصورة للصغيرة.

آنا : لا اريد ان اتركك بمفردك مع السيدة .

ايلينا : وتتكلمان بضمير المخاطب ؟ نعما !

كين : الجميع يتخاطبون بضمير المخاطب في المسرح . (لآنا) اذا لم تختفي فوراً ، فلن تمثلي هذا المساء !

آنا (يسحبها سليمان ، صائحة): اذا استبدلتني بالسيدة ، فاجعلها تمثل بالاحرى « النمرة المروضة[1] » ...

« يخرج الاثنان »

«١» مسرحية لشكسبير ، بطلتها امرأة عنيفة يعيدها شاب الى رشدها .

« المترجم »

المشهد الخامس

كين ، ايلينا

كين (مبهوتاً) : هو ذاك !

ايلينا (ضاحكة بعصبية) : اجل ، هو ذاك ! هو ذاك ! شكراً ، يا كين: ربما كنت سأرتكب من اجلك اكبر حماقة في حيـــاتي ، لكنك اوقفتني في الوقت المناسب ...

كين (باضطراب) : لو جئت البارحة مساء ، لو جئت فقط ...

ايلينا : هو ذاك ! وبجنى : انني اخون ثقة زوجي ، وأدوس على الاخلاق وعلى حيائي ، وآتي اليك مجازفة بألف خطر ، فأجد مقصورتك قد تحولت الى غرفة نوم ، وامرأة ممددة على اريكتك وانت ، يا كين ، تعتمر بطاقية النوم : لكني انا المتهمة، انا التي ينبغي عليها ان تدافع عن نفسها !

كين : ايلينا ، لا شيء بيني وبين الآنسة دامي . (لا تجيب) اقسم لك ! (لا تجيب) ايلينا ، أتصدقينني ؟

ايلينا : واأسفاه ! انني حمقاء بما فيه الكفاية لأصدقك. (فترة) لكن اذا مثلت هذا المساء معها ، فلن اراك ثانية في حياتي .

كين : سيدتي ، فات الاوان لاستبدالها .

ايلينا : تمام . ستكون اذن قد اهانتني بسفاهة ، وبعد قليل سأراها، من مقصورتي ، بين ذراعيك . أتعتقد انني سأتحمل ذلك ؟

كين (ضارعاً) : ايلينا، اننا نمثل عطيل . الفصل الاخير . لن افعل شيئاً آخر سوى خنقها. خنقها ، أتسمعينني ؟ ومن بعيد ، يمد الذراعين بوسادة ! أترين ، لن يكون هناك حتى احتكاك. اذا. .اذا كانت هذه الفتاة لم تحظ باعجابك، فانك ستسرين حتماً بأن تريها تخنق. آه ! لا شيء من هذا كان حدث لو جئت البارحة !

ايلينا : لكنك ما تزال سادراً في نكرانك ! أتعرف ما تستحق؟ان ألزم الصمت ! ألا اجيب حتى على تقريعك الظالم. لكني لست مثلك، انا : ان قلقك يؤلمني واريد ان اهدئه . كين ، لم آتِ البارحة ، لأنني لم أكن استطيع .

كين (فجأة) : اللعنة ! أهو واجب ان تذهبي الى حفلة ساهرة !

ايلينا : بالنسبة لسفيرة ، اجل ، انه واجب . كين ، لقد ذهبت الى تلك الحفلة لان زوجي أمرني بالذهاب اليها. اذن : هل انت مسرور؟

كين : أمرك ؟

ايلينا : اجل ! امرني . ان تعليماته تلزمه بمجاملة امير غال .

كين : هذا صحيح ، قد نسيت امير غال . حسناً ! ألم يكن الكونت كوفيلد يستطيع الذهاب بمفرده الى تلك الحفلة؟أما كنت تستطيعين ان تجدي عذراً ؟

ايلينا : صداعاً؟ ابخرة سوداوية؟ آه انت لا تعرف زوجي : انه رهيب.

كين : آه ! ما كنت لأصدق !

ايلينا : ما الفائدة من ان يكون المرء دبلوماسياً اذا كان لا يعرف كيف يخفي اهواءه ؟ اسمع ، انك تضطرني الى ان اعترف لك بما كنت انوي ان اكتمه عنك : ان زوجي تنتابه شكوك .

كين : شكوك ؟ بصدد .. بصددنا نحن ؟

ايلينا : اجل:بصددنا نحن . آه ! كنت على حق اذ لم اكن اريد ان اقول لك ذلك : فها قد استولى عليك القلق . هل تفهم الآن انني ما كنت استطيع ان اعصيه ؟ لو رفضت ان ارافقه الى تلك الحفلة، لتظاهر بالذهاب اليها بدوني ، ولعاد على حين غرة ليفاجئني . يا الهي ! لو لم يجدني.. كين ، أهذا هو حبك اذن : أتتمنى اذن ان يلقي بي في النهر ؟ ان يقتلني ؟

كين « محزوناً » : سيدتي .

ايلينا : آه ! انه رجل قادر على فعل ذلك ..

كين : (ايلينا) اسألك صفحاً .

ايلينا : هذا ما انتم عليه ، انتم الرجال ظالمون ، متطلبون ، قساة : لا يكفيكم ان تعهد اليكم المرأة بشرفها ، بل ينبغي ايضاً ان تفقده حباً بكم ! هيا ، يا كين، اذهب حتى النهاية ، وتطرف الى اقصى حد في ظلمك ، في قسوتك ، في الألم الذي تسببه لي . لكن قلها ، ايها الهمجي ، ان علي ان افقد شرفي كي اعجبك !

كين : ايلينا (يخر على ركبتيه) لو تعرفين كم تألمت ! حسبت انني سأموت .

ايلينا : يقال ، مع ذلك ، انك قضيت الليل تحتفل !

كين : احتفل ! ايلينا ، لقد سكرت كما اسكر في اسوأ لحظات حياتي . وتقاتلت مع عتال ، وأهنت لورداً، آه ! كنت قتلت لو مكنني القتل من الافلات من تلك الآلام .. الآلام الفظيعة .

ايلينا : مجنون ! لمجرد حادث غير متوقع ..

كين : ليس حادثاً غير متوقع فحسب ..

ايلينا : ماذا اذن ؟

كين : انني غيور ، يا ايلينا . ان في عروقي كبريتاً .

ايلينا : غيور ؟ انت ؟

كين : غيور معذب ، مهووس ، مذل ، مهان !

ايلينا : غيور ؟ وممن ، بحق الاله ؟

كين : انت تعرفين .

ايلينا : كلا ، اقسم لك .

كين : لا تقسمي،لانني ما عدت اصدق أيمانكن : ان للنساء غريزة تقول لهن اننا نحبهن ، قبل ان نقول لهن ذلك بمدة طويلة .

ايلينا : لكن الكثيرين من الشبان يغازلونني ، يا سيدي .

كين : لا اتكلم عنهم ، يا ايلينا، هل كان امير غال في الحفلة البارحة مساء؟

ايلينا : اجل بالطبع .

كين : هل كلمك ؟

ايلينا : مدة طويلة .

كين : عمّ ؟

ايلينا : عمّ تريد ان يكلمني ؟ عن .. عن لا شيء .

كين : عن لا شيء ! آه ! هذا ما كنت اخشاه !

ايلينا : حسناً ، عن كل شيء اذا اردت .

كين عن كل شيء، عن لا شيء، الامر سيـــان . بينما تتكلم الافواه كي لا تقول شيئـاً ، تتفاهم العيون دون كلام . لقد نظر اليك ، أليس كذلك ؟

ايلينا : انه ينظر الي دوماً .

كين : و.. كيف تصرف ؟

ايلينا : يا للسؤال ! كما هي عادته : كان ساخراً ، خفيف الظل، فاتناً.

كين : فاتناً !

ايلينا : أو ليس فاتناً ؟

كين : مع الاسف !

ايلينا : انك في النهاية تضجرني. هل جئت الى هنا لأتكلم عن اميرغال؟ أهو اياه الذي تزعم انك تحب ام اياي ؟

كين : سيدتي ، انه يحبك .

ايلينا : هو ؟ لكنك، يا كين، تبعث الاضطراب في نفسي . امير غال ! انه لا ينتبه الي مجرد انتباه !

كين (موبخا) : ايلينا !

ايلينا : حسناً .. اذا كان ينبغي ان اقول لك كل شيء، فقد خيل الي في الماضي.. حين اهداني هذه المروحة .. ثم لم افكر فيه.. لم افكر الا بك ، ايها الجاحد الجميل !

كين : جاء امير غال البارحة الى مقصورتي وطلب إلي ان اتخلى عنك .

ايلينا (بفرح) : امير غال ؟ أهذا ممكن؟ وماذا قال ؟ بسرعة ، بسرعة: اروِ لي .

كين : واأسفاه ، يا سيدتي . انت ترين !

ايلينا : ماذا ارى ؟

كين : لهجتك : حركاتك ، كل شيء يدل على ان النبأ سرك .

ايلينا : كين، أأنت مجنون؟ انني .. لقد سألتك فقط ان تشرح لي باكبر سرعة ممكنة هذه المغامرة الغريبة. فأنى لأمير غال، بعد كل شيء ان يعرف انني.. اريد لك خيراً ؟ اواه ! كـــين . أأنت الذي قال له ؟

كين : أنا ؟

ايلينا : ما كنت لأصدق قط انك قادر على فعل ذلك ..

كين : سيدتي ، لقد ضمن انني احبك

ايلينا : لكن متى ؟ لكن كيف ؟

كين : في ذلك المساء ، حين أريتك رسالة الآنسة دامبي .

ايلينا : كين ، انظر الى ثقتي فيك، لقد صدقت كلامك هذا المساء مرتين بدون برهان . آمـل ان تتذكر ذلك اذا مـــا شككت ذات يوم فيّ .

كين : سيدتي، لن اكون بحاجة الى تذكر ذلك، انني لا اشك ابداً فيك.

ايلينا : حسناً ، يا للأمير المسكين ، لنفترض انه يحبني وانت تفهم انني اقبل بهذا الافتراض كي ارضيك فماذا تريد ان افعل ؟

كين : آه ! لا اريد شيئاً ولا اعرف الا شيئاً واحد : انني لا استطيع ان اراه بجانبك دون ان يجن جنوني .

ايلينا : يا عطيلي ! لكن ما العمل ؟ لقد فات الاوان على إلغاء السهرة...

كين : ما هناك ليلغى ؟ ما المشروع ؟

ايلينا : لقد شرفنا ، البارحة ، بأن طلب منا مكاناً في مقصورتنا الامامية.

كين : لهذا المساء ؟

ايلينا : اجل .

كين : تعنين انه سيكون في مقصورتك بينما امثل انا ؟

ايلينا : بينما انت تمسك بتلك المخلوقة بين ذراعيك .

كين : آه ! سيدتي ، أما عني انا ، فسيكون ذلك من قبيل الاضحاك ، ككل ما افعله ...

ايلينا : تعني انني انا ...

كين : كلا ، يا سيدتي ، لا اعني شيئاً ، لكني سأتقدم اليك بالتماس ارجو ألا ترفضيه : طوال تمثيلي ، لا تكلميه ، لا تبتسمي له ، لا تستمعي اليه ! سيدتي ، لتكن عيناك موجهتين دوماً نحوي . قد يبدو لك طلبي غير مقنع ، لكني اعلق عليه اهمية بالغة : اذا ما فاجأت اشارة تفاهم بينكما ، فلن اعود سيد نفسي .

ايلينا : وماذا سيحدث ، يا سيدي ؟

كين : افترضي انني فقدت الذاكرة ، انني وقفت مسمراً من الحزن وسط المسرح دون ان استطيع انتزاع كلمة واحدة من نفسي ؟ افترضي

انني انفجرت باكياً . (تضحك) لا تضحكي : سأكون قد هلكت !

ايلينا : اتعرف انك تطلب الي ان اكون قليلة الأدب مع اخي الملك ؟ ان ادير له ظهري ؟ ان ألمح له بأنه يزعجني ؟ لكن ، يا كين ، اذا ما جرح ، فان الدانمرك هي التي ستتوجع .

كين : الدانمرك ! الدانمرك ! دوماً الدانمرك وبقراتها الحلوب . اسمعي يا سيدتي : انما انا الذي جُرح .

ايلينا : انت ؟

كين : اجل ، انا ، البارحة مساء وجرحاً عميقاً ! لقد أفهمت انك لا تحبينني . وان ميلك الي ليس الا نزوة ، وانك وضعت عينك على ممثل بداعي الفراغ ولأن هذا النوع من الناس ، الذي لا يكاد يكون له وجود ، لا يستطيع ان يورط سيدة كبيرة . وان القضية لا تخرج عن كونها لعباً ، وانني لست بالنسبة لك الا تسلية .

ايلينا : من قال لك هذا ؟

كين : امير غال .

ايلينا ، واهٍ ! هذا لأنه غيور .

كين : أتعترفين اذن بأنه يحبك ؟

ايلينا : انني لا اعترف بشيء البتة .

كين : ايلينا ، ان حبي بحاجة الى ان تثبتي له حبك .

ايلينا : حبك ؟ كلا : كبرياؤك . انك لا تتمنى ان اقدم ذلك البرهان لك : بل الى الامير . لقد أذلك البارحة بزعمه انني لا احبك وانت تنتظر

مني ان اكذبه. حي؟ آه ! انك لا تهتم به تقريباً في هذه اللحظة: إنما المهم في نظرك رأي الامير .

كين : هذا البرهان، يا ايلينا، سيفهم مني وحدي. ولن تكون له من قيمة الا بالنسبة لي . أليس من الطبيعي ان تصب احدى المتفرجات كل اهتمامها على المسرحية ، والا يكون لها عينان الا لتريا الممثل ، وبخاصة اذا كان هذا الممثل يدعى كين ؟ من يستطيع ان يلومك على ذلك ؟ الامير سيهمس في اذنك ولن تجيبى ؟ يا لها من قضية جميلة : سيفكر انك غافلة ، وانك ترجفين من اجل المسكينة ديدمونة . وانا ، انا سأكون قد شفيت. هل تعرفين انني وضعت كل نفسي في حبي : يجب ان ينجح او أفطس . انت سيدة كبيرة ولست الا مشعوذاً : لكنه شرف اغدقه عليك ، يا سيدتي ، باعتمادي عليك وحدك لتظهري للمشعوذ انه يمكن ان يحب كلورد.

ايلينا : حسناً ، ليكن ! لكن مثلي مثلك في العطاء !

كين : آه ! اطلبي مني ما شئت !

ايلينا : ستعيد الصغيرة دامي الى بيتها وستمثل مع العجوز ماكليش .

كين (يائساً) : ايلينا ! العجوز ماكليش تقطن خارج لندن ولا وقت لدي لأخبرها !

ايلينا : ايه ! ما يهمني انا ! تدبر شأنك : دع الملقن يمثل الدور .

كين : الملقن ! سليمان في دور امرأة شابة ؟ الجمهور ..

ايلينا : اذا كنت عبقرياً، فستجعل الجمهور يظن ان الملقن هو اروع امرأة مثلت ديدمونة .

كين (يئن) : لست ساحراً : انني ممثل .

ايلينا : ها انت اذن ، يا سيد كين ! ان مطالبك تتعاظم يوماً فيوماً ، وحين اجزؤ ، بالمقابل ، ان اطلب منك شيئاً بسيطاً ومشروعاً للغاية ، فانك ترفض رفضاً قاطعاً . حسناً ، سأقولها لك بدون زخرفة : اذا ظهرت تلك الفتـــاة بجانبك على خشبة المسرح ، فسألتفت فوراً الى الامير وسأضحك في وجهه . آه ! سأجعلك تمتقع ايها السيد الغيور .. انني ...

(يقرع الباب)

كين (مذعوراً): آه ! يا الهي ! (بصوت عال) من هناك ؟ صوت الامير: انا!

ايلينا (بصوت خافت) : صوت امير غال .

(تحاول اثناء ذلك ان تعرف كيف يفتح الباب السري) .

كين (بصوت عال) : من انت ؟

الامير : امير غال وحق الشيطان !

صوت الكونت : والكونت دي كوفيلد !

ايلينا (بصوت خافت) : بحق السماء ، زوجي ! لقد هلكت !

كين «بصوت خافت» : حتماً ! أسبلي قناعك واخرجي ، اخرجي !
(بصوت عال) عفواً ، يا اميري ... لكني اواجه الآن مصيبة...
(بصوت خافت لايلينا) أسرعي !

ايلينا : كيف ينفتح هذا الباب ؟

كين (بصوت عال) : . اذ يقتفي اثري بعض الرجـال الذين يطاردونني من اجل اربعمئة جنيه استرليني ...

صوت الامير : انني فاهم !

كين (بصوت عال) : والـــذين لن يترددوا في انتحال اسم سموك المحترم ليتمكنوا من الوصول الي تفضل اذن ، لما أعهد فيك من طيبة، بإمرار اسمك ، مكتوباً بخط يدك ، يا مولاي .

صوت الامير : ماذا تفعل اذن ؟

كين (بصوت عال): اخرج المفتاح لأترك لك إمرار ... «بصوت خافت لايلينا التي تخرج» الوداع، ايلينا... انني احبك ، فهل ستلبين رجائي.

ايلينا (بصوت خافت) وهل ستلبي ، انت، رجائي ؟

كين (بصوت خافت) : انني ...

ايلينا : مثلك في العطاء ، انني لا ارجع عما قلت .

(تختفي ، ينفتح الباب ويغلق ، من قفل باب المدخل تخرج لفافة ورقة صغيرة)

كين (يأخذها) : بنكنوت بأربعمئة جنيه ، انها بطاقة ملكية . ادخل،يا اميري ، فأنت هو حقاً !

(يفتح الباب ، فيدخل الامير والكونت)

المشهد السادس

كين ، الامير ، الكونت

الامير (داخلا وناظراً الى مختلف الجهات) : انك لا تشك في شيء واحد ، يا سيدي الكونت: الا وهو اننا بدخولنا الى مقصورة روميو،جعلنا جوليت تهرب .

الكونت . حقاً ؟

كين : اواه ! يا لها من فكرة مجنونة ، يا مولاي ! انظر ، ابحث

الامير : اواه! ان غرفة الممثل تبنى كقصر من قصور آن رادكليف[1]... إن فيها ابواباً سرية تفضي الى انفاق تحت الارض ، ومصاريع تنفتح على دهاليز مجهولة ، و ...

كين (للكونت) كم انا شاكر لسعادتك على انك تنازلت وجئت الى مقصورة ممثل فقير !

الامير : لا تنسب ذلك الى قدرك ، ايها السيد المزهو بنفسه ، بل الى الفضول... ان الكونت، على كونه دبلوماسياً ، لم يضع قدمه قط في كواليس مسرح ، ولقد شاء ان يرى ..

كين : ممثلاً يرتدي ملابسه، انني اخطر بذلك سموك. ان علينا ان نتبع، نحن بطانة الجمهور ، آداباً في المعاشرة اقسى منكم انتم، يا سادتي، بطانة الملك. ينبغي ان نكون جاهزين في الوقت المعين، وإلا واجهنا الجمهور بالتصفير . واسمع، هذه هي المرة الثانية التي يقرع فيها الجرس . اذن أتسمع ؟..

الكونت : ايه ! بالله عليك ، تصرف كما لو اننا لسنا هنا ... اللهم إن لم نكن نحرجك .

كين : بالمرة ...

سليمان (داخلاً) : ها أنذا ، يا معلم .

---

(١) روائية انكليزية برعت في كتابة قصص الاشباح . (١٧٦٤-١٨٢٢) .
«المترجم»

كين : لكن قبل ذلك : يا مولاي ، استرجع ، ارجوك ، هذه الورقة .

الامير : مطلقاً ! انه دين شرف لك علي .

كين : لي عليك ؟

الامير : رهان الامس .

كين : اذا كان هذا ، يا اميري ، فان الرهان كان اعظم بكثير .

الامير : اعرف ، يا كين . هذه ليست إلا دفعة اولى . (للكونت) انه ، ايها الكونت ، رهان لا ادري بعد ان خسرته ام ربحته .

الكونت : في هذه الحالة ، يا مولاي ، لمَ تدفع ؟

الامير : لأن هذا لا يغير من الحال شيئاً. تصور : سواء أربحت ام خسرت، فان السيد كين تدبر امره بحيث ادفع .

كين : اني اقبل اذن . سليمان ، يا صديقي ، انت تعرف ما يجب ان تفعله بهذا المال .

(يذهب الى ما وراء حجاب)

الكونت (بصوت خافت للامير) : وهل تعتقد ، سيدي ، انه كان مع امرأة؟

الامير (بصوت خافت) : انا واثق من ذلك ...

الكونت : الآنسة آنا ، من الجائز ...

الامير : من الصعب جداً معرفة ذلك . .

الكونت (لاعباً المروحة التي نسيتها زوجته) : حسناً ! سأعرف ذلك ! او كذلك.

(يضع المروحة في جيبه دون ان يلمح ذلك الامير)

الامير : لكن كيف ؟

الكونت . انه سر دبلوماسي .

كين (من خلف الحجاب) : حسناً ، سموك ، ما الانباء ؟

الامير : ما من نبأ هام ... سوى ان وقحاً اهان وشتم لوردميفيل ، البارحة مساء ، في « الديك الاسود » .

الكونت : ولماذا ؟

كين : لأن اللورد ميفيل رفض ان يتضارب معه بحجة انه ممثل . هذا ما سمعته ، على ما يبدو لي .

الامير : ما رأيك ، يا كونت ؟

الكونت : (للأمير) : لا اعرف ما العادات الانكليزية ، يا مولاي ، لكن حينما نرى نحن الدانمركيين اننا أُهنا ، فإننا نتضارب مع جميع الناس !

كين : اذا كان الامر هكذا ، يا مولاي ، فلتحيَ كوبنهاغن ! انياعدك بأن اذهب لأقتل فيها .

الكونت : ستستقبل احسن استقبال . (للأمير) لندع السيد كين ينهي لباسه ، مولاي ؟

كين (بصوت خافت للأمير) : اريد ارادة قوية ان اكلم سموك .

الامير : هيا ، يا كونت ، انني لاحق بك .

الكونت : سموك يعرف رقم المقصورة ؟

الامير : اجل ، في المقدمة . ستقول لي ، أليس كذلك ؟

الكونت : كن مطمئناً . (يحيي) سيد كين ...

كين (منحنياً) : مولاي ...

(يخرج الكونت)

المشهد السابع

كين ، الامير

الامير : وذلك الرهان ، أيها الصعلوك ، أربحتـه أم خسرته ؟ حسناً ؟ اجب !

كين : لكنك تعرف ذلك كما اعرفه ، يا مولاي . لا بد انك رأيتالسيدة دي كوفيلد في الحفلة الراقصة .

الامير : لقد ظهرت فيها، هذا صحيح . لكن متأخرة جداً . تلك المرأة المقنعة ...

كين : تلك المرأة المقنعة ... كانت قريبة .

الامير : اذن ربحت ؟ (لا يجيب كين) ألا تقول شيئاً ؟ اذن ، خسرت ؟

كين : في كلتا الحالين يا مولاي ، سأسألك الاذن بالـتزام الصمت : اذا خسرت فكي تحفظ شرف امرأة.واذا ربحت.فكي تحفظ كبريائي.

الامير : حسناً ، سأتابع تحقيقي . ماذا تريد مني ؟

كين : هل استطيع ان اطرح عليك سؤالاً ؟

الامير : ألك الجرأة على ان تطرح علي اسئلة، في الوقت الذي ترفض فيه ان تجيب على اسئلتي ؟ هيا ، هيا . اسألني .

كين : من انا في نظرك ؟

الامير (متفاجئاً) : ايه ؟

كين : اجل . من انا ؟ شخص تحت الحماية او صديق ؟

الامير : لكن ... الى الشيطان ! من يخطر له ان يطرح اسئلة بمثل هذه الفظاعة ؟ شخص تحت الحماية ام صديق ؟ لكنني لا اعرف شيئاً : هل افكر بمثل هذه الاشياء ؟ ان كيس نقودي لك ، وقصري مفتوح لك في كل ساعة من ساعات النهار والليل ، وحين تحتاج الى نفوذي ، فانه لك . أهذا لا يكفيك ؟

كين : كل هذه النعم ، يا مولاي ، انما هي منعم بها من امير الى رعية .

الامير : ما ينبغي لك اذن ؟

كين : لنفرض انني سألت سموك تضحية من تلك التضحيات التي تتم بين ند وند ...

الامير : حسناً ؟

كين : هل يذهب معروف الحامي الى حد الاخلاص لصديق ؟

الامير : جرب ذلك .

كين : مولاي .. لا تذهب الى المقصورة .

الامير : الى المقصورة ؟ (فاهماً) آه !...

كين : انت شاب، انت جميل، انت امير . ليس في انكلترا امرأة تستطيع

ان تقاوم اغراءك . ان لك ، من اجل تسلياتـك ، ونزواتك ، وغرامياتك ، لندن بأسرها ، وايكوسيا ، وايرلندا . غازل جميع النساء ...

الامير (مقلداً كين : « لكن اترك لي ايلينـــــا .. هو ذاك ؟ (ينحني كين) حسناً ، معنى هذا انها جاءت . انت تعترف .

كين : اذا كنت قد سألتك هذا الطلب ، يا مولاي ، فلأنها لم تأت. لو كنت سعيداً ، فهل تعتقد انني كنت اهتممت للرجال الذين يرونها . لكن ما دام عليّ ان أتخلى عنها ، فلتكن لي على الأقل امكانية جهل سعادة الآخرين

الامير : اذا انسحبت ، فإن غيري سيأخذ مكاني .

كين : آه ! ما يهمني الآخرون ! مع الآخرين لا يمكنها إلا ان تنحط... (فترة) لا تذهب الى مقصورتها ، يا مولاي. لا تذهب هذا المساء.

الامير : أهذه هي اذن التضحية التي تطلبها ؟

كين : أجل . هذه هي .

الامير : حسناً ، لن اذهب الى مقصورتها .

كين (بفرح) : مولاي ..

الامير : انتظر ! (يخرج ورقة من جيبه) بشرط ان توقع هذه الورقة .

كين : ما هذه ؟

الامير : الاعتراف بالديون الذي كان ينبغي ان توقعه البارحة .

كين : والذي التزم به الا اراها ابداً ؟ .

الامير : اجل : مقابل ستة آلاف ذهبة .

كين (بحدة) : لكني لا اريد ان اوقع هذه الورقة !

الامير : لقد فضحت نفسك، يا كين ! اذا كنت لا تريد ان توقعها ، فهذا لأنك رأيتها من جديد !

كين : كلا ، سموك ! لكن حين تكون في المسرح ، وحين اراك تدخل الى مقصورتها ، وانا مسمر على الخشبة ... اواه! عندئذ لن تستطيع ان تفهم كل ما سيحدث في نفسي . انني لا اعود ارى ، لا اعود اسمع . دمي كله يصعد الى رأسي ، ويخيل إلي انني افقد الرشد.

الامير : انك عشيقها !

كين : كلا ، أقسم لك ... لكن اذا كنت تشعر بأدنى صداقة نحوي ... واذا كنت لا تريد ان تدفعني الى فضيحة ما ... فضيحة سأتوب عنها من اعماق قلبي ... فلا تذهب الى مقصورتك ، ابتهل اليك ! اسمع، مجرد الكلام عن ذلك ينسيني نفسي .ها قد بدأت المسرحية وانا لم استعد بعد .

الامير : انني تاركك .

كين : أتعدني ؟...

الامير : اعترف بأنك عشيقها ؟

كين : لكني لا استطيع ان اعترف بما لا وجود له .

الامير : اذن وقع .

كين : كلا ، يا مولاي ، لن اوقع .

الامير : الوداع ، يا كين .

كين : مولاي ...

الامير : سأصفق لك .

كين : من مقصورتك ؟

الامير : لا أنصاف اعترافات، يا سيد كين ، والا لن أعد إلا نصف وعد

كين (منحنيا) : تصرف كما يحلو لك ، مولاي .

الامير : شكراً على الاذن ، سيد كين .

(يخرج)

المشهد الثامن

سليمان ، كين

سليمان (داخلا ، ممسكا بمعطف عطيل) : يا معلم !... يا معلم !... لنسرع..

كين : هأنذا . (يسمع قرع على الباب.بصوت خافت) سلـــيمان ، الباب السري يقرع . اذهب وافتح .

(يفتح سليمان الباب . تدخل وصيفة ايلينا) .

المشهد التاسع

جيدسا ، سليمان ، كين

كين : ماذا تريدين ، يا جيدسا ؟ ما حدث ؟

جيدسا (داخلة) : نسيت سيدتي مروحتها وجئت آخذها .

كين : مروحتها ؟ هل رأيتها ، يا سليمان ؟

سليمان : كلا ، يا معلم .

كين : انظري ، يا جيدسا . ابحثي .

جيدسا : اواه ! يا الهي ، كيف حدث ذلك ؟ ان سيدتي حريصة عليها اشد الحرص ، إذ انها هدية من امير غال

كين : اللعنة، كدت انسى. ابحثي جيداً، يا جيدسا، ابحثي جيداً : هدية الامير يجب الا تضيع في مقصورة ممثل ! (فترة) انظري في عربتها، فربما نسيتها هناك .

جيدسا : معك حق ...

(تختفي وينغلق الباب)

المشهد العاشر

كين ، سليمان

كين : مروحة مقدمة من امير غـال !... انني افهم ان تحرص على هدية ملكية . (منادياً) داريوس! حسناً ! ألن يأتي هذا الحلاق الاحمق؟ داريوس .

سليمان : ارتد زينتك ، يا معـلم ، ودعني اناده بدلا منك ... (منادياً) داريوس !

داريوس (داخلا وفي يده شعر مستعار) : ها أنذا ! ها أنذا !

كين (جالساً) : ماذا كنت تفعل اذن ، يا مأفون ؟ كنت تثرثر ، أليس كذلك ؟ تعال الى هنا ومشطني .

مدير المسرح (فاتحاً الباب) : هل يمكننـا ان نقرع جرس الايذان برفع الستار ، يا سيد كين ؟

كين : اجل ! انني جاهز .

المدير : شكراً ! يا معلم !

(ينحني ويخرج) .

كين : بينما يسرح شعري، اذهب ، يا سليمان ، وألق نظرة على القاعة وعد لتقول لي من في مقصورة الكونت دي كوفيلد ؟

(يخرج سليمان . تدخل آنا في ثياب ديدمونة . يقهقه ضاحكاً) .

المشهد الحادي عشر

كين ، آنا ، داريوس

كين : ما هذه الصورة ! ايتها الشقية الصغيرة ، لكن من خضبك ؟ من ألبسك ؟

آنا : انا بنفسي .

كين : ستضحكين مركبة موتى . اسمعي : اركعي ، سأحاول ان اصلح من شأنك قليلاً . (يخضبها ويمشطها) أوجلة ؟

آنا : كلا .

كين : كوني مطمئنة : اذا تلعثمت ، فسأقطع جوابك . واذا لم تعرفي اين تقفين، فأشدك من ذراعك، وليس عليك الا ان تتبعيني . واذا ما غابت عن ذاكرتك جملة ، فليس عليك الا ان تقولي : «احبك». ان هذه الجملة مقبولة دوماً ، في مسرحيات الحب . (فترة) انا ، ليس لي من يشدني من ذراعي او يلقنني اجوبتي: لهذا فانني وجل دوماً بعض الشيء . يا داريوس : اعطني الزجاجة . (يشرب) انه افضل دواء . (يشرب) انني فطسان . اراهنك انني سأثير سخرية الجمهور علي ، يا داريوس .

داريوس (مبتسما) : قبلت الرهان . كم ؟

كين (فجأة) : لا ، لا : لا رهانات . كفى رهانات اليوم. (يدخل سليمان) اذن ؟

سليمان : القاعة غاصة من الآن وفي الخارج يشكل الجمهور امام الشباك صفاً طويلاً حتى هايماركت .

كين : هل الكونتيس دي كوفيلد في مقصورتها ؟

سليمان : انها فيها، يا معلم . والكونت دي كوفيلد ايضاً ، مع سيدة اخرى وامير غال الذي دخل اليها لتوه .

كين : كنت واثقاً من ذلك ! هو، صديقي!.. ليس ثمة من صداقة إلا بين الانداد، يا امير ، وانه لزهو بالنسبة لك ان اكون في عربتك بقدر ما ان صعودي اليها حماقة بالنسبة لي. (لآنا) اذا سألتك ان تتخلي عن التمثيل ، يا صغيرة ، فهل سيؤلمك ذلك كثيراً ؟

آنا : كثيراً .

كين : لكن اذا كان ذلك من اجل سعادتي ؟

آنا : من اجل سعادتك ؟ من اجل سعادتك سأفعل اي شيء كان .

كين : شكراً . (يقبلها . لداريوس) اذهب واسأل الآنسة غيش اذا كانت تعرف دور ديدمونة . انها حتماً في مقصورتها ما دامت تمثل هذا المساء . وإن لم تجدها فابحث عن الآنسة بريجنت .

(يخرج داريوس راكضاً)

آنا : انها لا تريد ان امثل ، أليس كذلك ؟

كين : كلا ، لا تريد ان تمثلي .

آنا : أو يسعدك ان تضحي بي من اجلها ؟

كين : ليس الى حد كبير !

آنا : هذا ما كنت اقوله لنفسي : انت لا تبدو فخوراً .

المدير (على الباب) : سيرفع الستار ، يا سيد كين .

كين : لست مستعداً .

المدير : لكنك قلت انه يمكننا ان نقرع الجرس !

كين : اذهب الى الشيطان !

المدير (يهرب صائحاً) : لا ترفعوا الستار ! لا ترفعوا الستار !

داريوس (يدخل راكضاً) : الآنسة غيش لا تعرف الدور . لكنها تعرف كورديليا من «الملك لير»،وهي تسأل إن كان ذلك يفي بالغرض.

كين : كلا . هذا لن يفي بالغرض . والآنسة بريجنت ؟

داريوس : الآنسة غيش تذكرك بان الآنسة بريجنت قد سقطت مريضة يوم الخميس الماضي .

كين : حسناً ، لن امثل !

سليمان : يا معلم ! يا معلم ، ماذا تقول ؟

كين (بحزم) : لن امثل ، هذا ما قلته .

المدير (راجعاً اثر هذه الصيحة الاخيرة) : سيدي ، سنرغمك على التمثيل !

كين : ومن سيرغمني من فضلك ؟

المدير : الشرطي .

كين : ليأتِ .

سليمان : يا معلم ، يا معلم ، بحق السماء ! سيضعونك في السجن

كين : في السجن ؟ حسناً ، هذا افضل .لن امثل .

سليمان ، لا شيء يمكنه ان يرجعك عن قرارك ؟

كين : لا شيء في العالم ! لن امثل .

المدير : لكن الايراد جمع .

كين : ليرجع المال الى اصحابه !

المدير : سيدي ، انك تتخلف عن تأدية واجبك .

كين : لن امثل . لن امثل ، لن امثل !

(يتناول كرسياً ويحطمه)

المدير : افعل كما تشاء ، فلست أنا صاحب الربح .

(يخرج . يتهالك كين على مقعد ، يحدث جلوسه صوتاً مطولا) .

آنا (بلطف) : كين ! والاب بوب ! بيستول ! بوم ! كيتي ! انها ليست غلطتهم اذا كنت انت محزوناً . كين! لم تكن مسروراً منذ قليل، وهذا المساء، اذا لم تمثل ، فسيزداد استياؤك ايضاً . لقد اعطيتهم كلمتك ، اتعرف . وستكون المرة الاولى التي لا تفي بها فيها .

كين : طيب . اين داريوس ؟

سليمان : لقد هرب .

داريوس (خارجاً من حجرة الملابس) : ها أنذا !

كين : اين مدير المسرح ؟

سليمان (لداريوس) : اذهب وجىء به .

كين معطفي ! (يقدم له) ما هذا ؟ انها حمالتي التي طلبتها منك .

داريوس : (راجعاً) : ها هو ، يا سيد كين ، ها هو .

المدير (داخلا) : أاستدعيتني ؟

كين : اجل ، يا سيدي سيفي !

سليمان : سيفك ؟

كين : ايه ! اجل ، بلا ريب ، سيفي . أيدهشك هذا ؟... بمَ تريد أن اقتل نفسي ؟ (للمدير) سيدي ، انني امثل .

المدير : اواه ! شكراً ، يا سيد كين ، شكراً .

(يخرج)

سليمان : كان ينبغي ان تقولها منذ زمن! يبدو ان الجمهور بدأ يحطم المقاعد.

كين : معه حق ، يا سيدي . اود كثيراً لو رأيتك في الصالة ، وقد اشتريت تذكرتك من الباب ، وهم يتركونك تنتظر ... ماذا ستقول ؟

سليمان : يا معلم ...

كين : ماذا ستقول؟ ستقول إن الممثل مدين بنفسه للجمهور قبل كل شيء

سليمان : اواه !

كين : وستكون على حق .

المدير : ها أنذا جاهز ، يا سيد كين . هـل استطيـع ان اعلن عن رفع الستار ؟

كين : اجل ، يا سيدي (لآتا) هيا ، ارني نفسك. حسناً ، هذا معقول. حين يصفقون ، لا تنسي ان تنحني . هل هناك كثير من الناس ؟

المدير : الصالة غاصة !... وهم ما زالوا يتضاربون عند الباب .

كين : هيا ، يا بغل الحراثة ، اذهب احرث شكسبيرك .

* * *

٥

اللوحة الخامسة

خشبة مسرح دراري لين

المشهد الاول

الجمهور (بصوت ايقاعي) : ابدؤوا ! ابدؤوا ! ابدؤوا !

الامير (لايلينا) : من سيمثل ديدمونة ؟

ايلينا (بجفاء) : آمل من اجل كين ان تكون المسز ماكليش .

الامير : لمَ تأملين ذلك ؟

ايلينا (مستدركة نفسها) : لأنه معتاد عليها . ومع اي شريكة اخرى ، قد يبدو مضحكاً في عيون الجمهور .

آمي (متهيجة جداً) : أرأيت ؟

ايلينا : ماذا رأيت ؟

آمي : في المقصورة ، هناك ، هناك ، تجاهنا : لورد ميفيل . سيقع شر ، انا متأكدة . لقد ضربه كين، الليلة الماضية ، ليدافع عن فتـــاة شابة .

ايلينا : واه ! لا بد ان في هذه القصة مبالغة كبيرة .

(ينام اللورد دي كوفيلد) .

الامير : سيدتي ، انني اعجب بزوجك . كيف يستطيع ان ينام فيمثل هذا الضجيج ؟

ايلينا (حانقة ، تهز زوجها) : سيدي !

الكونت : (يستيقظ منتفضاً) : ايه ؟

ايلينا : سيدي ، لدينا هذا المساء سموه الملكي وقد وعدتني بألا تنام.

الامير (ليسكن روعها) : ارجوك ، سيدتي! الكونت غير نائم:انه يتدرب على ما تطلبه الدبلوماسية من وجه لا تعبير فيه .

(يبتسم الكونت ويعاود النوم) .

الجمهور : ابدؤوا ! ابدؤوا !

المدير (للجمهور) لورداتي وسادتي ، لقد وجد السيد كين نفسه منحرف المزاج فجأة ، ولما خشي الا يبــــدو جديراً بشوقكم الكريمالذي تبدونه نحوه ، فقد كلفني ان اسألكم حلمـكم .

(يحيي المدير من جديد وينسحب . تعزف الاوركسترا « الله يحفظ الملك» . يرتفع الستار).

ايلينا (من بين اسنانها) : انها هي ! سيدفع لي .
آمي : ماذا تقولين ، يا عزيزتي ؟
ايلينا : لا شيء البتة .

المشهد الثاني

ديدمونة في السرير . مشعل من كل جانب من جانبي السرير.
يقترب عطيل وينظر اليها .

كين (باعتباره عطيل) . السبب ، السبب ، أيا روحي ، لن يعرفه غيرك. وانت ، ايتها السماء الناصعة الطهارة بنظرتك اللامحدودة الباردة ، اغمضي ملايين عيونك،وليطبق ليلك الاسود علي ، عله يدفن معاً المذنبة وجلادها. لعل ما ستقترفه يداي سيخفيه الظلام،سيخلصني منه النسيان . أيا ليل، هاجم قلبي وهدم ذاكرتي . (ينظر اليها) الموت ، اجل . لكن دون ان اترك اثراً . لا اثر ، ولا ندوب.لن يسيل الدم ولن أمزق هذا المعطف الثلجي البياض. لو كان يمكن للموت ان يأخذك حية ويحتفظ بك دافئة بيضاء كالوسن، لقتلتك لأحبك حباً اعظم . ألا خيم ، يا ليل ! الليل على هذا كـــله . (يقترب من المشعل) اولاً هذه الروح الصغيرة، على لسان الذبالة... (ينفخ) ماتت ! واأسفاه ، يمكنني ان اشعلك انت من جديد، اذا ما شئت . لكن الشعلة الاخرى ، الشعلة التي تدفىء جسدهـــا الحنون ، اذا اطفأتهــا ، فالى الابد (فترة) واذا شئت ، غداً ، ان اراها ثانية ؟ اين اجد نار بروميثيوس التي ستبعث الحياة فيها

من جديد ؟ إن ما سأقضي عليه هــذا المساء ، لن يستطيع اي انسان ان يعيد اليه الحيــاة ، حتى ولا انا . (فجأة) ولمَ سأشتهي رؤيتها ثانية ؟ فلتمت وإلا خانت آخرين . لتمت بسرعة والى الأبد . (ينحني ويقبلها) بريئة ! بريئة ! بريئة انفاسهـــا ، بريء شذاها ! بريء شعرك ، بريئة اهدابك، اذناك، ذراعاك الجميلتان. جسدك كله طاهر . طاهر ، ليلي ، واخرس كالغابات ، كالبحر. ان اعيد العدل الى نصابه ؟ هل هناك عدالة للامواج وللاشجار ؟ لكن انت ، انت التي آلمتني كثيراً ، ديدمونــة ، اين انت ؟ اين تختبئين ؟ (يقبلها) ايضاً ! ايضاً ! ايضاً ! انهـــا الاخيرة . قبلتي الاخيرة ، العذبة المميتة مثلك انت الكثيرة العذوبـــة ، المميتة العذوبة ... (يبكي) اجل ، انني ابكي لكنك لن ترجي شيئاً من بكائي : ألمي ، كالسماء ، يعاقب من يحبهم .

(تستيقظ . تصفيق) .

الامير (لآمي) : حسناً ، ما رأيك ؟

آمي : واهٍ ! اني لأفضل كامبل !

الامير : كذا ، لمَ اذن ؟

آمي : كامبل يمثل شكسبير. وإني لأشعر ان شكسبير هو الذي يمثل كين.

(لا يزال التصفيق يدوي) .

آنا (ممثلة ديدمونة) : من هنا ؟

كين (طبيعياً) : اسكتي .

آنا (ممثلة ديدمونة) : عطيل !

كين (طبيعياً) : هلا سكت ! دعيهم يصفقوا حتى النهاية !
(ينحني)

الجمهور : مرحى ! مرحى !

كين (ينحني لسليمان) : كم ؟

سليمان : منذ ثلاث دقائق وهم يصفقون .

كين : اكثر بثلاثين ثانية من يوم الثلاثاء الماضي . (ينحني . ينقطع التصفيق) والآن ، انت يا فروجة ، احذري في الكلام ، ولا تخافي : إن الجمهور لعبقري هذا المساء .

آنا (ممثلة ديدمونة) : من هنا ؟ عطيل ؟

كين (ممثلا عطيل) : اجل ، ديدمونة .

آنا (ممثلة ديدمونة) : هل تريد ان تأتي الى السرير ، يا مولاي ؟

كين (ممثلا عطيل) : هل اديت صلاتك ؟

آنا (ممثلة ديدمونة) : اجل ، مولاي .

كين (ممثلا عطيل) أسألت الصفح عن كل شيء ؟

آنا (ممثلة ديدمونة) : اجل ، مولاي .

كين (ممثلا عطيل): اذا ما تذكرت جريمة ما لم تغفرها لك السماء، فاندمي عليها بسرعة .

آنا (ممثلة ديدمونة) : واأسفاه ، يا مولاي ، ماذا تقصد ؟

كين (ممثلا عطيل) : لا اقصد غير ما اقول . هيا ، بسرعة .

(تصلي ، ويسير حول السرير)

ايلينا : مولاي !

الامير : سيدتي !

ايلينا . أمن الممكن ان يسيء احد التمثيل كهذه الصغيرة ؟

الامير : كل شيء ممكن ، يا سيدتي ، إلا ان تكون اجمل منك . من هي؟

ايلينا : انى لي ان اعرف ؟

(يتوقف كين ويشخص اليها بنظره . فيصمتان)

كين : (ممثلا عطيل) : أانتهيت ؟ لا اريد ان اقتل روحك قبل ان تتهيأ .

آنا (ممثلة ديدمونة) أتتكلم عن القتل ؟

كين (ممثلا عطيل) : اجل ، اتكلم عنه .

آنا (ممثلة ديدمونة) : اذن ... (تتردد) ... اذن ..

سليمان (ملقناً) : لترحمني السماء .

آنا (محاولة ان تسمع) : ايه ؟ .

سليمان (ملقناً) : لترحمني السماء

(لا تفهم)

آنا (فجأة ، ممثلة ديدمونة) : احبك .

سليمان (ملقناً) : كلا ! كلا ! لترحمني السماء .

آنا (ضائعة ، ممثلة ديدمونة) : احبك ، احبك ، احبك .

كين (ممثلا عطيل) : كلا ، يا وقحة ، انت لا تحبينني .

آنا : انني ...

كين (ممثلا عطيل) : انت لا تحبينني ولقد فات اوان الكذب. أتعرفين ما ينبغي ان تقولي في هذه اللحظة المشؤومة : ينبغي ان تقولي : لترحمني السماء .

آنا (طبيعية) : آه ! لترحمني السماء ؟ شكراً . (ممثلة) لترحمني السماء .

كين (ممثلا عطيل) : آمين ! من كل قلبي .

ايلينا (للأمير) : وما يزيد الطين بلة انهـــا لا تعرف دورها . لقد بلغ السيل الزبى !

الكونت (يستيقظ منتفضاً) : من لا يعرف دوره ؟

ايلينا : الصغيرة ، هناك .

الكونت : آه ! اوفيليا ؟

ايلينا : هو ذاك ! هو ذاك ! نم .

(يعاود الكونت النوم . يستدير كين بشكل ظاهر للعيان نحو مقدمة المسرح)

آنا : اذا كنت تتكلم هكذا ، فآمل انك لن تقتلني . (لا يجيب كين) اذا كنت تتكلم هكذا ، فآمل انك لن تقتلني .

كين (ممثلا عطيل ، ساهياً) : بلى بالتأكيد! بلى بالتأكيد ! سأقتلك خلال لحظة .

لورد ميفيل (لأصدقائه) : لقد بدأ يضيع .

« يخرج صفارة في داخلها كرة من جيبه ويصفر . يرتعد كين ويلتفت ببطء نحو آنا »

كين (ممثلا عطيل) : فكري بخطاياك

آنا (ممثلة ديدمونة) : لم اقترف إلا خطيئة ، ألا وهي انني احبك كثيراً .

كين : انما بسبب هذه الخطيئة ستموتين .

آنا : لمَ تعض على شفتك ؟... لمَ تعض على شفتك ؟...

« تتردد »

سليمان (ملقناً) : لمَ هذا الدم في عينيك ؟

آنا : لمَ هاتان العينان في دمك ؟ (تدرك فلتة لسانها) اواه !

« ضجة دهشة خفيفة »

كين (طبيعياً) : بلهاء ! اصلحيها .

آنا (طبيعية) : لا اعرف !

كين : طيب ! (ممثلا عطيل ، بأبهة) عينا دمي هما شكوك قلبي . العينان اللتان تضجان في عروقي تنظران اليك من خلال جلدي وترياتك عارية ! اذا كانت عيناي محتقنتين بالدم ، ايتها الساحرة ، فلأنك انت حقنت في دمي عيوناً !

« تصفيق . كين يحيي »

آمي (للأمير) : اهكذا من شكسبير ؟ هذا ؟

الامير (ببرود دم) : اواه ! لمَ لا ؟

كين (لآنا) : هيا ! بسرعة ، استطردي .

آنا (طبيعية) : كيف تريدني ان اعرف ما ينبغي ان اقول ، اذا كنت تخترع النص !

كين (لسليمان) : لقن !

سليمان (ملقناً) : قد هلكت .

آنا (تتخذ فجأة قرارها ، وتلقي بنفسها خارج السرير قليلا وتتعلق بكين) : احبك! احبك !

كين (متفاجئاً) : انك لمجنونة ! اتركيني .

« يحاول ان يتملص »

آنا (متشبثة به ، ممثلة ديدمونة) : اقتلني اذا كنت تريد ، لكنك لن تمنعني من حبك .

(يتصارعان ، وتصيح : احبك ، ويتمكن اخيراً من إلقائها على سريرها ثانية)

آنا (لاهثة) : احبك .

الكونت دي كوفيلد (يستيقظ فجأة) : مرحى . (يصفق . لايلينا) انها ممتازة ، هذه الصغيرة .

ايلينا (مغتاظة) : آه ! نم اذن .

(تصفيق) .

كين : ايتها الحمقاء الصغيرة ، انه نجاح مسروق !(ممثلا عطيل) ذلك المنديل الذي اعطيتكه ...

آنا (ممثلة ديدمونة) : حسناً ، يا مولاي ؟

كين (ممثلا عطيل) : لقد اعطيته إلى كاسيو .

آنا (ممثلة ديدمونة) : كلا ، اقسم بحياتي جىء بالرجل واستجوبه .

كين (ممثلا عطيل): ايتها الروح العزيزة، خذي حذرك من الحلفان زوراً:

فأنت على سرير موتك .

آنا (ممثله ديدمونة) : اذن فليرحمني المولى .

كين (ممثلا عطيل) : آمين ! مرة اخرى .

آنا (ممثلة ديدمونة) : وانت ايضاً ، ارحم . لم اهنك قط. لم احب كاسيو قط ! لم اعاهده قط .

كين (ممثلا عطيل) : اتريدين ان تشككيني في حواسي: لقد رأيت المنديل على ذراعه .

آنا (ممثلة ديدمونة) : معنى ذلك انه وجده .

كين (ممثلا عطيل) : اتريدين ان تشككيني في عقلي ؟ جهد ضائع : لقد اصدرت الحكم وسأنفذه . انها ليست جريمة ، ايتها العاهرة ، قتلي لك ، بل تضحية .

آنا (ممثلة ديدمونة) : عطيل !

كين (ممثلا عطيل) : اخرسي، انني اصم ، وقلبي ميت حين سأرى الدليل على براءتك ، سأرفض الايمان به : لم يعد بامكان احد ، في هذه الدنيا ، ان يقنعني . كل حبي المجنون ، سأنفخه في وجه السماء ، هكذا . (يطفىء المشعل الثاني) اختفى . اظهر ، ايها الحقد الاسود الكبير من اعماق جحيمك. قلبي يعج بالثعابين . وكما ينحدر السيل نحو البحر ، ستغرق افكاري في انتقام عظيم عميق : ولن تتدفق ثانية ابداً نحو الحب . ها قد مات شريكك . مات ، اتسمعين ؟ وحتى لو كانت له من الحيوات بعدد ما في رأسه من شعر ، فان حقدي الكبير سينتزعها جميعاً . والآن ، انه دورك .

آنا (ممثلة ديدمونة) : اقتلني غداً ! دعني اهيء هذه الليلة .

كين (ممثلا عطيل) : لا تأجيل .

آنا (ممثلة ديدمونة) : لا اطلب الا نصف ساعة .

ايلينا : بحق الآلهة ! بشرط ان يقتلها حالاً .

« يضحك الامير . فتضحك آمي وايلينا ايضاً . يلتفت كين نحو مقدمة المسرح ويصلب ذراعيه » .

سليمان (ملقناً اياه) : قد فات الاوان . (لا يتحرك كين) قد فات الاوان !

كين (مستديراً نحو المقصورة) : قد فات الاوان . حين أُهان ، اقتل .

« يخطو خطوة نحو المقصورة ، فتخرج آنا من السرير بالقميص ، وتهرع اليه ، وتشده من كمه » .

آنا (مرتجلة) : اذن اقتلني بسرعة . هيا ، يا عطيل ، تشجع . اقتلني .

كين (مزمجراً) : دعيني منك ، انت .

آنا (مرتجلة) : كلا ، كلا ، لقد سئمت ، اريد ان تقتلني حالاً . لا استطيع ان اتحمل احتقارك واني لأفضل الموت . اخنقني . اليك ! بهذه الوسادة .

« تضع الوسادة بين ذراعيه . تنفجر ايلينا مقهقهة . يقفز كين نحو مقدمة المسرح » .

كين (بصوت قوي) : صمتاً !

الامير (مذهولا في البداية ، ثم متمالكا نفسه . لايلينا) : ليسامحني الله ، ياسيدتي ، فهو يخاطبني انا .

ايلينا : مولاي ، ارجوك ، استدر نحو المسرح ولا تكلمني ثانية .

كين : هل استطيع ان ارجو سموك بأن يصمت ؟

الامير (بصوت اعلى قليلا) سيدتي . . .

ايلينا (متكلمة دون ان تنظر اليه) : ولا كلمة ، اذا كنت تحبني . اذا ما انفجرت الفضيحة ، فسأكون ضحيتها الاولى .

الامير : حسناً ، لنستمع الى السيدكين : انني متشوق لأن اعرف الى اي حد يريد ان يذهب .

كين : اين تعتقد ؟ أفي البلاط ! أفي مخدع للنوم ؟ انك في اي مكان آخر امير ، لكني هنا ملك واقول لك انك ستصمت حالاً او نكف عن التمثيل. اننا نشتغل ، ياسيدي ، واذا كان ثمة من شيء يجب ان يحترمه العاطلون ، فهو شغل الآخرين .

الامير (بنصف صوت) : قف ، ياكين ! ألا ترى اذن انك تهلك نفسك ؟

كين : واذا كنت اريد ان اهلك نفسي ؟

الامير : ماذا قلت ؟ (دمدمة بين الجمهور. يواجه كين) آه ! انتم ما زلتم هنا : لقد نسيتكم . حسناً ؟ ما يغضبكم ؟ لقد دفعتم لتروا دماً وتريدون ان تروا دماً : أليس كذلك ؟ دم دجاجة، بالطبع. ماذا ستقولون اذا اريتكم دم انسان ؟

(يتقدم نحو المقصورة محاولاً الاستخفاف: يظل مقبض السيف في يده مع جزء صغير من النصل. الجمهور يضحك ويصفر . يعلو صياح :«الى السجن! اوقفوه! ». يتجه الشرطي نحوكين محاذياً مقصورة الكونت دي كوفيلد الامامية . يلمحه الامير . يظل كين بلا حراك ، مطرق الرأس ، مضنكاً) .

الامير : ايه ! (يلتفت الشرطي) ماذا ستفعل ، يا سيد ؟

الشرطي : سأوقفه ، يا مولاي .

الامير : عد الى مكانك وانتظر الاوامر .

« ينسحب الشرطي . تكون آنا ، اثناء ذلك قد استعادت الوسادة ووقفت خلف كين بأمل ان تجعله يمثل »

آنا : عطيل ، مولاي العزيز ... (لا يجيب) عطيل !

« يرتعد »

كين : من يناديني عطيل؟ من يظن انني امثل عطيل؟ (مشيراً الى نفسه) أهذا عطيل ؟ هيا : لقد كان قاتلاً . اما انا ، فانني... انني... انني... الحلاج . (فترة) يا الهي ، اجعلني اكن عطيل ، اعطني قوته وشراسته . دقيقة ، دقيقة واحدة : لقد مثلته كثيراً حتى إن ذلك ينبغي ان يكون ممكناً . دقيقة : الوقت اللازم لأهز اعمدة المسرح وأسقط الثريا فوق هذه الرؤوس . (يبذل جهداً عنيفاً في مجاهدة نفسه وكأنه يريد ان يتحول الى عطيل من الداخل) ما ينقصني ؟ مع انني في ثياب ذلك الزنجي وفي حذائه . آه! يا امير غال ، يا امير غال ، انك لمحظوظ : لو كنتُ عطيل حقاً ، لما ذهبتَ بعيداً . (صياح وصفير) سيداتي ، سادتي ، لن يكون هناك قتل ، هذا المساء . اننا نعفو عن المذنبين . (تقترب آنا ، والوسادة في يدها ، انت ، اغربي من وجهي ، فإنك لا تعرفين دورك (يأخذ منها الوسادة) اعطينيها . (ملتفتاً نحو ايلينا) انت ، يا سيدتي ، لمَ لا تمثلين ديدمونة ؟ سأخنقك بلطف كبير ؟ (يرفع الوسادة فوق رأسه) سيداتي ، سادتي ، سلاح الجريمة . انظروا

ما افعل به . (يقذف به الى مقدمة المسرح ، عند قدمي ايلينا بالضبط) الى اجملهن. هذه الوسادة ، انها قلبي . قلبي الجبان : كي تضع عليه قدميهـــا الصغيرتين . (لآنا) اذهبي وجيئي بكاسيو ، عشيقك : يستطيع من الآن فصاعداً ان يداعبك تحت بصري . «قارعاً صدره» هذا الرجل ليس بخطر . يخطىء الناس اذ يعتبرون عطيل زوجاً ملكياً مخدوعاً . انني زوج مخ ... مخ ... انني ... مخ ... مخ ... هازل . «ضحكات . لامير غال» حسناً، يا مولاي، لقد انذرتك : ما إن يستولي علي غضب حقيقي ، حتى تبدأ اهانات الجمهور . « يعلو الصفير : « ليسقط كين ! ليسقط الممثل ! » . يخطو خطوة نحو الجمهور وينظر اليه. ينقطع الصفير» جميعاً، اذن؟ الجميع ضدي؟ يا للشرف! لكن لمَ؟ سيداتي، سادتي، لو تسمحون لي بسؤال . ماذا فعلت لكم ؟ انني اعرفكم جميعاً ، لكنها المرة الاولى التي ارى فيها أشداق القتلة هذه . أهي وجوهكم الحقيقية ؟ كنتم تأتون الى هنا كل مساء وتقذفون بباقات كثيرة على المسرح صائحين مرحى. وفي النهاية اعتقدت انكم تحبونني... لكن قولوا اذن ، قولوا اذن : لمن كنتم تصفقون؟ ايه ؟ لعطيل ؟ مستحيل: انه مجنون دموي . لا بد انه اذن كين . «كبيرنا كـين ، عزيزنا كين ، مجدنا الوطني كين » . حسناً ، هـــا هو ذا ، كينكم ! (يخرج منديلا من جيبه ويمسح وجهه . تظهر عليه آثار ممتقعة) اجـــل ، هوذا الرجل . انظروا اليه . الا تصفقون ؟ (صفير) هذا غريب ، على كل حال : انتم لا تحبون الا ما هو كاذب .

لورد ميفيل (من مقصورته) : ممثل دون !

كين : من يتكلم ؟ ايه ! لكنه ميفيل ! (يقترب من المقصورة) لقد تراجعت منذ قليل لأن الأمراء يخيفونني، لكني احذرك من ان البق لا يخيفني.

اذا لم تطبق شدقك العريض ، فسآخذك بين ظفرين وأقصمك . هكذا . (يقوم بالحركة . يصمت الجمهور) سيداتي سادتي ، ســـاء الخير . ان روميو ، ولير ، ومكبث ، يتذكرون ذكرا كم الطيبة: وسأنضم اليهم انا وسأقول لهم اشياء كثيرة عنكم . سأعود الى الخيال الذي تنتظرني فيه نوبات غضبي الرائعة.هذه الليلة، سيداتي سادتي ، سأكون عطيل ، في بيتي ، المغلق النوافذ ، وسأقتل عن حق. بديهي ، لو انكم أحببتموني . لكن يجب ألا اطلب كثيراً، أليس كذلك ؟ بالمناسبة ، لقد اخطأت اذ كلمتكم منذ لحظة عن كين . لقد مات كين منذ الطفولة . (ضحك) اخرسوا اذن ، ايها القتلة ، فأنتم من قتله ! انتم من اخذ طفلا ليجعل منه مسخاً ! (صمت مذعور من الجمهور) هو ذاك! هذا رائع: هدوء ، صمت الموت. ولمَ ستصفرون : لا احد على المسرح. لا احد . او ربما ممثل يمثل كين في دور عطيل . اسمعوا ، سأدلي لكم باعتراف : انني غير موجود حقاً ، انني اتظاهر بالوجود كي ارضيكم ، سيداتي سادتي، كي ارضيكم . وانني ... (يتردد ثم يقوم بحركة تعني « ما الفائدة ! »)... هذا كل شيء .

(يمضي ، بخطى وئيدة ، خلال الصمت . جميع الاشخاص على المسرح جامدون ذهولا . يخرج سليمان من ثقبه ، ويوجه الى الجمهور حركة آسفة ويصيح نحو الكواليس)

سليمان : الستار ! الستار !

ميكانيكي : لقد ذهبت لآتي بالطبيب المناوب .

سليمان : أسدل الستار ، اقول لـــك .. (يتقدم نحو الجمهور) سيداتي وسادتي... التمثيل لا يمكن ان يستمر. لقد أفلت شمس انكلترا:

لقد أصيب كين العظيم ، المشهور ، المعروف بنوبة جنون .

(صخب بين الجمهور . يستيقظ الكونت منتفضاً ويفرك عينيه).

الكونت : انتهت ؟ حسناً ، يا مولاي ، كيف تجد كين ؟

الامير (باللهجة التي يتخذها الانسان ليهنىء ممثلا على تمثيله) . لقـد كان بكل بساطة مدهشاً .

الستار

* * *

٥

اللوحة السادسة

صالون كين

المشهد الاول

المدير ، داريوس ، سليمان

الساعة العاشرة صباحاً . سليمان ، وحده ، يصب لنفسه كأسين او ثلاث كؤوس من العرق .

يدخل المدير وداريوس ، على اطراف اصابعهما

سليمان : ماذا تريدان ؟

المدير : ان نراه .

سليمان : انه في غرفتة مع الطبيب . سجلا اسميكما .

(يقدم لهما القائمة ويسجلان اسميهما) .

المدير : كيف امضى الليل ؟

سليمان : بأطرافه الاربعة على الخزانة .

داريوس : انه اذن مجنون فعلاً .

سليمان : ينبغي ان يوثق رباطه .

داريوس : اذن فالطبيب ، في هذه اللحظة ، يفصده ؟

سليمان : حتى ليصبح ابيض .

المدير : ما جنونه ؟

سليمان : هستيريا .

داريوس : ماذا يفعل ؟

سليمان : يضرب .

المدير : من ؟

سليمان : كل شيء .

داريوس : أيهاجم اشباهه ؟

سليمان : اكثر من غيرهم .

داريوس : لا بد ان كلباً عضه .

سليمان : انني خائف . (فترة ، متظاهراً بالانتظار) صه !

المدير : ايه !

سليمان : زمجرة .

داريوس : انه ...؟

المدير : كين ؟

(يوافق سليمان برأسه)

داريوس والمدير (هارعين) : الوداع ، الوداع ، يا مسكيني سليمان .

(يهربان باضطراب)

المشهد الثاني

كين ، سليمان

يدخل كين ، مطرق الرأس ، دون ان يرى سليمان

سليمان : يا معلم ...

كين (منتفضاً) : ايه ؟ (يتعرف سليمان) لم اعد معلمك . نادني السيد ادمون . (فترة) . أكان هنا احد ؟ لقد سمعتك تتكلم .

سليمان : ممثلون ، يا معلم .

كين : ممثلون ؟ اذن لم يكن هنا احد . (يضحك) لا احد ! لا احد ! ماذا قلت لهم ؟

سليمان : اقول لجميع الناس انك مجنون .

كين : ان كين الكبير مجنون ؟ يا احمق ، انه العكس . اذهب وقل لسكان لندن ان تاجراً يدعى ادمون قد ثاب الى رشده . (قارصاً ذقن سليمان) لقد فهمت : ان شكسبير جبنة .

سليمان (مذعوراً) : كيف ...؟

كين : جبنة . وسأبيعه شرائح شرائح . لمَ لم تقل لي ذلك ؟

سليمان (مذعوراً) : ماذا لم اقل لك ؟

كين : انني كنت تاجر جبن . (هادئاً) انت ترى انني عاقل تماماً ؟ ايه ؟ عاقل تماماً ، أتسمع ؟

سليمان : ِهمْ ...

كين : اعد ، يا حقير ! « انت عاقل تماماً » .

سليمان : انت عاقل تماماً .

كين : حسناً . الآن اذهب وصح بالنبأ في مفارق الطرق .

سليمان : كلا .

كين (منتفضاً عليه) : كيف ، كلا ؟

سليمان : اذا قلت انك عاقل ...

كين : حسناً ؟

سليمان : فسيضعونك في السجن .

كين : في السجن ؟ لأنني عاقل ؟ يا لهذا العالم الغريب ! ليكن : سأذهب اذن الى السجن .

سليمان : اذا ذهبت الى السجن فلن تمثل ثانية .

كين : يا للمصيبة الجميلة !

سليمان (بلطف) : دافع عن نفسك !

كين : تقول ؟

سليمان : لا تتخاذل، يا معلم! دافع عن نفسك. لقد سمحوا لك دوماً...

كين : اللعنة ، اعرف : كانت لي عصمة المهرجين .

سليمان : لكن هذه المرة ...

كين : حسناً ...

سليمان : هذه المرة ، الأمر جدي : يريدون هلاكك :

كين : من ، هم ؟

سليمان : لورد ميفيل ، وآخرون ايضاً . ثم هناك الجمهور : حين يعجب كثيراً، فلا بد له ان يقتل . دافع عن نفسك، ارجوك؛ واجههم.

كين : واه ! هل تعتقد انني اريد ان اطلب العفو عني ؟ انهم سيمنحونه للمهزج . واذا وضعوني في السجن، فذلك لأنهم يعتبرونني انساناً. انني افضل هذا .

سليمان ليست المسألة مسألة طلب عفو .

كين : وماذا تريد ان افعل ؟

سليمان : اذا قبلت ... لمدة يوم او يومين ...

كين ! بمَ ؟

سليمان : بالتظاهر ...

كين (ضارباً على جبينه ليشير الى الجنون) : بـ ؟ ..

سليمان : اجل (حركة من كين . سليمان يقول بسرعة) كنت جميلا جـــداً في الملك لير .

كين (ببطء) : الملك لير ؟ (لسليمان، بحب) يا عجوزي المسكين ، حتى لو اردت ، فسيكون ذلك مستحيلاً . لم اعد استطيع ان امثل .

سليمان (مدهوشاً) : ما عدت تستطيع ؟

كين : كلا .

سليمان : لكن متى ؟...

كين : اواه ! هذه الليلة. لقد فكرت. كي امثل، فينبغي ان اعتبر نفسي شخصاً آخر . كنت اعتبر نفسي كين ، الذي كان يعتبر نفسه هملت ، الذي كان يعتبر نفسه فورتنبراس .

سليمان : آه ! هملت ...

كين : اجل ، كان هملت يعتبر نفسه فورتنبراس . لكن صه ! انه سر . يا لها من سلسلة من سوء التفاهم ! (فترة) وكان فورتنبراس ، هو ، لا يعتبر نفسه احداً. فورتنبراس والسيد ادمون هما من النوع نفسه: انهما ما هما عليه ويقولان الحقيقة كما هي. تستطيع ان تسألهما عن حالة الطقس ، عن سعر الخبز . لكن لا تحاول على الاخص ان تمثل عليهما المهزلة. اسمع! انت مجنون عجوز، انت لا تفهم شيئاً. ارفع الستائر . (يرفع سليمان الستائر . يدلف نور حاد الى الغرفة) ما هي حالة الطقس !

سليمان : ألا ترى ؟ شمس كبيرة مشرقة .

كين : هذه هي اذن شمسكم. ينبغي ان اعتاد عليها. اما شمس كين فكانت مرسومة على قماش. سليمان، لقد كانت سماء لندن قماشة مرسومة: في كل صباح ، كنت ترفع الستائر ، فارفع رأسي وارى... آه..

لم اعد اعرف ما كنت اراه. حين يكون الانسان مزيفاً، فان كل شيء حوله مزيف. كان كين المزيف ، تحت شمس مزيفة ، يصرخ بآلامه المزيفة من قلبه المزيف . اما اليوم ، فان هذا الكوكب حقيقي. لكم هو قاتم ، النور الحقيقي قل، يا سليمان ، ان الحقيقة لا بد انها تبهر ، لا بد انها تعمي ! صحيح ، صحيح انني انسان مشرف على النهاية . حسناً، انني لا انوصل الى تصديق ذلك ثمة لحظات اشعر فيها بأنني سأفهم كل شيء ثم يتبخر ذلك . (فترة) اقرضني مئة فلوران ، واعطِ الخـــدم النصف واطردهم حالاً . واحتفظ بالنصف الآخر لك . سأنتظر البوليس على هذا المقعد .

سليمان : على مقعد ريشارد الثالث .

كين (بجفاء) : على هذا المقعد . حين تذهب ، دع باب المدخل مفتوحاً على مصراعيه : انني انتظر ان يدخل الشرطة الى بيتي كأنما يدخلون الى طاحون .

سليمان : كما دخل الغوليون الى مجلس شيوخ روما ؟

كين : تقول ؟ من قال لك انني كنت افكر بذلك ؟

سليمان : هذا مكتوب في «برينوس[1] » ، المخطوط الذي أقرأتنيه .

كين : معك حق ، وحق ابليس: كنت اريد ان اقوم بحركة . هل تعرف انني كنت اعج بالحركات: كانت لدي حركة لكل ساعة ، لكل فصل من فصول السنة، لكل اعمار الحياة. لقد تعلمت ان امشي ، ان اتنفس ، ان اموت . ولحسن الحظ ، ماتت . ماتت اكثر من

---

١ – زعيم قبائل الغول التي هدمت روما . « المترجم »

الاغصان الميتة : لقد قتلتها كلها دفعة واحدة، البارحة مساء. فاذا ما اخرجت واحدة ، تحطمت . الا تقوم ابداً بحركات ، انت ؟ كلا ، بالتأكيد . هيا ، سأنتزعهـــا من نفسي ، واذا لم اتمكن ، فسأقطع ذراعي الاثنين . (يضحك) أتسمعني ؟ أتسمعني ؟ آه ! يا حقير، ان حياتك لقاسية . ينبغي ان تكون بسيطاً . بسيطاً تماماً (بعنف مفاجىء) اغرب من وجهي ؟ اغرب من وجهي او اخنقك. (وقد سكن روعه) كلا ، ابق . انك لا تزعجني . (يجلس) كلا . (ينهض) أرأيت :ان الشخص الذي جلس لم يكن انا،بل ريشارد الثالث . (يعاود الجلوس) وهذا ، انه شيلوك ، يهودي البندقية . ليكن. سأتمكن من ذلك شيئاً فشيئاً.سأقلد ما هو طبيعي الى ان يصبح طبيعة ثانية . (فترة) قل ، انت : البارحة مساء، رأيتني ؟

سليمان : واأسفاه !

كين : حسناً ! ماذا فعلت ؟

سليمان : لقد اهنت أمير غــال ، ولورداً من لوردات انكلترا ، وسبعمئة واثنين وثمانين شخصاً .

كين : اجل ، اجل ، اعرف . لكن ما كان الامر ؟

سليمان : يقولون انها كانت جريمة .

كين : ليس هذا ما اسألك اياه ، ايها الاحمق . أكانت حركة أم فعلاً ؟

سليمان : لا ادري .

كين : كانت حركة ، أتسمع ؟ الاخـيرة . كنت اعتبر نفسي عطيل . والاخرى ، التي كانت تضحك في مقصورتها ، كنت اعتبرهـــا

ديدمونة. حركة لا قيمة لها ، لست مسؤولاً عنها امام احد : ان من يمشي في نومه غير مسؤول .

سليمان : حسناً ، هذا ما اقوله لك : انت لست مذنباً ولهذا ينبغي ان تدافع عن نفسك .

كين (بصوت قوي) : كذاب ! كان ذلك فعلاً . كان فعلاً حقيقياً لأنه هدم حياتي . عشر سنين سجن ، ايه ? انها ليست بعقوبة صارمة جداً ما دمت قد اخفتهم حقاً . سليمان، سليمان، فعل ام حركة ? هذا هو السؤال . لقد رآني سبعمئة واثنـان وثمانون شخصاً ارتكب جريمة : اذن هي فعل متعمد . لكن انا? هل اردتها، هذه الجريمة? ام هل حلمت بها ? هل اردت ان اجازف بمستقبلي وحياتي ? هل كنت اتصور انني لا ازال اتمتع بعصمة المهرجين ? هيا ، انه ليس الا انتحاراً للاضحاك. لكن المسدس كان محشواً فقتل كين الكبير نفسه عن حق ! (رأسه بين يديه) لو استطيع فقط ان ارجـع الى الوراء !

سليمان : انك لتستطيع ذلك . يكفي ان تدعني اتصرف : انني اتكفل بكل شيء .

كين (مستدركا نفسه) : احمق ! اذا كنت استطيع ان ارجع الى الوراء ، فسيكون ذلك كي اصنع بوعي من جـديد ما صنعته بلا تبصر . سأصارحهم بحقـدي بدقة ، وسأفصل لهم الاهانات ، وسأترقب مفعول ذلك على وجوههم. اذا كان لا بد لي من ان اهلك، فليكن ذلك على الاقل في وضح النهار . لقد عشت انا ومت في الظلمات. لكن متى اذن يشرق النهار ? (فترة) أرأيت ، لقد انتقلت من عالم الى آخر. وهأنذا من ناحية الملقنين وتجار الجبن : ومع ذلك لا

أرى بوضوح اكثر . (فجأة) واذا كنت كين ، ايه ؟ كين وهو يعتبر نفسه السيد ادمون ؟ نحن الممثلين ، حين تقع لنا مصيبة ، ينبغي علينا ان نتظاهر بالانفعال كي نحس بها. (يرفع مقعداً ويضربه بالارض) هذا الاثاث خفيف جداً. يا لها من بضاعة نجسة! عناصر ديكور ، هذا ما نحن ! (يضحك) في السجن ! ان لأقبية السجون ابواباً من البرونز . (يتهالك على كرسي) سليمان ، ان السجن يخيفني . (فترة) أتعرف قصة الضفدعة التي ارادت ان تكون بحجم الجاموس ؟ الجاموس ، انه امير غال . جاموس ؟ قل باحرى ثور كنت مريضاً بالكبرياء . الكبرياء ، انها الوجه الثاني للخجل . فقاعة: تنتفخ، وتنتفخ ، ثم تنفقىء . والبارحة مساء، انفجرت. (فترة) حين سأخرج من السجن ، سأبيع جبناً . يا للحظ : انتهت الكبرياء ، انتهى الخجل . اخيراً ، سأستطيع ان اكون اياً كان. (يتناول سليمان القائمة ويمسك بها باهمال في يده) بمَ تمسك ؟

سليمان : لا شيء يهمك . قائمة الحمقى الذين جاؤوا ، منذ هذا الصباح ، لزيارة اي كان . (متظاهراً بالنظر اليها) يوجد هنا اكثر من اسمين مندهشين للغاية من انهما مكتوبان جنباً الى جنب . اسماء اغنياء، نبلاء ، اقوياء ... اسماء فنانين ، عمال، عتالين ... بدءاً من اسم دوق سوذرلند ، رئيس الوزراء ، الى اسم ويليم ، سائق العربة. يا للناس المساكين ! انهم يعتبرونك كين .

كين : هاتِ . (يقرأ) ما اكثر هذه الاسماء ! الجميع باستثناء الاسم الذي ابحث عنه . اذا لم نرسل احداً ، فهذا معناه انها ستأتي . سليمان، لا تترك احداً يدخل باستثناء ...

سليمان : باستثنائها هي !

(يضحك)

كين : لمَ تضحك ؟

سليمان: لأنني اتعرفك من جديد : إن السيد ادمون غير قادر على الهوى.

كين : كلا : انه غير قادر عليه. (فترة) هذا كل ما تبقى لي من كين: هوى مجنون بلا أمل. اذا ما انطفأت هذه النار في قلبي، فلن يبقى مني إلا رماد . يجب ان تحترق . ينبغي ذلك . اذهب ، اذهب ... واذا جاءت ، ادخلها فوراً .

سليمان : كن مطمئناً .

(يخرج) .

كين (وحده) : الساعة العاشرة ولا كلمة منها . آه ! لقد كنت اكثر قلقاً على مروحتك، يا سيدتي! أو انها حاقدة علي! انها تأخذ علي انني ورطتهـــا ... (فترة) المروحة !... لعل الكونت هو الذي وجدها !... اجل! انها البداهة عينها! لقد وجدها. لقد وجدها حين كانت في مقصورتي . ربما كانت ، في هذه الساعة، مشكوكاً فيها ، متهمة ، ممزقة ، تناديني لنجدتها ... سليمان ! سليمان !..

سليمان (ظاهراً) : يا معلم ؟

كين : اربط الخيل بالعربة !

سليمان : الخيل ؟

كين : اجل ! الا اذا كنت تريد ان تجرها بنفسك !

سليمان : أستخرج ؟

كين : اجل ، سأخرج ! هيا ، اركض ! ألا ترى انني محموم ، ان رأسي يحترق، ان دمي يغلي ؟... على كل ، سأسدل الستائر، وسأكتفي

بالمرور تحت نوافذها،وسوف...(لاحظاً ان سليمان لم يخرج) حسناً ،
لم تذهب بعد ؟

سليمان : انني ذاهب ، ذاهب ... آه ! الباب يقرع .

كين : اجل ، اجل ، الباب يقرع . حسناً ، اذهب وافتح .

سليمان : واذا كانت هي ، فستبقى ، أليس كذلك ؟

كين (ضاحكاً) : يا احمق !

سليمان : انني راكض ركضاً .

« يخرج » .

كين (وحده) : حسناً ! ما بي ، انا ? وشرفي ، إن قلبي ليخفق كطبل هيا ، لست بحاجة لأن ادعي الجنون ، فانني مجنون فعلاً .

« يدخل سليمان مع آنا » .

المشهد الثالث

كين ، آنا ، سليمان

كين : حسناً !... يا سليمان ! لقد قلت لك ألا تدع احداً يدخل !

سليمان : يا معلم ، الصغيرة آنا ، هل هي احد ما ? انها لن تبقى الا لحظة واحدة على كل حال ، انها تريد ان تودعك !

كين : تودعينني ؟ أراحلة ؟

آنا : اجل .

« يخرج سليمان » .

المشهد الرابع

كين ، آنا

كين : أتغادرين لندن ؟

آنا : انني اغادر انكلترا .

كين : آه ! انك...حسناً ، هذا رائع. انك على حق، يا صغيرة : ينبغي ان تغادر الجرذان السفينة بعد الغرق . (فترة) ماذا تنتظرين ، انجي بجلدك ! انت ترين انني في سبيلي الى الغرق .

آنا : لو كنت مجنوناً حقاً ، لبقيت لأعتني بك .

كين : ماذا تريدين ؟ ليس لي هذا الحظ : انني بكل بساطة رجل انتهى ، تسربل بالعار ، أفلس ، وعلاوة على ذلك ، استوجب للسجن : وليس في هذا ما يغري امرأة بالبقاء .

آنا : اواه ! يا كين ، لمَ فعلت هذا ؟

كين : ما هذا ؟

آنا : البارحة .

كين : آه ! ارتجال النهاية ؟ حسنا، كي أتسلى . ألم تأخذك الرغبة قط في تحطيم كل شيء ؟

آنا : اواه ! كلا : لماذا ؟

كين : انا لا ادري:لرؤية ما سيحدث.افترضي ان الحياة ليست الا حلماً. تقرصين نفسك وتستيقظين : ولقد قرصت نفسي البارحة مساء . انتحار جميل ، كلا ؟ المجد والحب ، هذا ليس إلا هذراً ، لكن السجن ، صدقيني ، انه لشيء حقيقي . برر ! لكم هو حقيقي ولا بد : وبخاصة في الشتاء . اين تذهبين ؟

آنا : الى اميركا .

كين : الى اميركا ؟ ماذا ستفعلين هناك ؟

آنا : لقد رآني مراسل مسرح نيويورك امثل مساء امس ووجدني جيدة .

كين : لقد جرؤ ووجدك جيدة بينما كنت احتضر على المسرح ! ان ذلك الرجل لا قلب له .

آنا : الا انه قد وقعني على عقد .

كين : انه مجنون . انه مجنون تماماً . وانت ، انك لبلهـــاء : انك غير مستعدة ، وايم الحق ! كنت ، أنا ، سأدربك .

آنا : ما كنت استطعت ، ما دمت ستسجن .

كين : انك ، وديني ، على حق . ووصيك ، أيتركك تسافرين دون ان يقول كلمة ؟ انه يفتقر الى الهيبة .

آنا : منذ ان بدأت مغامراتي ، لم تعد في رأسه إلا فكرة واحدة : إرسالي الى بلاد نائية .

كين : انني ، بمعنى ما ، افهمه . طيب حسناً ، لقد قلنا كل شيء .

آنا : قلنا كل شيء .

كين : بالمناسبة ؛ لمَ ترحلين ؟

آنا (مدهوشة) : كيف ؟ لكن لأنك لا تحبني .

كين : آه ! لأن ... بالفعل ، هذا صحيح : انني لا احبك .

آنا : اذن كنت ناسياً ذلك ؟

كين : اواه ! أتعرفين ، ان رأسي ليس لي اليوم تقريباً . بمجمل القول انك لم تنجحي في ضربتك .

آنا : كلا .

كين : كنت اظن انك تحصلين على كل ما تريدين .

آنا : كنت اظن ذلك ايضاً .

كين : أرأيت ، كانت خدعة . كنت اقول في نفسي : « هـذه الصبية تستطيع كل ما تريده . ذات يوم ، سأستيقظ مجنوناً بها» . وكان هذا يبدو لي انه سيكون ظريفاً جداً. ثم لا: كان الامر من قبيل المسرح ايضـاً . اسمعي ، لقد خيبت املي . واه ! لا تندمي على شيء : كنت سأكون زوجاً بغيضاً .

آنا : هذا ما كنت آمله .

كين : اذا تزوجت ، فأنت تعلمين حق العلم انني سأفعل ذلك كي يكون الى

جانبي احد اكلمه عن نفسي .

آنا : انني اعرف تماماً كيف اصغي .

كين : على كل ، هذا افضل بالنسبة لك : ستصغين الى واحد من اولئك الطهرانيين فياسكتلندا الجديدة. انني اراك جيداً في اهاب زوجة راعٍ ديني . ومتى ترحلين ؟

آنا : بعد ساعتين .

كين (بفظاظة) : ماذا ؟

آنا : حجز لي مكان على المركب « واشنطن » .

كين : حسناً ، حظاً سعيداً !

آنا : حظاً سعيداً لك ايضاً .

كين : ستكتبين لي ، حين اكون في السجن ؟

آنا : سأرسل لك باقات .

كين : من نيويورك؟ ستذبل على الطريق . (فترة) لاحظي انني استطيع ان آمرك بالبقاء .

آنا : تأمرني انا ؟

كين : تماماً . انت . لا تخافي : لن افعل شيئاً من هذا القبيل . لكن هذا من حقي. ذلك ان ما حدث انما حدث بغلطتك، بعد كل شيء . لو لم تظهري على المسرح ، لما تحدتني ايلينا ، ولما أثرت فضيحة . اجل. اجل ، اذا ما دققنا النظر في كل شيء، فانك انتالمسؤولة الوحيدة . وانني اعرف ما قد يقوله لك كثير من الناس لو كانوا

مكاني . سيقولون لك ان من السهل جداً على كل حال الدخول في حياة انسان ، وتهديمها ، ثم الهرب بخفة جناح . اجل ، اذا ما نظرنا الى الاشياء مواجهة ، فهذا ما سيقولونه لك. هذا مع غض النظر عن الظلم المثير للاشمئزاز الكامن في نهاية القصة: انك تثيرين فضيحة ، تحطمين قلبي ومستقبلي ، والنتيجة انهم يتعاقدون معك في نيويورك ، اما انا فأوضع في السجن . بمجمل القول، ان الأخيار يعاقبون والأشرار يكافؤون . وبالطبع ، بعد ان قلت ما قلت ، فانني لا اريد ان احجزك. انك تعلمين انه لا مكان لك في حياتي. لكن من المؤكد انه لو كان لك شيء من الحساسية – اواه! بل ان هذا مطلب كبير – لنقل : شيء من الذوق ، او فقط هبة من التهذيب ، فان فكرة هجري ما كانت لتخطر لك. ذلك ان هذا هجران حقيقي ! تهرب لا يوصف ! خيانة !

آنا : لكن ما دمت لا تحبني !...

كين : لحسن الحظ انني لا احبك. وما اجملني لو احببت صبية غير مسؤولة تهدم حياة رجل تلبية لنزوة !

آنا : إن ما تقوله لبلاهة : لو احببتني ، لبقيت .

كين: هو ذاك. كي ترضي بالبقاء، ينبغي ان ألقي بنفسي على ركبتيك وان ارتدي قفازاً ابيض كي اذهب واطلب يدك من الوصي عليك. يا لك من صغيرة مدللة ! هل رأيت رجالاً في الاربعين من العمر يجثون امام قدمي صبية صغيرة؟ أتعرفين ماكنت فعلت، لو لم اكن رجلاً شهماً ؟ (ينهض ويتجه نحوها) كنت اعطيتك علقة طيبة ! اجل ، علقة طيبة ! وما كان شيء من هذا ليحدث، لو تلقيت علقة في كل مرة استحققتها فيها .

سليمان (يدخل راكضاً) : يا معلم ! يا معلم ! انها هي !

المشهد الخامس

كين ، آنا ، سليمان

كين (منزعجاً ، دون ان يفكر) : لتذهب الى الشيطان! ايه؟ ماذا؟تقصد..

آنا : انها ايلينا ؟

كين : اجل . لكن لا تتصوري انني انتهيت منك . اسمعي، ادخلي هنا، ايتها الصغيرة المدعية ، وفكري، كي تتسلي بالعلقة التي سأعطيكها عما قليل . (يدخل الى غرفتة . لسليمان) الآن ، ادخل الاخرى !

(يخرج سليمان . يتناول كين مرآة ويغير وجهه وهو ينظر اليها . تدخل ايلينا)

المشهد السادس

كين ، ايلينا

كين : ايلينا ! انت ! لقد عدت اذن، مجازفة بكل ما يمكن ان يقع لك؟.. لو تعلمين كم انتظرتك ! هل تصفحين عني ؟

ايلينا : الا تصفح المرأة دوماً عن الحماقات التي يرتكبها رجل من اجلها ؟

كين : دعيني انظر اليك ! ما اشد شحوبك ! ما اجملك وما أسعدني برؤيتك هنا. ما عدت آسفاً على نزوة رأسي، ولو كانت ستسبب هلاكي ، اذا ما كنت مديناً لها بزيارتك .

ايلينا : أعترف بأنني ترددت طويلاً . لكن خطرنا المشترك ...

كين : المشترك ؟

ايلينا : لو ارسلت رسالة ، لكان من الممكن ان تمسك .. كنت ارتعد من ان تكون قد اعتقلت .

كين : آه ! أوصلت الامور الى هذا الحد ؟

ايلينا : اجل ، وصلت الأمور الى هذا الحد ! ان دعوى رهيبة تهددك ، يا كين، اهرب! اليس امامك دقيقة واحدة تضيعها ... هذه الليلة، غادر لندن، غادر انكلترا، اذا كان هذا ممكناً.. انك لن تكون في أمان الا في فرنسا او في بلجيكا .

كين : انا ، اهرب ؟ انا ، اغادر لندن ؟ انت لا تعرفينني ، يا ايلينا. ان اللورد ميفيل يريد الشهرة، فلنقدمها له. ان اسمه غير معروف بعد الى حد محترم ، وسوف يعرف كما يستحق .

ايلينا : انت تنسى ان اسماً آخر سيلفظ في التحقيق : انهم سيبحثون عن دوافع لتهجمك المزدوج ضد الامير الملكي وضد لورد ميفيل ، وسيجدونها .

كين : اجل، اجل... معك حق... وهذا كله يمكن ان يكون بختاً ... هل تحبينني ، يا ايلينا ؟

ايلينا : أتسأل ذلك !

كين : اسمعي : انك انت ايضاً مورطة .

ايلينا : اعرف ذلك .

كين : كلا ، لا تعرفين كل شيء بعد . تلك المروحة التي نسيتهـــا في مقصورتي ...

ايلينا : حسناً ؟

كين : وجدت .

ايلينا : من وجدها ؟

كين : اخشى ان يكون الكونت .

ايلينا : رحماك يا إله !

(فترة) .

كين (بلطف) : ايلينا ، هل أهرب وحدي ؟

ايلينا : اواه ! كين !

كين : حسناً ؟

ايلينا : انت مجنون . لا ، لا : هذا مستحيل !

كين : ان عربتي جاهزة .

ايلينا : ايها القاسي ! والشرف ؟

كين : وهل تعرفين شرفاً اكبر من مغادرة انكلترا على ذراع ملك لندن؟ انك ، هنا ، لست الا كونتيس . وهناك ، ستكونين ملكة في المنفى .

ايلينا : وزوجي ؟

كين : انني انحني امام ألمه الوشيك .

ايلينا : سيموت منه .

كين : إن لم يكن هو ، فأنا . فمن الاحرى انقاذ الاصغر سناً

ايلينا : وفيما بعد ، حين سنثوب الى رشدنا ، كيف ستتحمل انك كنت السبب في موته ؟

كين : برباطة جأش .

ايلينا : واذا قتلك قبل ذلك ؟

كين : فرضية غير محتملة .

ايلينا : آه ! ما يدريك ؟

كين : انه حسير البصر .

ايلينا : كين ! واطفالي ؟

كين (عظيم الدهشة) : اطفالك ؟ لكن لا اطفال لك يا سيدتي .

ايلينا : لقد اقسمت بأن يكون لي !

كين : أقسمت ؟ لمن ؟

ايلينا : امام الله ، لزوجي .

كين : هذا هو الامر فقط ؟ امام الله . سيكون لك اطفال : انني ألتزم بهذا القسم .

ايلينا : انت لا تفهمني : لقد وعدت الكونت بأن انجب له ابناً، وريثاً.

كين : الله لم يأخذ علماً بقسمك : انه يهتم ببقاء الجنس ، لا ببقاء جنس اسرة معينة .

ايلينا : لكني اعبده من الآن ، هذا الابن . اذا رحلت معك ، خنقته في قلبي . آه ! كين ، أقد احببتك حتى الزنى ، لكن لا تسألني ان اذهب الى حد قتل ابني !

كين : بكلمة واحدة ، انت ترفضين ؟

ايلينا : أقلت هذا ؟ الرفض ، القبول ، هذا معناه على كل الاحوال ،اختيار اليأس . اسمع ، يا صديقي ، انني لا ازال ارى بوضوح . اذا كنت ستهدم حياتي ، فاجعلني اولا افقد رأسي .

كين (بحنان) : ايلينا !

(يأخذها بين ذراعيه) .

ايلينا (متملصة) : ليس هكذا ! كلمني ، اسكرني بكلماتك : ليس هـــذا بمطلب كبير بالنسبة لعبقريتك كلها . آه ! اشعر ان الصراع سيكون رهيباً . سأقاوم بكل قواي ولن استسلم إلا عند الدوار . اظهر لي انني العالم بالنسبة لك وانك ستعوضني عن كل شيء . (كين لا يجيب . تكرر ، مدهوشة) ... انك ستعوضني عن كل شيء .

كين (مغتاظاً) : آه ! لا تتبسي ببنت شفة !

ايلينا (مذهولة) : كيف ؟

كين (محتاراً) : لا ...

(يتوقف)

ايلينا : ماذا قلت ؟

كين : ما قلـ ... بديني ، لقد كنتِ هنا ، محتارة ، ترددين نهايـة جملتك . لقد ذكرني هذا ... بمَ ذكرني اذن ؟ (يطفق يضحك) ايه ! وحق الشيطان ، سيدتي ، كنت تنتظرين الجواب .

ايلينا : كيف تجرؤ ...؟

كين : ايه ! انني لا اجرؤ على شيء : ما عدث امثل ، هــذا كل شيء . عفواً ! الستار !

ايلينا : انني لا افهم شيئاً مما تقول . أأنت مجنون حقاً ام انك تريد ان تجنني انا ؟ (فترة) انظر الي . في عيني . لقد فهمت .

كين : ماذا فهمت ايضاً ؟

ايلينا : انك تتألم ألماً فظيعاً !

كين : كلا . ليس الى هذا الحد ، اؤكد لك .

ايلينا : إن حبك يعذبك وانما بداعي الانتقـام تحاول ان تذله . ما افظع هذا ، يا كين ، وما اجمله ! اسمع ، يا صديقي المسكين ، خذ يدي واضغط عليها بشفتيك فلعل هذا التماس البريء يحررك من افكارك الشريرة . لكم تحسن الزئير ، يا أسدي ! لكن من قال لك انني لن اقبل باتباعك ؟ لقد نفد صبرك . (مغتاظة) حسناً ! هل سأنتظر طويلاً ؟ قبلها .

كين (دون ان يأخذ يدها) : ايلينا ، ما دمت اقول لك ان القصة انتهت .لن تمثلي على كل حال وحدك !

ايلينا (فجاة) : لنرحل !

كين (منذهولاً) : ايه ؟

ايلينا : قلت لي ان عربتك جاهزة ؟ حسنـاً ، ستأخذني . آه ! انني امثل المهزلة ! انك لن تستطيع في حياتك كلها ان تدفع لي ثمن هـــذه الكلمة . انني متأججة ، انا ، أتسمع ، انني صحيحة ، انني حقيقية ، انني غيورة ، انني رهيبة ، إن لي طيبة الدانمركيين وهوى الايطاليين ، انني استطيع ان اكون ملاكاً او نمرة . ومن اجـــل الرجل الذي احب ، سأدوس بقدمي على حيـاتي وعلى سمعتي ، وسأحكم على اقربائي باليأس ، وسأرافقه الى كل مكان ، الى السجن وحـــتى الى المشنقة . (تنظر اليه بعينين قـادحتين شرراً) ايه !

كين (دون ان يتحرك) ، وأنا من تحبين ؟

ايلينا : انت ؟ انني اكرهك ! حسناً ، ماذا تنتظر ؟ اخطفني ! احملني بين ذراعيك ! (لا يتحرك. صمت طويل) اذن ، يا سيدي ، كنت تقول الحق : ان حبك ليس إلا هزلية . انني اعترف لك : حين ادليت لي تواً بذلك ... الاعتراف ، كنت انظر اليك بكل عيني ولا اتمكن من تصديقك . ومع ذلك فليس لأنني أنذرت . هل تعرف ما يقال في كل مكان ؟ « كين الكبير قربة مليئة هواء » . لكنني دانمركية وساذجة : اعتقد فعلاً انني كنت الوحيدة في لندن كلهـا التي تنظر اليك بعين الجد . الهزلية ؟ حقاً ؟ انا لا امثل عليك لقـد جئت ، مزدرية بالفضيحة ، لأشاطرك همومك وأهلك معك . والآن قد قطعت عليك كل منفذ : قلت لك « لنرحل ! » ، فبقيت هنـــا ، مرخي الذراعين ، زجاجي النظرة ، خجلاً من كونك جباناً وأجبن من ان تأخذك انتفاضة كبرياء . امرأة مستعدة للهلاك من اجلك ؟ بحق الآلهة ، ماذا ستفعل بها ؟ ان اللواتي تتنازل لاسعادهن ، ينبغي ان يلبسهن ويطعمهن ويحميهن آخرون . انك تمثل دور العاشق كل

مساء في دراري كين ، وبمين الاحيــان في الغرف الخاصة بعد الظهر : هذا ما يسمى ، على ما اعتقد ، بالساعـات الاضافية . لا تخف ، يا سيدي : انني اعيد اليك حريتك . ستهرب وحـــدك ، ستذهب وحدك لتقوم في القــارة بجولة مظفرة . ولا تعتقد على الاخص انني حاقدة عليك : انما علي انا ان اعتذر ، على العكس . لقد لعب الجنون بي فاعتبرتك رجلاً ، وليست غلطتك اذا لم تكن إلا ممثلا .

كين (حانقاً) : الممثل ليس رجلاً ؟

ايلينا : كلا ، يا صديقي المسكين ، ولقد قالها امير غال : انه انعكاس .

كين : آه ! أقال هذا ؟

(يمسك بها ويرفعها)

ايلينا (مذعورة) : ماذا تفعل ؟ ماذا تفعل اذن ؟

كين : انك ترين : اخطفك .

(يهم بالخروج وهو يحملها بين ذراعيه)

ايلينا : انتظر ! انتظر !

كين : ماذا انتظر ؟

ايلينا : اني...انني اريد ان اتمالك انفاسي . دعني. لحظة ، لحظة واحدة. وسأتبعك بملء ارادتي . (يضعها على الارض) اذن ، أنرحل ؟

كين : بديني اجل . اننا راحلان .

ايلينا : ولن تأسف على شيء ؟

كين : بالمرة . وأنت ؟

ايلينا : بالمرة البتة . اين نذهب ؟ الى مدريد ؟ الى روما ؟ الى باريس ؟

كين : الى امستردام .

ايلينا : ايه (فترة) انني لا احب امستردام .

كين : ولا انا . ليكن .

(يهم بحملها)

ايلينا : كلمة اخرى . (يتوقف) كم ستعطيني من الوقت لأتعلم ادواري ؟

كين : اي ادوار ؟

ايلينا : حسناً ، كلها : ديدمونة ، جولييت ، اوفيليا ...

كين : آه ! لأنك تزمعين التمثيل ؟

ايلينا : ماذا تريد ان افعل طوال النهار ؟ ان انتظرك ؟

كين : لن تمثلي ، يا ايلينا . ولا انا . انتهينا . سترحلين مع السيد ادمون الجوهري . اجل ، عندي مجوهرات جميلة جـــداً ، هدايا من معجبات . أتعرفين : ثمن دروسي . سأفتح تجارة . لا تخافي. لن ينقصك شيء ما عدا العشرة ، من الجائز : اخشى ألا تحيي عشرة الجوهرجيين، زملائي، واني لأشك في ان يفتح المجتمع الراقي ابوابه لمثل هارب ولامرأة ضائعة. لكننا سيكفي احدنا الآخر، أليس كذلك ؟ في ايام الشغل سأذهب الى الدكان وستقرئين روايات على الاريكة . وسنمضي ايام الآحاد في بيتنا، اليد في اليد ، والعينان في العينين . وسنذهب الى المسرح ، ثلاث ليالٍ في الاسبوع ، كي نجدد مؤنتنا من كلمات الحب . الى الأمام !

(يرفعها عن الأرض . تصفعه وتضربه)

ايلينا : دعني ! دعني ! النجدة !

(يضعها كين على الارض ويطفق يضحك)

كين (مقلداً اياها) : حتى السجن !حتى المشنقة ! حتى نهاية العالم ! (يضحك) انت ترين انها كانت هزلية .

ايلينا (تنظر اليه ، محتارة ، ثم تطفق تضحك) : الكلمة قاسية قليلاً . لنقل دلالاً .

كين : انت لم تفكري قط بالهرب معي .

ايلينا : فكرت ؟ بلى : لقد داعبتني الفكرة .

كين : الفكرة ، بالتأكيد . لكن الواقع ؟

ايلينا : سيدي ، ان المرأة الشريفة لا تداعب الوقائع .

كين : كوني صريحة . لقد جئت تسترجعين رسائلك .

ايلينا (مستنكرة) : كلا !

كين : كلا ؟ حسناً : انني محتفظ بها .

ايلينا (بوهن) : اخيراً لم اكن اريد ... ان استرجعها منك فوراً .

كين : ليس فوراً ، بالتأكيد ، فأنت تعرفين ما للشكليات من اهمية لكن الوقت يمر سريعـــاً : انهم سيأتون لاعتقالي. (يذهب ليأتي بالرسائل) ها هي ذي . عديها .

ايلينا : انني اثق بك .

كين : كلا ، لا تثقي بي . (يعد) واحدة ، اثنتان ، ثلاث ، أربع ، خمس ، ست ، سبع .

ايلينا (بسهو) : كانت هناك ثمان .

كين : الثامنة ، تذكري ، مزقتها امامك وبرجاء منك . هيا ، خذيها . (لا تتحرك) كيف؟ ليس بعد؟ (يضع الرسائل على الطاولة) انني اتركها تحت متناول يدك ؛ ستأخذينها حين ترين ان الوقت قد حان .

ايلينا : اف لك !

كين : ما الأمر ؟ هل أسرعت اكثر مما ينبغي؟ أعترف بانني كنت سأرفض في البداية ، في مسرحية حديثة ، ان اعيدها اليك . لكنني حذفت بعض المحاورات : انها تطول النص . ألا تصدقينني ؟ احكمي بنفسك . (مثلا) رسائلك ؟ ابداً . هذا كل ما بقي لي منك . لقد انكرت حبنا لكنك لا تستطيعين ان تطلبي ان ادمر ذكراه . (مقلداً ايلينا) العقل يقتضي ذلك . انك ستحب امرأة اخرى وهذه الرسائل التي هي في هذه اللحظة ذكريات حب لن تعود إلا ذكريات انتصار .

ايلينا (ضاحكة حتى تغرورق عيناها بالدموع) قف ! قف ! هذا صحيح ، بديني صحيح : كنت قلته لك بنفسي ! اواه هذا ... مضحك !

كين : اجل هذا هو خطؤنا : اننا نمثل مشاهدنا بصوت اعلى مما ينبغي . (مبتسماً) اي جنون استولى علينا لنتظاهر بالنبل سوية !

ايلينا : اواه ! كين ، انه لشيء مسلٍ جداً ان يعيش المرء فوق طاقته . (حالمة) لكن الهوى الحقيقي ، على كل ، لا بد ان يكون شيئاً جميلا .

كين (متشككاً) : أتعتقدين ؟

ايلينا : اعتقد ذلك . بعبقريتك ، تستطيع ان تستسهل الصعب. وأنا ليس لي طاقتك ، لهذا قامرت على الحب . ان الحب لهو عبقرية الفقير . (تضحك . دون خبث) لو رحلت معك ، للحقوا بك !

كين : أتتصورين . كنت في اطمئنان . وكل ما كنت اجازف به ، هو ان ترافقيني حتى دوفر .

ايلينا : مجمل القول ، انك غير حاقد إلا على السفيرة .

كين : قولي بالأحرى على السفير . انني نغل ، أتفهمين . ومما يرضي غرور النغل ان يخدع صاحب سعادة . وانت ؟ انما هو ملك لندن الذي كنت تريدين ان تغويه .

ايلينا : انني اريد ان اغوي كل الرجال . لأنني قبيحة ، أتفهم ؟

كين : قبيحة ؟ انت ؟

ايلينا : يا صديقي المسكين ، ان جميع النساء قبيحات . إن الجمال لعناء : لو تعرف ما أشق ذلك ، حيوان ابيض طويل ينبغي دهنه وتعطيره كل يوم !

كين (مبتسماً) : اذن ينبغي ان يكون لهذا ثمن ؟

ايلينا : بالتأكيد . ينبغي ان يكون لهذا ثمن . (يضحكان) كفى ! كفى ! قناع ، يا كين ، قناع . لنبق في الملهاة العاطفية . فنحن النساء ، نادراً ما نغامر في ميدان التهريج . حسناً ، تكلم ، قل اي شيء كان : انني اشمئز من البقاء مكشوفة بلا حماية .

كين : *حظاً سعيداً ، يا ايلينا .*

ايلينا (مدهوشة) : حظاً سعيداً ؟

كين : حسناً اجل: انني لا اظهر في الفصل الاخير ولن ارجع لأحيي في نهاية المسرحية . لكن انت ، انهـــا خير مشاهدك التي لا يزال عليك ان تمثليها .

ايلينا : خير مشاهدي ؟

كين : مع امير غال

ايلينا : آه ؟ آه اجل ! ربما .

كين : اذن اقول لك : حظاً سعيداً . هذا كل شيء .

ايلينا : ألم تعد اذن غيوراً ؟ (يهز كين برأسه) بالمرة ؟ هذا غريب .

كين : كلا . بالمرة . أتعرفين لمــاذا ؟ امير غال ، انما هو انا . اسمعي ، نحن ثلاث ضحايا . لقد ولدت ، انت ، فتاة . وولد ، هو ، على احسن ما يكون . وولدت ، انا ، على اسوأ ما يكون : والنتيجة انك تتمتعين بجمالك بواسطة عيون الآخرين وانني اكتشف عبقريتي في تصفيقهم . اما هو ، فزهرة . ولكي يستطيع ان يشعر انه امير ، ينبغي ان يُتنشق . جمال،ملكية ، عبقرية: سراب واحد وحيد. معك حق : لسنا إلا انعكاسات . اننا نحيا ثلاثتنا من حب الآخرين ونحن ثلاثتنا عاجزون عن الحب . انت تريدين حبي ، وأنا حبك ، وهو حبنـــا . يا للسبـــاق الذي لا يلتقي فيه المتسابقون ! اسمعي ، ستضحين : انه ينعتني بـــأني انعكاس ، لكنه في الحقيقــة يعتبرني انسانا . وانه لعـــلى استعداد لأن يهب كل شيء من اجل ان يكون إياي. كان يسكر بخمري، ويأخذ مني نسائي ومعاطفي .واذا كان يجري وراءك ، فلأنه يعتقد انني احبك . وأنا ، أثناء ذلك ، امثل

هنري الرابع كي أنقلب اميراً . ثلاثة انعكاسات : كل واحد من الثلاثة يؤمن بحقيقة الاثنين الآخرين: هذه هي الملهاة . غيور ؟ اواه كلا : انا انت التي ستغفار : ان الامير لا يتعلق إلا بي لمَ تضحكين ؟

ايلينا : لأنني افكر بشكسبير .

كين : لا داعي للضحك .

ايلينا : بلى . لأننا كنا متنا منذ زمن بعيد ، لو كنا ابطالاً لشكسبير . كنتَ قتلت الامير في مبارزة .

كين : وكان قتلني زوجك .

ايلينا : وكان الملك امر بقطع رأسه .

كين ، وأنت ، كنت انتحرت على قبورنا .

ايلينا (ضاحكة) : يا للمجزرة ! (بجد) قل ! لمَ حكم علينا بأن نمثل كوميديا الصالونات ؟

كين (يهز كتفيه) : الحب اليوم شيء كوميدي .

ايلينا : ألم تعد هناك مأساة ؟

كين : بلى : في السياسة . لكنها ليست ميداننا . لا تأسفي على شيء : لقد دبرت امرك على خير ما يرام والله يعرف ان المسرح لم يكن مناسباً. القرف ، الهوى ، الغضب ، لقد مثلتِ كل شيء ، حتى الصدق . انك لعبقرية . الوداع يا جولييت ، الوداع يا ديدمونة ؛ الوداع يا بورتيا .

ايلينا : الوداع يا فالستاف !

كين : لا تكوني اذن رديئة . أأنت حاقدة علي ؟

ايلينا : لا يمكن لأحد ان يحقد على السيد ادمون . اما كين ...

كين : حسناً ؟

ايلينا : لن انسى ابداً انه قتل نفسه من اجلي .

كين : من اجلك ؟ هِمْ !

ايلينا : صه ! صه ! انما من اجلي قتل نفسه . بالأصل ماذا تعرف انت ، يا جوهرجي ، وما يمكنك ان تفهم في الحب ؟

كين : ذلك اني سمعت زفرته الاخيرة .

ايلينا : وماذا قال ، قبل ان يموت ؟

كين (بلطف) : حسناً ، انه يموت من اجلك .

ايلينا : أرأيت !

كين : لقد كلفني ايضاً بأن اعيد اليك رسائلك . (يناولها اياها) هل تأخذينها؟

ايلينا : اجل . كي اطيع المشيئة الاخيرة لميت . شكراً (تضعها في صدرها ، بلطف) ماذا يمكنني ان اتمنى للسيد ادمون ؟ ان يلقى حباً مهووساً؟

كين : الجوهرجيون لا يؤمنون بالهوى . تمني لي بالاحرى ان أحب ، فهذا سيغيرني .

(يلثم يدها) .

صوت الكونت : اقول لك ، يا سيد ، انني سأدخل .

صوت سليمان : واقول لك ، انا ، انك لن تدخل .

(يتبادلان كين وايلينا النظرات ويطفقان يضحكان) .

ايلينا (ضاحكة) : يا الهي ! لكن ها هوذا زوجي .

كين : اواه ! اللهجة الضخمة . يقيناً انه لا يمثل في مسرحيتك نفسها . أتسمعينه ? انه يمثل مأساة محضة .

ايلينا : ما يزال يعتقد نفسه انه في مسرح شكسبير .

كين : يا للعنة ، انه يُخطر . (ضاحكاً) سترين انه قادم لقتلي !

ايلينا (ضاحكة) : هذا فظيع ، انني لا اريد ان ارى ذلك . (متجهة نحو الغرفة التي اختبأت فيها آنا) سأنتظر في هذه الغرفة حتى تنتهيا .

كين : كلا . ليس من هنا . (يريها الغرفة الاخرى) من هنا . لن يراك احد : ان النوافذ تطل على التايمز .

ايلينا : بالطبع ، انني امنعكما من القتال ، فالكونت لم يعد شاباً ، وقد تصيبه بسرعة ضربة قاتلة .

كين : يا للرجل المسكين ! لا تخافي . بالامس كنت تحديته في الحلم ، وقتلته في الحلم ، ولمات حقاً . لكن اليوم ... الوداع ، ايلينا .

ايلينا : الوداع .

(تغلق الباب) .

صوت الكونت : اقول لك انه ينبغي ان اراه .

كين (فاتحاً الباب) : ما معنى هذا ، يا سليمان ? ولِمَ لا تترك كونت دي كوفيلد .

« يخرج سليمان » .

الكونت : سيدي ، أتذكر ما قلته لك البارحة ؟

كين : بالتأكيد ! ما كان الامر ؟

الكونت : قلت لـك : نحن الدانمركيين ، حين نُهان ، نتقاتـل مع جميع الناس .

كين : اجل انني اذكر ! آه ! يا للمبدأ الجميل • يا سيدي الكونت ، ولـكم اعجبني .

الكونت : شكراً . انني ...

كين : يا للافكار الواسعة . آه ! نحن الانكليز ، لم نُعود على مثل هذه اللغة .

الكونت : حسناً ، لقد أُهنت وجئت اقاتل .

كين : أُهنت ؟ آه ! انك لتدهشني . مع مثل هذه الافكار الواسعة ، مع مثل هذه العظمة في النفس ، مع مثل هذا الحس الانساني بالمساواة؟ واهٍ ! ان قلباً كقلبك لا يهان : انه يفهم كل شيء . اسمع : أياً كان الشقي الذي اخطأ واغضبك ، فانني واثق انه اكـثر تعاسة منك الآن .

الكونت : اقول لك انني اريد ان أتقاتل .

كين : حسناً ، اذا لم يكن ثمة من شيء يمكن ان يغـير فكرتك ، فانني مسرور بأن اكون شاهدك .

الكونت : شاهدي ! سيدي ، انني انما اتقاتل معك !

كين : معي ؟ آه ! كلا .

الكونت : عفواً ؟

كين : كلا ، كلا . آسف . مستحيل .

الكونت : ولم اذن ؟

كين : لأنني لا اقاتل . اولاً ، انني لم اهنك .

الكونت ، بلى . اهانة قاتلة .

كين (بتوبيخ وديع) . سيدي ! اعترف على كل حال بأنه كان ينبغي ان أعرف ذلك .

الكونت : انني افهم لطافتك ، لكنها اهانة جديدة .

كين : اذن ، لقد اهنتك ؟ بعد كل شيء ، وما دمت تقول ذلك ... حسناً، انني اقدم لك اعتذاراتي .

الكونت : اعتذاراتك ؟

كين : بدون لف ودوران .

الكونت : لكني لا اريدها ؟

كين : هل استطيع ان أسمح لنفسي بأن ألح . اقسم لك انهـــا صادرة عن قلب طيب ولن تندم البتة علي قبولها اذا عرفت مـــا أقل ما يكلفني تقديمها . كلا ؟ حسناً لن ترحل من هنا دون ان تحمل شيئاً ما : طرفة ، ازهاراً . لما كنت لا استطيع ان اقدم لك هذه المبارزة ، فلا بد من ان اقدم لك تعويضاً .

الكونت : انك لتخطىء هنا ، يا سيدي ! انك ستقدم لي تلك المبارزة !

كين : مع الاسف كلا ! بدون تـكليف . ما دمت قد أهنت ، فإنني ارى

ان من المشروع ان تريد القتال . لكن لهذا السبب نفسه ، سترى ان من حقي ألا أتقاتل ، لأنك لم تهني .

الكونت : حسناً ، سأفعل ذلك !

كين : بمَ تراهن انك لن تتمكن من ذلك . ان طبعي طيب للغاية ولا انزعج بسهولة .

الكونت : انك لكذاب !

كين (مسروراً) : هذا صحيح ؛ كذاب محترف .

الكونت : عادم المروءة !

كين : صدقاً لا اعتقد ذلك . لكن من يدري ؟

الكونت : كلب !

كين : لست كذلك ، كلا . ان الكلب ، كما تعرف، رباعي القوائم ! (بود) هيا ، هيا ! انك لا تصدق كلمة مما تقول .

الكونت : سيدي ، لقد وجهت اليك اهانات لا تغتفر بغية ان ادمغك بالحديد الاحمر .

كين : آه ! اذا كنت تعترف بذلك ، فكيف يمكنني ان احقد عليك ؟

الكونت (رافعاً يده عليه) : اليك !

كين (يتلقف يده) : لا تخف ، يا صديقي العزيز ، لقد نسيت من الآن لحظة فقدان الرشد هذه . (بجد) سيدي ؛ لا جدوى . لا استطيع ان اتقاتل معك . انهم الاطفال الذين يتقاتلون . والنبلاء . وقد تبينت هذه الليلة انني لست من اولئك وانني لن اكون ابداً من هؤلاء .

يقيناً ، لقد ضربت بضع ضربات بالسيف ، في حياتي : لكن ذلك كان تمثيلا ايضاً . كنت اجازف بالموت لأنني لم اكن قد ولدت . ثم كنت احمل على النبلاء : لما كان دمهم لا يجري في عروقي ، فقد كنت اريد ان يسيل خارج عروقهم . لكن الكوميديا انتهت : ان السيد ادمون لن يتقاتل . لنرَ ، يا سيدي ، الا يكفيني من الشقاء انني جرحتك ؟ هل ينبغي أيضاً ان اقتلك ؟

الكونت : حسناً ، لا استطيع ان اقسرك . لكن ينبغي لغضبي ان يراق .

كين : أرقه ! أرقه ! ان هذه السجادات سميكة ! ستشرب حنقك .

الكونت : فكر جيداً : اذا لم ينصب عليك ، فسينصب على شريكك .

كين : ألي شريك اذن ؟

الكونت : انت تعرف ذلك جيداً . انك تخاف من انتقامي وتحوله الى امرأة .

كين : أثمة امرأة في المسألة ؟ واني اعرفها ؟ اذن دعني اخمن . اهي شابة أم عجوز ؟

الكونت : سأوضح لك . أتعرف هذه المروحة ؟

كين : هذه المروحة ؟

الكونت . انها تخص الكونتيس .

كين : حسناً ، سيدي !

الكونت : حسناً ، سيدي ، هذه المروحة ، وجدتها البارحة ...

سليمان (داخلا بسرعة) : هذه البطاقة العاجلة من الامير .

كين : فيا بعد !

سليان (بصوت خافت) : كلا ، حالاً !

كين (للكونت) : أتسمح ، يا سيدي الكونت ؟

الكونت : افعل ، افعل . إني لا ابتعد .

كين (يقرأ بسرعة ، ثم) : أتعرف خط امير غال ، سيدي ؟

الكونت : بلا ريب . لكن ما دخل خط امير غال ...؟

كين (يناوله الرسالة) : اقرأ

الكونت (يقرأ) : «عزيزي كين ، هل تريد ان تبحث بأكبر عناية ممكنة في مقصورتك: اعتقد انني نسيت البارحة مروحة الكونتيس دي كوفيلد التي استعرتها منها ، كي اصنع مثيلتها لدوقة نورتمبر لاند . سآتي لأسألك اليوم عن سبب القتال السخيف الذي حاولت ان تدفعني اليه في المسرح ، بخصوص فتاة الاوبرا الصغيرة تلك . ما كنت لأصدق قط ان صداقة كصداقتنا يمكن ان تنقلب الى ترهات مشابهة . المخلص لك ، « جورج » . تمام ! حسناً ، هي ذي رسالة تأتي في حينها . اواه ! في حينها تماماً ، يا سيد كين .

كين : أتنكر انها من الامير ؟

الكونت : لا انكر ذلك . ولهذا لا اؤمن بها الا نصف ايمان .

كين : ما ينبغي اذن لاقناعك ؟

الكونت : شيء واحد : ان تتفضل وتريني المرأة المحجبة التي دخلت عندك منذ لحظة .

كين : لم تدخل اي امرأة عندي منذ البارحة مساء .

الكونت (بحنق) : هيا ، يا سيد كين ، لا تسىء الى مفعول هذه الرسالة . انني نصف مقتنع فاقنعني تماماً .

كين : لا وجود لامرأة هنا .

الكونت : اقول لك انني رأيتها بعيني تدخل .

كين : انني ...

« تبرز آنا »

المشهد الثامن

كين ، الكونت ، آنا

آنا : حسنـــاً ، كين ! وتلك الحلقة ؟ اواه ! عفواً ! لم اكن اعرف انك تستقبل .

الكونت : حسناً ، يا سيدي ، أرأيت !

كين : لقد قلتَ : امرأة دخلت الى هنا. كيف تريد ان افكر بهذه الغلامة؟

الكونت : انهـا في نظري امرأة . وجميلة جداً . انني اشكرك ، (يحيي ، ويخطو خطوة ، ثم يستدرك) يقـال انهم سيوقفونك : لا تنسَ ان القصور القنصلية لا يمكن اقتحامها وان سفارة الدانمرك قصرقنصلي.

كين : شكراً ، سيدي .

الكونت : الوداع . (ينحني) سيدتي .

آنا : لم اصبح بعد ، سيدي .

الكونت : آه ! سيكون ذلك عما قريب ، يا آنستي ، انني متأكد من ذلك.

(يخرج)

المشهد التاسع

كين ، آنا

كين : شكراً .

آنا : لمَ لم تدخلني بنفسك ؟

كين : أكنت تسترقين السمع اذن ؟ حسناً ، لقد فكرت بذلك ...لكن لم اكن اريد ان اسيء الى سمعتك .

آنا : واهٍ ! لقد ساءت وانتهت . اكثر قليلاً ، اقل قليلاً : لا يهم .

كين : باختصار ، لقد اهديتني سمعتك .

آنا : بديني اجل .

كين : حتى بدون ان تعرفي ما اذا كنت سأتزوجك . هل تعرفين، ياصغيرة، ان هديتك لو جاءت البارحة ، لجننتني فرحاً !

آنا : لِمَ لا اليوم ؟

كين : البارحة ، كنت اريد ان تهلك امرأة نفسها ، أي امرأة كانت ، من اجلي ...

آنا : واليوم ؟

كين (ناظراً اليها) : انني حساس بمكاسب اكثر اهمية . (فترة) بالاخرى ! (يخطو خطوة نحو الباب الذي وراءه ايلينا) عودي الى مخبئك. لكن لا : ابقي . اي اهمية لهذا الآن ؟ ايلينا ! (يفتح الباب) . ايه ؟

آنا : ماذا ؟

(يدخل ويخرج)

كين : هوب ! ذهبت ! طارت ! والنوافذ مفتوحة . انها لمعجزة .

(يضحك)

آنا : أتضحك ؟ ان هذه النافذة تطل على التايمز : ربما ...

كين : قتلت نفسها ؟ كوني مطمئنة : هؤلاء النساء لا ينتحرن. لكنني اريد، على سبيل المثال ، ان اعرف ...

المشهد العاشر

كين ، آنا ، سليمان

سليمان (داخلا) : شخصان ينتظران في الردهة . أيهما ادخله اولاً ؟

كين : من هما ؟

سليمان : احدهما شرطي ، والآخر امير غال .

كين : ماذا يريد الشرطي ؟

سليمان : ان يوقفك ...

كين : والامير ؟

المشهد الحادي عشر

كين ، آنا ، سليمان ، الامير

الامير : (داخلا) : ان يمنع ايقافك .

كين : شكراً ، مولاي . وشكراً على الرسالة . لسوء الحظ ان ايلينا ...

(اشارة نحو النافذة)

الامير : لا تقلق . لقد تدبرت امرها .

كين : بمساعدة من ؟

الامير : بمساعدة صديق يسهر عليكما منذ البارحة ، صديق وضع جندولاً تحت نوافذك وعربة امام بابك ، توقعاً لكل طارىء ، في كل لحظة .

كين : وأين هي ؟

الامير : في بيتها ، حيث قادهـــا اليه رجل هو موضع ثقتي . هل تلقيت رسالتي ؟

كين : اجل ، يا اميري ، ولقد انقذتني مرتين . كيف اكفر عـن اخطائي تجاهك ؟

الامير : بصفحك عن اخطائي تجاهك . (فترة) لقد حصلت من الملك ان تستبدل شهور سجنك الستة بعام نفي .

كين : وأين يرسلني ؟

الامير : انى شئت ! بشرط ان تغادر انـكلترا ... باريس ... برلين ... نيويورك ...

كين (ناظراً الى انا) : حسناً ، سأذهب الى نيويورك !

آنا (متجهة اليه) : ماذا تقول ؟

كين : سأرحل في غضون ساعة . هل حدد لي مركب معين ؟

الامير : لك كل الحرية في الاختيار .

كين : انني اختار المركب « واشنطن » ، سليمان ! ارسل احداً ليحجز لي مكاناً على ظهره .

آنا : بل فليحجز مكانين .

كين : مكانين ؟ لماذا ؟

آنا : وحق ابليس : لا بد من مكان لي ايضاً !

كين : لكني كنت اظن ... اذن أكذبت علي ؟

آنا : اجل .

كين : لمَ ؟

آنا : كي تتزوجني .

الامير : آمل ان يوافقك هواء اميركا .

كين : انني ازمع ان اتزوج ، يا مولاي . (دافعاً بآنا نحو الامير) الآنسة آنا دامبي لا يبدو عليها شيء ، لكنها تحصل على كل ما تريد .

آنا : مولاي .

(انحناءة اجلال)

الامير (متفاجئاً) : ما هذا اذن ، يا سيد كين ؟ اتأخذ معك امرأة ؟

كين : وهل يمنع جلالتك ذلك ؟

الامير : كلا ، بالتأكيد : اذا كانت نياتك حسنة ...

كين : سموك يبدو وكأن أمله خاب .

الامير : انا ؟ بالمرة . لقد آن الاوان، في مثل سنك ، كي تختار لنفسك نهاية. كل ما هنالك انك ... انك تفاجئني . كنت اظن ان في روحك ناراً ، هوى ، وكنت اعزو حبك للمبالغة الى عمق عواطفك ... واني لاخشى ان اكون قد اخطأت . تكلم بصراحة : أليس قلبك محطماً ؟

كين : بديني كلا .

الامير : قتيلاً ؟ محطماً قليلاً للغاية ؟

كين : بل انه لم ينشعر .

الامير : هذا غريب . لو كنت مكانك ، لـ... وانا الذي كان ضميره يؤنبه.

وحق ابليس ! كنت ابله فعلاً . اما عدت تحبها اذن ؟

كين : من ؟

الامير : ايلينا ، ومن غيرها ؟

كين : هل احببتها ؟

الامير (حانقاً) : اذن ، اني لاراك طائشاً ! لقد انـدفعت معصوب العينين في هذه المغامرة ، ولقد تبعتك انا بالطبع ، وها انـك جئت تقول لي الآن ... (ملتفتاً نحو آنا) . بالاضافة الى انها لم تكن ، يا آنسة ، من النوع الذي احب . ولولا ثقتي العميـــاء في ذوق خطيبك . . لقد توصلت الى ان اقول في نفسي : لكن مـاذا يجد فيها ؟ وكنت اظن انها تتمتع بمفاتن خفيــة . (راجعاً نحو كين ، حانقاً) لكن اذا ما عدت تحبها ، ايها الشقي ، فماذا تريد ان افعل بها ؟ «ينظر الى آنا» انت ، على الاقل ، يا آنسة ، يكفي ان اراك كي افهم ان عظيمنـا كين ما زال أرهف العـــارفين . (لكين) ساحرة ، يا عزيزي . ساحرة !

كين : سموك يقول هذا عن كل النساء اللائي لي الشرف بأن اقدمهن له .

الامير : لكن المسألة هـذه المرة ، يا سيدي ، مختلفة . ان خطيبتك كانت ستسحرني حتى لو عرفتها بوسائلي الخاصة .

« يقترب من انا »

كين : عفوك ، مولاي ! هذه . اني لمتزوجها !

آنا (بلطف لكين) : لا تخف يا عزيزي . ان الامراء يغوون الراعيات لا بنات باعة الجبن .

الامير : اذن ، يا آنسة ، انت تحصلين على كل ما تبتغين ؟

آنا : اجل ، مولاي .

الامير : انني اصدقك بدون مشقة : اذا ما وضعت في رأسك ان نغوي رجلاً اميراً بالدم ، فأنا واثق انك ستتمكنين من ذلك .

آنا : انا واثقة ايضاً ، يا مولاي . واثقة الى حد لا ارغب معه حتى في ان احاول .

(يطلق كين يضحك ، مطمئناً)

الامير (لكين) : انهـا كثيرة عليك . (دون ان يكف عن النظر اليها) لـكم سأسأم بدونكما انتما الاثنين . اسمع ! لقد اخطأت اذ طلبت العفو عنك ! لو بقيت في السجن ، لأمكنني ان اذهب لرؤيتك فيه ، ولكنا تكلمنا عنك ، انا والآنسة .

كين : ستتكلم عني مع ايلينا .

الامير (بجفاء كبير) :ايلينا تزعجني وسأعمل على ان يستدعى الكونت دي كوفيلد الى الدانمرك حالاً . أما عن انا ، فخذ حذرك ، ليس علي إلا ان اقول كلمة واحدة ...

آنا (بلطف) : مولاي ...

الامير : حسناً ؟

آنا (متألمة) : كنت تمنيت لو راعى سموك ألمي . لكن ما دام ينبغي ان اعترف لك بكل شيء : ان كين لا يزال يحبها .

الامير : يحب ايلينا ؟

آنا : حتى الجنون :

الامير (وقد عادت اليه بشاشته لكنه ما يزال غير مصدق) : ولمَ لا يقول ذلك ؟

آنا : ألم تفهم اذن انه يحاول ان ينقذ ماء وجهه .

كين (حانقاً) : ماذا تقولين ، انت !

آنا (تقرصه خلسة كي تجعله يسكت) : ثم انه لا يريد ان يؤلمني .

الامير : لكنه يتزوجك ، مع ذلك .

آنا : بالضبط . هل يتزوج المرء المرأة التي يحب ؟ اسمع ، في اللحظة التي دخلت فيهـــا ، هل تعرف ما كان يقوله لي ؟ كان يقول لي : « ستكونين ممرضتي » .

كين (حانقاً) : انني لم . .

الامير : كين ، أصحيح ما تقوله ؟

كين : انني ... (ترفسه آنا . مشاكساً) اجل ، اجل ، اذا شئت .

الامير (منفرجاً): يا طيبي كين، انني اتعرفك الآن! كنت اعلم حق العلم، انا ، ان قلبك واسع كالبحر . تحبها ! وحق ابليس ! تجدها ...

آنا (بسرعة) : ساحرة !

الامير : ساحرة ، هو ذاك . إن فيها ...

آنا : شيئاً لست ادري ما هو . انها الكلمات التي استعملها .

الامير : شيء لست ادري ما هو . رائع ! هذا رائع! كين، لقد آلمتك، أليس كذلك ؟ سامحني ، ارجوك ! لو تعرف كم سيؤنبني ضميري!

(يقول لآنا برشاقة وخلسة) وانت ، يا صغيرة ، اعتني به جيداً ! ان انـكلترا تمهد اليك بأثمن كنوزها . (لكين) أحاقد انت علي ؟

كين (مغتاظاً) : واه ! واه ! دعنا من هذا . حسناً ، يا سليمان ، ماذا تفعل؟ اذهب واحجز مكانين على المركب .

سليمان (داخلا مع الحقائب) ثلاثة .

كين : لمَ ثلاثة ؟

سليمان : أثناء تمثيلكما ، لا بد لكما من ملقن !

كين (لسليمان وآنا، آخذاً بهما بين ذراعيه): انتما صديقاي الوحيدان ، الوحيدان الحقيقيان !

الامير (من بعيد ، مستعداً للخروج) : وانت ، يا سيد كين ، انك لناكر للجميل !

كين (متجها نحوه) : آه ، مولاي ، يا للكلمة المسرحية الجميلة ! ستكون اذا شئت كلمة الختام .

(يلقي بنفسه بين ذراعيه)

ستار

ختـــام .

نشرت دار مكتبة الحياة من مؤلفات سارتر الكتب الآتية :

* **الوجودية مذهب انساني**

وهو كتاب وضعه سارتر دفاعاً عن المذهب الوجودي الذي يتزعمه

* **الذباب**

ترجمة حسين مكي

مسرحية ذهنية تعالج مشكلة الوجود والارادة والانسانية .

نشرت دار مكتبة الحياة لالبير كامو الكتب الآتية :

* **المنفى والملكوت**

ترجمة خيري حماد

مجموعة قصص إنسانية تشرح وجهة نظر كامو في فلسفته العدمية .

* **السقطة**

ترجمة انيس زكي حسن

كتاب خالد يرسم فيـــه المؤلف قصة الضياع الانساني ويصف حس الفراغ والقلق الذي يعاني منه الانسان الحديث .

* **أتباع الشيطان**

ترجمة كامل العبدالله

مسرحية كبيرة اقتبسها ألبير كامو عن دستوفسكي وأعدّها للمسرح

* **أعراس**

ترجمة جورج طرابيشي

مجموعة مقالات فنية إنسانية

* **المقصلة**

ترجمة جورج طرابيشي

دراسة إنسانية كتبها كامو دفاعاً عن أولئك الذين يحكمون بالاعدام

* **اسطورة سيزيف**

ترجمة انيس زكي حسن

الكتاب الفلسفي الذي حدد فيه كامو معالم فلسفته

في المنشورات الفكرية لدار مكتبة الحياة الكتب الآتية :

* **مغامرات الافكار**

تأليف ألفرد نورث وايتهد

ترجمة انيس زكي حسن

عرض رائع لتطور الأفكار والحضارات الانسانية

* **ازمة الانسان الحديث**

تأليف تشارلز فرنكل

ترجمة الدكتور نقولا زياده

معالجة لأزمة القلق الاجتماعي التي يعاني منه المجتمع الحديث

* **العالم في القرن العشرين**

تأليف لويس شنايدر

ترجمة سعيد عبود السامرائي

عرض لمعالم العالم الحديث والعوامل التي أدت اليه

* **الفردية قديماً وحديثاً**

تأليف جون ديوي

ترجمة خيري حماد

كتاب يبحث في أثر الفرد في المجتمع ويستعرض أثر المدنية الحديثة في حياة الفرد

* **فجر الحضارة في الشرق الادنى**

تأليف هنري فرانكفورت

ترجمة ميخائيل خوري

تحليل دقيق لنشوء الحضارات القديمة في الشرق الادنى

* **الحرية والوجود**

تأليف مطاع صفدي

عرض وبحث في الفلسفة المعاصرة . خلاصة جهود كبيرة في سبيل ثقافة بناءة .

* **الانسان والحضارة**

تأليف يوسف الحوراني

دراسة إنسانية اجتماعية ذات منهج خاص تعتبر الاولى من نوعها في اللغة العربية .

* **من الساميين الى العرب**

تأليف الشيخ نسيب وهيبه الخازن

يكشف هذا الكتاب عن حلقات كثيرة مفقودة أهملها التاريخ رغم اهميتها في الصلة بين الشعوب السامية الاولى والشعب العربي الذي عرفته الجاهلية العربية .

هذا الكتاب

هذه التمثيلية تعتبر في قمة الإبداعات الفنية المسرحية. وليس أقرب الى تعريف عظمتها من معرفة أن اللذين تعاونا في وضعها واخراجها إلى المسرح هما من أكبر رجال الأدب في العالم: اسكندر دوماس وجان بول سارتر.

هي قصة التمثيل ذاته، حيث يبحث المؤلفان خلال عواطف الممثل عن إنسانية الانسان عندما يقدر له أن يزيف شخصيته، ويصطنع سلوك الآخرين لأجل أن يرضي الجمهور ويكسب التصفيق منه والإعجاب.

«كين» بطل الرواية هو ممثل مشهور صفق الناس له كثيرًا بأسماء مستعارة كان ينتحلها ليمثل سلوك أبطال رواياتها، لكنه كان دائمًا يطمح لأن يكون التصفيق له وباسمه الحقيقي كي يحس بوجوده الشخصي. وعندما حاول التمرد على الوضع الشاذ الذي فرض عليه، وأراد القيام بسلوكه الطبيعي الحقيقي انقلب ضده المعجبون به وحكمت عليه السلطة بالعقاب وكأنه خلق ليكون غيره لا هو...!

تمثيلية ذهنية مبسطة يشرح سارتر من خلالها أفكاره الوجودية في أعمق النوازع العاطفية واكثرها التزامًا لقضية الوجود الفردي الإنساني.

الناشر

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت. لبنان